الإسْلامُ رسالتُنا

إعدادُ دائرةِ التَّأليفِ
في
جمعية التعليم الديني الإسلامي

الصَّفُّ السَّابع الأساسيُّ

دار أجيال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

ملاحظة هامة: يحتوي هذا الكتاب على آيات قرآنية لذا يجب المحافظة على صفحاته أو إتلافها بالطريقة الشرعية.

طبعة

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

دار أجيال المصطفى ﷺ

حارة حر يك - قرب ثانوية المصطفى ﷺ - بناية الهدى

هاتف وفاكس: ٥٥٦٧٥٠(١-٩٦١) - ٢٢٣٥٢٠ (٣-٩٦١)

ص.ب.: ٢٥/١٧١ بيروت - لبنان.

البريد الإلكتروني: general@islamtd.org

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ١٥٣﴾

الأنعام

في الحلقةِ الثّالثةِ منَ التّعليمِ الأساسيِّ يَدخلُ التّلميذُ في أجواءِ المُراهقةِ، والمُراهقةُ هيَ المرحلةُ العُمريَّةُ الّتي تُفاجِئُ الفردَ بتغيُّراتٍ تشملُ مُجملَ أبعادِ الشّخصيَّةِ الإنسانيَّةِ، من أوضاعٍ نفسيَّةٍ، واستعداداتٍ عقليَّةٍ، وتحوّلاتٍ بيولوجيَّةٍ.

ومعَ المُراهقةِ هذهِ تتفتَّحُ قدراتُ المُراهقِ العقليَّةُ، وتتنوَّعُ خبراتُهُ الحياتيَّةُ، وينتقلُ بتفكيرِهِ منَ التَّعلُّقِ بالمحسوسِ إلى المجرَّدِ حيثُ عالمُ التَّصوّراتِ الذِّهنيَّةِ والمبادئ النَّظريَّةِ، فينطلقُ للبحثِ عن عقيدةٍ تُقنِعُ عقلَهُ، وعن رؤيَةٍ واضحةٍ تُرضي وجدانَهُ، مُركِّزاً على تفسيرِ وتعليل كُلِّ ما يُعرَضُ عليهِ منْ أفكارٍ ومفاهيمَ، ومعتمدًا المنطق والحُجَّةَ كأساسٍ للاستقرارينِ العقيديِّ والنَّفسيِّ.

وانطلاقاً من هذا الواقعِ، جاءَ المنهجُ الدِّراسيُّ ليستجيبَ لهذهِ التَّغيُّراتِ. وليعالِجَ ما تُفرِزُهُ من حاجاتٍ، وليطرحَ معارفَ ومهاراتٍ ونشاطاتٍ قادرةً على أن تُحقِّقَ ما نرسمُهُ منْ أهدافٍ.

وفي إطارِ التَّكاملِ معَ أهدافِ الحلقتينِ الأولى والثّانيةِ، تمَّ التَّأكيدُ في هذهِ الحلقةِ على الأهدافِ التّاليةِ.

- تركيزُ عقيدةِ التِّلميذِ من خِلالِ المُلاحظةِ الحسيَّةِ، والمعرفةِ العلميَّةِ، والاستدلالِ العقليِّ، والنَّصِّ الدِّينيِّ الصَّحيحِ.
- توثيقُ علاقتِهِ الوجدانيَّةِ والرّوحيَّةِ بربِّهِ من خلالِ تربيتِهِ على الأخلاقِ والتَّقوى.
- إتقانُ مُمارسةِ العباداتِ الواجبةِ، والتَّعرُّفُ على بعضِ المستحبَّاتِ وأهميَّتِها، وطرقِ أدائها.
- إثارةُ روحِ الجهادِ ورفضِ الظُّلمِ والفسادِ والعُدوانِ، وامتلاكُ الوسائلِ الشَّرعيَّةِ لمعالجتِها.



• فَهْمُ نظرةِ الإسلامِ إلى بعضِ المفاهيمِ (المرأةِ، العلمِ، العملِ، العدالةِ، الحرِّيَّةِ، الأخوَّةِ، المساواةِ، النِّظامِ، والبيئةِ...)

• فهمُ حدودِ مسؤوليَّتِهِ عن عقيدتِهِ ليكونَ داعياً ومُبَشِّراً ونذيراً بحدودِ قُدراتِهِ وظروفِهِ.

وحتَّى نبلغَ هذهِ الأهدافَ اعتمدْنا منهجاً دراسيّاً لثلاثِ سنواتٍ، في كلِّ سنةٍ يتمُّ البحثُ في خمسةِ محاورَ، يُتوِّجُ كلَّ محورٍ منها نشيدٌ من وحي المضمونِ المعرفيِّ العامِّ.

المِحورُ الأوَّلُ: معرفةُ اللهِ تعالى وطاعتُهُ

المِحورُ الثّاني: القدوةُ والمسؤوليَّةُ

المِحورُ الثّالثُ: الفقهُ والالتزامُ

المِحورُ الرَّابعُ: الاستقامةُ ومكارمُ الأخلاقِ.

المِحورُ الخامسُ: وقلْ ربِّ زِدْني علماً.

وبالإخراجِ الفنِّيِّ الجديدِ اعتمدْنا الأمورَ التَّاليةَ:

١- آيةٌ قرآنيَّةٌ أو حديثٌ شريفٌ في المقدِّمَةِ، ومن وحيِ العنوانِ العامِّ للدَّرسِ.

٢- كتابةُ الأهدافِ بمجالاتِها المُتنوِّعَةِ، لتبقى ماثلةً في ذاكرةِ كلٍّ من المعلِّمِ والتّلميذِ.

٣- تعزيزُ الدَّرسِ بمُستنداتٍ كمقدِّمةٍ مثيرةٍ لطرحِ الموضوعِ المرادِ معالجتُهُ.

٤- كتابةُ المضمونِ المعرفيِّ بأسلوبٍ موضوعيٍّ بعيدٍ - ما أمكنَ - عنِ الحشوِ والإنشاءِ، وبشكلٍ يوجِّهُ المعلِّمَ إلى اعتمادِ الطُّرقِ النَّاشطةِ الَّتي تثيرُ في التِّلميذِ قدراتِ الملاحظةِ والفهمِ والتَّطبيقِ والتَّحليلِ والتّركيبِ والاستنتاجِ والتَّقييمِ.

كما أرفَقْنا بكتابِ التِّلميذِ دفتراً للتَّمارينِ بهدفِ تركيزِ المعلوماتِ الواردةِ بأسلوبٍ ممتعٍ، لا يتطلَّبُ كثيراً منَ الجهدِ والوقتِ، من خلالِ اعتمادِ الأسئلةِ الموضوعيَّةِ، والأسئلةِ المقاليَّةِ القصيرةِ الَّتي بمجملها تُنَشِّطُ الذِّهنَ، وتُعزِّزُ الذَّاكرةَ، وتُعمِّقُ المفاهيمَ في العقلِ والوجدانِ.

وتوحيداً لجهودِ المعلِّمينَ، وتنظيماً لمسارِهِمُ التَّعليميِّ، كانَ دليلُ المعلِّمِ الَّذي يمثِّلُ المساعدَ والموجِّهَ



والمرشدَ لأداءِ المعلِّم، على أن يكونَ لديهِ الخياراتُ المتعدِّدَةُ الَّتي تطلقُ لديهِ عنانَ الإبداعِ والابتكارِ في الأساليبِ والوسائلِ وغيرِها.

إنّنا إذْ نُقدِّمُ هذهِ السِّلسلةَ الجديدةَ منَ الحلقةِ الثّالثةِ، بعدَ إدخالِ تعديلاتٍ جذريَّةٍ نعتبرُها هامَّة جدًّا وبالأخصِّ تلكَ الَّتي تتعلَّقُ بموضوعاتٍ معاصرةٍ (النِّظامِ، البيئةِ، الوحدةِ، العزَّةِ، النَّصرِ...)، يحدونا الأملُ بأن تساهِمَ فعليًّا في دفعِ حركةِ التّعليمِ الدِّينيِّ الإسلاميِّ نحوَ خطواتٍ متقدِّمَةٍ وفاعلةٍ، تواكبُ اهتماماتِ التّلميذِ في عصرِ انفجارِ المعرفةِ وهيمنةِ التِّكنولوجيا.

وبَعدَ الشُّكرِ للهِ تعالى فيما وفَّقنا إليهِ من نتاجٍ وإنجازٍ، - وبكلِّ تواضعٍ - فإنَّنا نتطلَّعُ إلى قراءةٍ ناقدةٍ وإيجابيَّةٍ مِنْ ذوي الخبرةِ والحريصينَ على حركةِ التَّعليمِ الدِّينيِّ الإسلاميِّ، بهدفِ إغناءِ عملِنا هذا بالملاحظاتِ المفيدةِ الَّتي تُسْهِمُ في مجالَي التَّطويرِ والكمالِ.

نرجو من اللهِ تعالى أنْ يتقبَّلَ عملَنا هذا الَّذي لا نرجو سوى رضاهُ وخدمةِ رسالتِهِ الغرَّاءِ، إنَّهُ الهادي الوحيدُ إلى سبيلِ الرَّشادِ.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة)

دائرةُ التَّأليفِ في

جمعيّة التّعليم الدّيني الإسلامي



محتوياتُ الكتابِ





المِحورُ الأوَّلُ: معرفةُ اللهِ تعالى وطاعتُه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١﴾ العَنكبُوت

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المِحورِ



ليسَ لي ربٌّ سواهُ

خالقُ الأكوانِ ربّي   ليسَ لي ربٌّ سِواهُ
ولهُ ما عِشتُ حُبّي   ومُنى عمْري رضاهُ

ليسَ لي رَبٌّ سِواهُ

يبسطُ الرِّزقَ ويُعطي   كُلَّ مخلوقٍ مُناهُ
وهوَ رَحمانٌ رَحيمٌ   أنْقَذَ الدُّنيا هُداهُ

ليسَ لي رَبٌّ سِواهُ

يَعلمُ السِّرَّ، وأخْفى   ويَرى ما لا نراهُ
وهوَ تَوّابٌ، ويُعطي   عَفوَهُ مَنْ قد أتاهُ

ليسَ لي ربٌّ سواهْ

ينصرُ الحقَّ، ويُفني   كُلَّ جبَّارٍ عصاهُ
ويُذيقُ الظُّلْمَ ذُلًّا   ويُلَبّي مَنْ دعاهُ

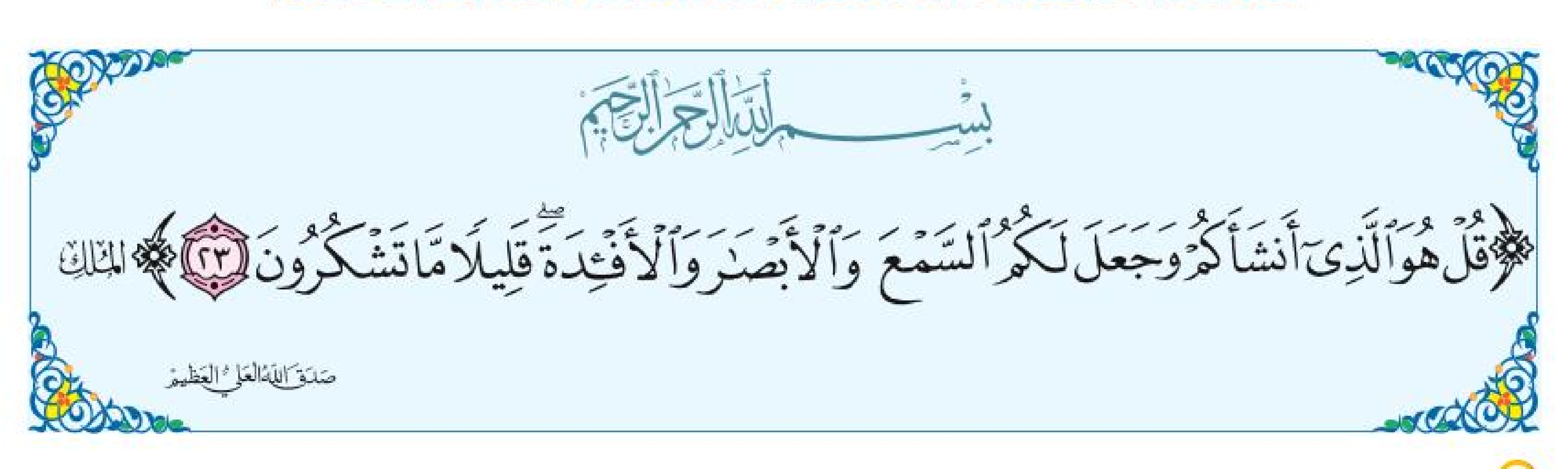
ليس لي ربٌّ سواهْ

ليسَ إلّاهُ إلهٌ   ولهُ تعنو الجباهُ
كلُّ ما في الكونِ يَفنى   وَهْوَ باقٍ في عُلاهُ

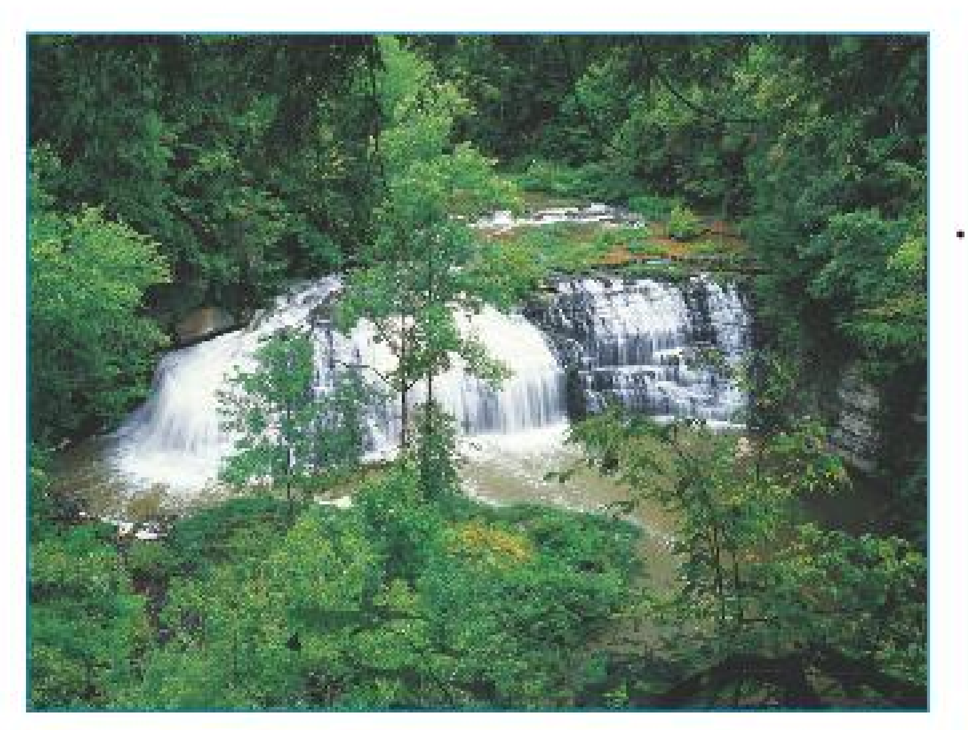


الدَّرسُ الأوَّلُ

الطَّريقُ إلى اللهِ تعالى
كيفَ أعرفُهُ؟ ولماذا أعبدُ اللهُ؟



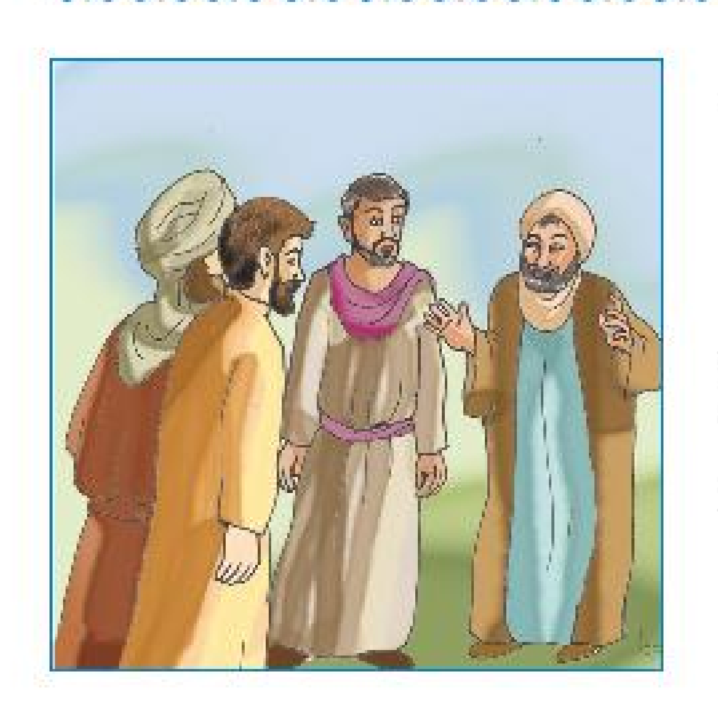
مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أكتشفُ الطُّرُقَ المنطقيَّةَ للاستدلالِ على وجودِ اللهِ تعالى.
- أُعطي أمثلةً على توكيدِ اليقينِ باللهِ تعالى.
- أستدِلُّ على وجودِ ظاهرةِ التَّديُّنِ قديماً وحديثاً.
- ألتزمُ بكلِّ ما يُوَثِّقُ علاقتِي الرُّوحيَّةَ باللهِ تعالى.

أقرأُ وأفهمُ

مستند



تروي كتبُ التَّاريخِ: أنَّ إنساناً حَضَرَ إلى أحدِ مجالِسِ بغدادَ الفِكريَّةِ، ليُناقِشَ في وجودِ اللهِ سُبحانَهُ وتعالى.

أرسلَ صاحِبُ المجلِسِ رَسولاً إلى عالِمٍ كبيرٍ يَطلبُ منهُ الحضورَ للقيامِ بمهمَّةِ الحوارِ في هذا الموضوعِ.أخبرَ الرَّسولُ العالِمَ بالأمرِ، فأجابَهُ: ارجِعْ، وسألحَقُ بكَ على الفَوْرِ.



انتظَرَ الحضورُ ساعةً ولم يَصلِ العالِمُ، حتّى كادوا أنْ يتَفرَّقوا. فجأةً دخَلَ العالِمُ وعلى وجهِهِ أماراتُ القلقِ والذُّهولِ.

قالوا لَهُ: ما بكَ، ولماذا هذا التَّأخُّرُ؟ لقدْ انتظرناكَ طويلاً.

أجابَ: عُذرًا، لقد صادَفْتُ في طرِيقِي عَجبًا.

قالوا: وما الأمرُ؟ ما الَّذي حصلَ؟ أخْبِرْنا.

قالَ: خَرَجْتُ منَ البيتِ إلى شاطئِ نهرِ دجلةَ أنتظرُ قارِبًا ينقلُني إليكم، فلم أَعثُرْ على واحدٍ، في هذهِ اللَّحظَةِ شاهدْتُ أمرًا غريبًا. شجرةٌ كبيرةٌ سقطَتْ في النَّهرِ، تَقَطَّعَتْ إلى قِطَعٍ هندَسِيَّةٍ متنوِّعَةٍ، وأبصرْتُ مساميرَ تركضُ من بعيدٍ لتجمعَ القِطعَ الخشبيَّةَ، وتَصْنَعَ زَوْرَقًا في غايةِ الدِّقَّةِ والإتقانِ.



فقالوا بدهْشَةٍ: ما تقولُ؟.

أجابَ: وأكثرُ منْ ذلِكَ، اقترَبَ الزَّوْرَقُ منِّي، ركبْتُ فيهِ مَعَ النَّاسِ، فسارَ بنا بلا رُبّانٍ ولا مِجْدافٍ، حتَّى وصلَ بنا إلى الضِّفَّةِ الثَّانيةِ بسلامٍ.

هُنا أخذَ الرَّجُلُ بالضَّحِكِ، وقالَ: إنِّي آسِفٌ على إضاعَةِ الوقتِ في انتظارِ هذا الجاهِلِ الَّذي يتحدَّثُ عن شجرةٍ تسقُطُ، وتتقطَّعُ، وتَلْتَحِمُ وتُصْبِحُ زَوْرَقًا يحملُ النَّاسَ ويسيرُ بهم دونَ مِجْدافٍ أو رُبّانٍ!



أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ بماذا أجابَهُ العالِمُ؟
- وماذا حصلَ للرَّجُلِ؟ (حوارٌ مفتوحٌ)
- حدِّدْ كيفَ نَصِلُ إلى مزيدٍ مِنْ معرفةِ اللهِ تعالى؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

الآثارُ: المعالِمُ

يُوقِنونَ: يعتقِدونَ

فِجاجٌ: طُرُقٌ

سَرْمَدًا: أبدًا

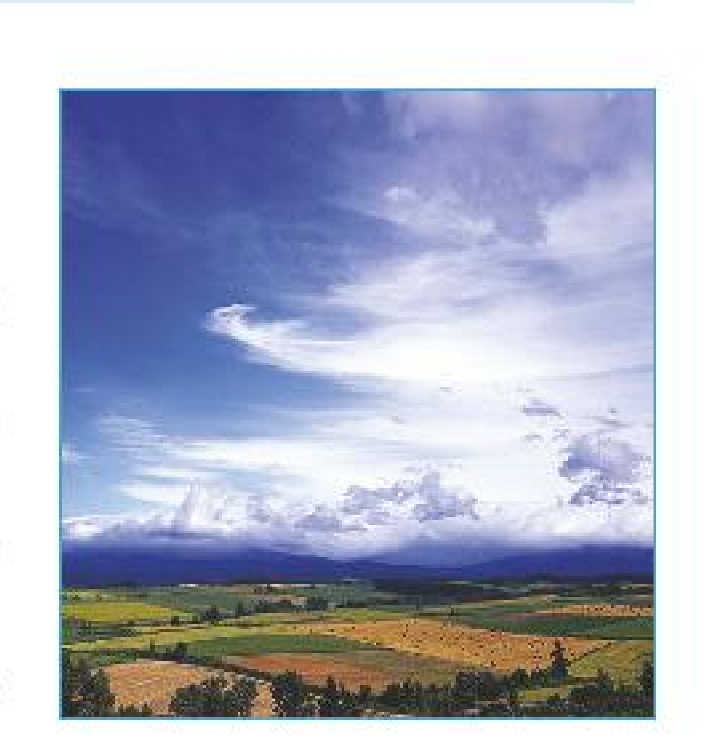


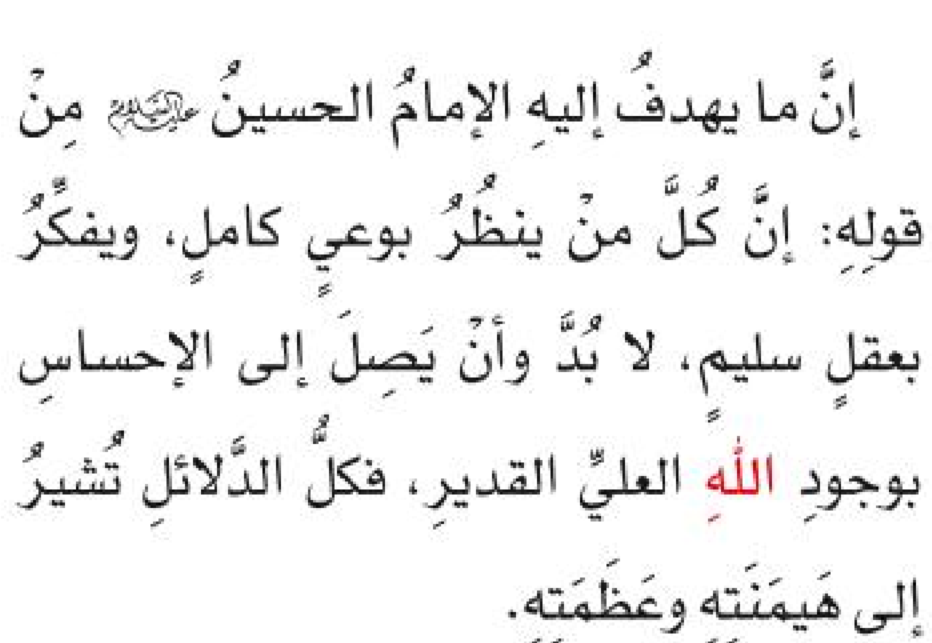


أقرأُ وأتعرَّفُ

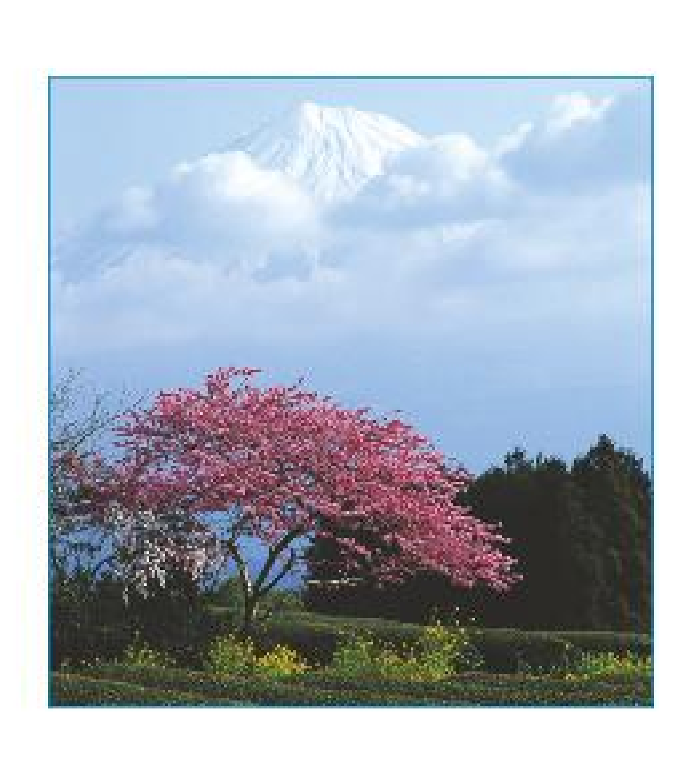
في دعاءٍ لهُ يومَ عَرَفةٍ يتساءَلُ الإمامُ الحسينُ بنُ عليٍّ عليه السلام وهوَ يُخاطِبُ ربَّهُ: **«متى غِبْتَ حتّى تحتاجَ إلى دليلٍ يَدُلُّ عليكَ؟ ومتى بَعُدْتَ حتّى تكونَ الآثارُ هيَ الَّتي تُوصِلُ إليكَ؟ عَمِيَتْ عينٌ لا تراكَ عليها رَقيبًا»**.

١- العقلُ طريقُ الإيمانِ





إنَّ ما يهدفُ إليهِ الإمامُ الحسينُ عليه السلام مِنْ قولِهِ: إنَّ كُلَّ مَنْ ينظُرُ بوعيٍ كاملٍ، ويفكِّرُ بعقلٍ سليمٍ، لا بُدَّ وأنْ يَصِلَ إلى الإحساسِ بوجودِ اللهِ العليِّ القديرِ، فكلُّ الدَّلائلِ تُشيرُ إلى هَيمَنَتِهِ وعَظَمَتِهِ.



فإذا نَظَرْنا إلى ما حولَنا مِنْ سماءٍ وأرضٍ، ونباتٍ وحيوانٍ وإنسانٍ وجمادٍ... نرى نِظامًا دقيقًا في كلِّ شيءٍ:

- فالمطرُ ينهمرُ مِنْ سحابٍ.
- والثَّمَرُ يحصُلُ مِنْ شجرٍ.
- والهواءُ يتكوَّنُ من أُكسجينَ وآزوتَ.

والإنسانُ – عبرَ العصورِ – لم يُشاهِدْ، منذُ فَتحَ عينيهِ على الوجودِ، أنَّ حادثًا كونيًّا حصلَ من غيرِ سببٍ، أو أنَّ شيئًا مادِّيًّا وُجِدَ من غيرِ عِلَّةٍ، فالسَّيّاراتُ والطّائراتُ والبواخِرُ والأجهِزَةُ الالكترونيَّةُ وغيرُها... لم تُوجَدْ بنَفْسِها، بل صَنَعَتْها عقولٌ مُفَكِّرَةٌ وأيدٍ عاملةٌ.

فالعقلُ السَّليمُ هوَ الَّذي يُؤمِنُ بأنَّ لِكلِّ مصنوعٍ صانِعاً، ولكلِّ مخلوقٍ خالقاً، ولكلِّ سببٍ مُسبِّباً، وإلاّ كانَ قاصِراً أو مريضاً... وقدْ نَبَّهَ القرآنُ الكريمُ إلى قانونِ السَّببيَّةِ بالقَولِ:

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الطور)

هذا الإحساسُ العَفويُّ بوجودِ اللهِ تعالى يَلتقي فيه جميعُ النَّاسِ: البَدويُّ منهم والمُتَحَضِّرُ، ويعيشُهُ الأمِّيُّ والعالِمُ.



سُئِلَ بدويٌّ عاشَ حياتَهُ في الصَّحْراءِ عن دليلِهِ على وجودِ اللهِ تعالى، فأجابَ: «البَعْرَةُ تدلُّ على البعيرِ، وأثرُ الأَقدامِ يدُلُّ على المسيرِ، أفَسماءٌ ذاتُ أبراجٍ، وأرضٌ ذاتُ فِجاجٍ، لا تَدُلّانِ على اللَّطيفِ الخبيرِ».

وأكَّدَ هذا الأَمرَ عالِمٌ غربيٌّ بِلُغَةٍ مُغايرَةٍ في كتابِ (اللهُ يَتَجلّى في عصرِ العلم) بقولِهِ: وكُلَّما تعمَّقْنا في دراسةِ أسرارِ هذا الكَوْنِ، ازْدَدْنا معرفةً بطبيعةِ الخالِقِ الَّذي أَبْدَعَهُ.

٢- الفِطرةُ تؤكِّدُ هذا الإيمانَ

هذا الإحساسُ بوجودِ اللهِ تعالى تُؤَكِّدُهُ الفِطرةُ الإنسانيَّةُ المُتجذِّرَةُ في عُمْقِهِ.

ماذا تعني كلمةُ الفِطْرَةِ؟

الفِطرةُ هيَ كلُّ الصِّفاتِ المَغْروسَةِ في كيانِ كُلِّ موجودٍ حينَ ولادتِهِ، بحيثُ تظهرُ في تصرُّفاتِهِ دونَ تَعَلُّمٍ (مهارةُ الرِّضاعِ عندَ الطِّفلِ، مَحَبَّةُ الأُمِّ لطِفلِها، غريزةُ حُبِّ البقاءِ، مبدأُ رَبْطِ السَّبَبِ بالمُسبِّبِ...)

وهذا ما أشارَ إليهِ القُرآنُ الكريمُ:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الروم)

ويَقولُ الرَّسولُ ﷺ :

«**كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطرةِ، وإنَّما أبواهُ يُهوِّدانِهِ أو يُنَصِّرانِهِ أو يُمَجِّسانِهِ**».

ويبرزُ هذا الإِحساسُ الفطريُّ بشكلٍ واضحٍ في مِثالٍ يُقدِّمُهُ الإِمامُ الصّادِقُ عليه السلام لِرَجُلٍ يعملُ في البحرِ سألَهُ عن اللهِ تعالى:

قالَ لهُ: يا بنَ رسولِ اللهِ دُلَّني على اللهِ ما هو؟

قالَ عليه السلام: يا عبدَ اللهِ هَلْ رَكِبْتَ سفينةً قَطُّ؟

قالَ: نعمْ

قالَ عليه السلام: فهلْ كُسِرَتْ بكَ حيثُ لا سفينةَ تُنْجيكَ، ولا سِباحةَ تُغْنيكَ؟

قالَ: نعمْ

قالَ عليه السلام: فهلْ تَعلَّقَ قلبُكَ أنَّ هنالِكَ شيئاً من الأَشياءِ قادِرٌ على أنْ يُخلِّصَكَ من ورطتِك؟

قالَ: نعمْ

قالَ عليه السلام : فذلِكَ الشَّيءُ هوَ اللهُ القادِرُ على الإِنْجاءِ حيثُ لا مُنجيَ، وعلى الإغاثةِ حيثُ لا مُغيثَ.







هذا الحوارُ يرسمُ حالةَ الإنسانِ الَّذي يَئِسَ من علاجِ المخلوقِ، وعادَ بعَفويَّةٍ إلى رِحابِ رَحمةِ اللهِ تعالى الَّتي تُغيثُ حيثُ لا مُغيثَ غيرُهُ.

في هذا الحوارِ إشارةٌ إلى تَطلُّعِ الإنسانِ الفِطريِّ نحوَ الغَيْبِ، نحوَ السَّماءِ وبالأخصِّ في حالاتِ البلاءِ والشِّدَةِ، وحالاتِ الخوفِ أو المرضِ أو الخطرِ، حيثُ أبوابُ النَّجاةِ والخَلاصِ مُغلَّقةٌ في وجهِهِ.هذا النُّزوعُ العَفويُّ إلى اللهِ تعالى هو ما نَلْمَسُهُ منْ مشاهدِ النّاسِ في بلدٍ كانَ قد تعرَّضَ لِزلزالٍ مُدَمِّرٍ مثلاً، إنَّهُم يهرعونَ إلى العراءِ مُستغيثينَ ومُستغفِرينَ.

وهذهِ الصُّورةُ يَرسمُها أيضًا القُرآنُ الكريمُ في حالةِ الغريقِ الَّذي يَئِسَ منَ النَّجاةِ بالطُّرُقِ العادِيَّةِ:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (يونس)

٣- العِلمُ يُثبِتُ هذا الإيمانَ

إنَّ التَّعلُّقَ باللهِ تعالى نَزْعَةٌ فِطريَّةٌ، وُجِدَتْ في عُمْقِ الإنسانِ منذُ ولادتِهِ، وستظلُّ تُرافِقُهُ وتُغَذّيهِ حتّى الوفاةِ.

هذِهِ النَّزعةُ الفِطريَّةُ نحوَ اللهِ تعالى، يُثْبِتُها العِلمُ الحديثُ الَّذي أظهَرَ الإبداعَ في الخَلْقِ، والرَّوْعَةَ في الصُّنْعِ، والدِّقَّةَ في الأداءِ، وكُلُّ ذلكَ يُشيرُ إلى عَظَمَةِ الخالِقِ البارئِ.

فلوْ أخَذْنا شاهِدًا واحِدًا كالجِهازِ العصَبيِّ الَّذي يتحكَّمُ في تَوْجيهِ وضَبْطِ حَركاتِ الجسمِ لَرأيْنا كيف



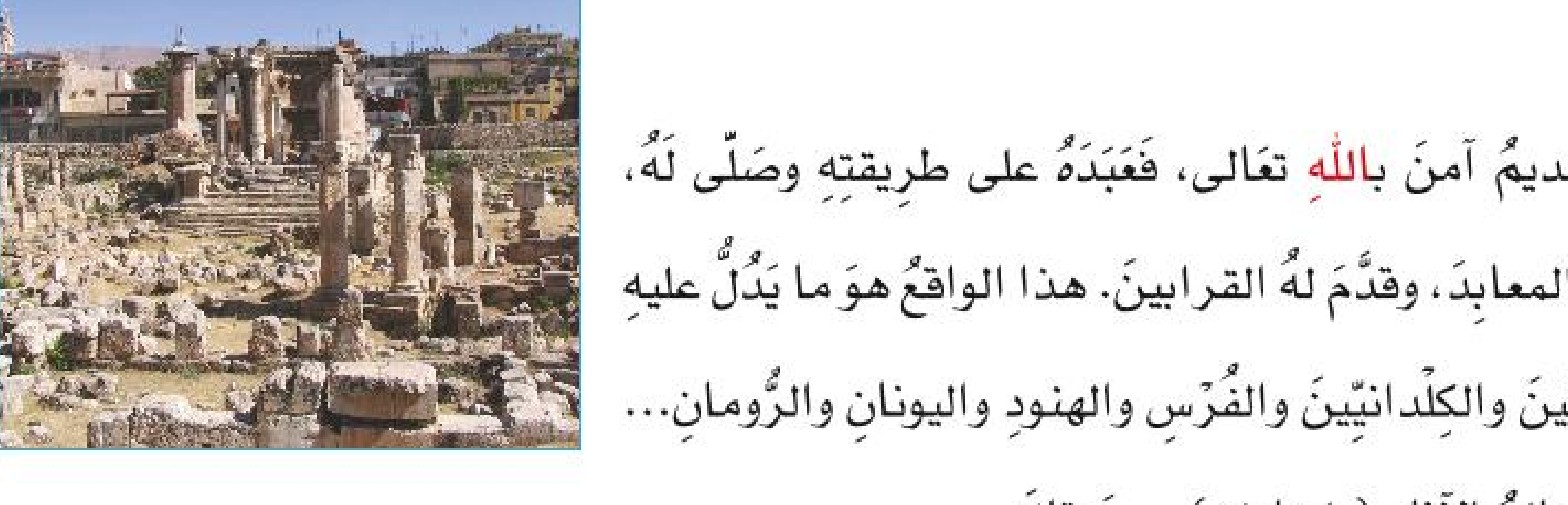
أنّنا ونحنُ نتذوَّقُ الطَّعامَ، نشعُرُ بالحلاوةِ أو المرارةِ أو المُلوحةِ...
فكيفَ يكونُ ذلك؟

إنَّ الطَّعامَ في الفمِ بعدَ تقطيعِهِ وطَحْنِهِ منَ الأسنانِ، يمتزِجُ باللُّعابِ، فَتتأثَّرُ أعصابُ اللِّسانِ، الَّتي تبعثُ برسالةٍ إلى الدِّماغِ، حيثُ يَجري تحليلُها وتَفسيرُها، والدِّماغُ بدورِهِ يُرْسِلُ الجوابَ إلى اللِّسانِ، ليتَبَيَّنَ الإنسانُ مذاقَ هذا الطَّعام.

إنَّها عَمليَّةٌ عِلميَّةٌ مُعقَّدَةٌ في حاسَّةٍ واحدةٍ وجهازٍ واحدٍ، فكيفَ إذا أَرَدْنا أنْ نَدْرُسَ أسرارَ وعجائبَ حركةِ الأجهزةِ في جسمِ الإنسانِ؟ إنَّها تدلُّ جميعُها على أنَّ قوَّةً مُنَظِّمةً حكيمةً قادرةً هيَ الَّتي تُحيطُ بالكونِ والإنسانِ.

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ (لقمان)

٤- الإنسانُ قديمًا وحديثًا معَ الفِطرةِ والعلمِ



وجودُ اللهِ تعالى حقيقةٌ آمنَ بِها الإنسانُ القديمُ والحديثُ على السَّواءِ:

الإنسانُ القديمُ آمنَ باللهِ تعَالى، فَعَبَدَهُ على طريقتِهِ وصَلّى لَهُ، وأَقامَ لِعبادَتِهِ المعابِدَ، وقدَّمَ لهُ القرابينَ. هذا الواقعُ هوَ ما يَدُلُّ عليهِ تاريخُ المصريِّينَ والكِلْدانيِّينَ والفُرْسِ والهنودِ واليونانِ والرُّومانِ...
وهذا ما أكَّدَهُ عالِمُ الآثارِ (بلوتارك) حينَ قالَ:

«منَ الممكنِ أن توجَدَ مُدُنٌ بلا أسوارٍ، ولا آدابٍ، ولا مسارِحَ، ولكن لم يَرَ إنسانٌ قطُّ مدينةً بلا معبدٍ، أو شعبًا لا يُمارِسُ الصَّلاةَ»

والإنسانُ الحديثُ لا يزالُ يؤمِنُ بربِّهِ، ويعبدُهُ، ويُصلِّي لهُ بصورةٍ منَ الصُّوَرِ، وقد شَهِدْنا السُّقوطَ المُدَوِّيَ للإلحادِ في الاتِّحادِ السُّوفياتيِّ، والدَّعواتِ في الغربِ وغيرِهِ للعودةِ إلى الدِّينِ.






أمّا في عالمِنا الإسلاميِّ فالدِّينُ يعودُ مُجدَّدًا كمؤشِّرٍ على الرَّغْبةِ في العودَةِ إلى اللهِ تعالى.

فالجميعُ سواءٌ في الشَّرقِ أم الغربِ- يَتوجَّهُونَ في صلواتِهِم إلى خالِقٍ واحدٍ مُنظِّمٍ للكونِ.



خلاصةُ القولِ: إنَّ الإيمانَ باللهِ تعالى حقيقةٌ آمنَ بها الإنسانُ القديمُ، ولا يزالُ يتمسَّكُ بها الإنسانُ الحديثُ. إنّهُ أمرٌ مصيريٌّ مُهِمٌّ تتوقَّفُ عليهِ سعادةُ الإنسانِ أو شقاؤُهُ.

لِنَنْظرْ، ونفكِّرْ، وندرُسْ ونبحثْ في أسرارِ خَلْقِ اللهِ تعالى، كي نَحْصُلَ على الإيمانِ، فهوَ ثروةٌ لنا في الدُّنيا، وسعادةٌ في الآخِرةِ.

لنشكُرِ اللهَ تعالى، ونَحْمَدْهُ، ونَعْبُدْهُ، ونلتزمْ بأحكامِهِ، كيْ نُوثِّقَ صِلتَنَا وارتباطَنا بهِ، فَنستحِقَّ رِضاهُ وثوابَهُ وجنَّتَهُ.

لِنُفَكِّرْ بيومِ القيامةِ:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ (آل عمران)



أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- حدِّدْ كيفَ تستدلُّ على وجودِ اللهِ تعالى من خلالِ قانونِ السَّببيَّةِ؟
- وكيفَ تَعاملَ معهُ البدويُّ والمُتحَضِّرُ؟
- عرِّف الفِطرةَ؟ وكيفَ شرحَها الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام؟
- وكيفَ يُثبتُ العلمُ الإحساسَ الفطريَّ بوجودِ اللهِ تعالى؟
- قارِنْ ظاهرةَ التَّديُّنِ ما بينَ القديمِ والحديثِ؟

مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

١- منْ ينظُرْ ويفكِّرْ بعقلٍ سليمٍ يجِدْ أنَّ لكلِّ مخلوقٍ خالقاً، ولكلِّ سببٍ مُسبِّباً، وأنّ كُلَّ الدَّلائلِ تشيرُ إلى وجودِ اللهِ تعالى وتؤكِّدُ عَظَمتَهُ.

- هذا الإحساسُ العفويُّ بوجودِ اللهِ تعالى يعيشُهُ جميعُ النَّاسِ: البَدَويُّ والمتحَضِّرُ، والأُمِّيُّ والعالِمُ...

٢- الفِطرةُ هيَ الصِّفاتُ المغروسَةُ في كيانِ كُلِّ موجودٍ حينَ ولادتِهِ:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴿٣٠﴾﴾ (الروم)

يَظهَرُ الإحساسُ الفِطريُّ بوجودِ اللهِ تعالى من حالةِ الإنسانِ الَّذي يَئِسَ من علاجِ المخلوقِ، حيثُ يعودُ بعفويَّةٍ إلى رحابِ اللهِ تعالى ليطلُبَ منهُ العَوْنَ والمُساعدةَ، وكشاهدٍ على ذلكَ حالةُ الغريقِ في وَسَطِ البحرِ.

٣- إنَّ النَّزعةَ الفطريَّةَ نحوَ اللهِ تعالى يُثْبِتُها العلمُ الحديثُ من خلالِ الكشفِ عن أسرارِ وعجائبِ الخلقِ في الكونِ والإنسانِ:

﴿هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴿١١﴾﴾ (لقمان)

٤- إنَّ ظاهرةَ التَّدَيُّنِ وُجِدَت معَ وجودِ الإنسانِ، وهذا ما يظهَرُ في انتشارِ المعابِدِ في كُلِّ مكانٍ وكلِّ زمانٍ، وقد أكَّدَهُ عالمُ الآثارِ (بلوتارك): «**مِنَ الممكنِ أنْ تُوجَدَ مُدنٌ بلا أسوارٍ أو آدابٍ... ولكنْ لم يَرَ إنسانٌ قطُّ مدينةً بلا معبدٍ، أو شعبًا لا يُمارسُ الصَّلاةَ**».



من ثقافةِ الرّوحِ

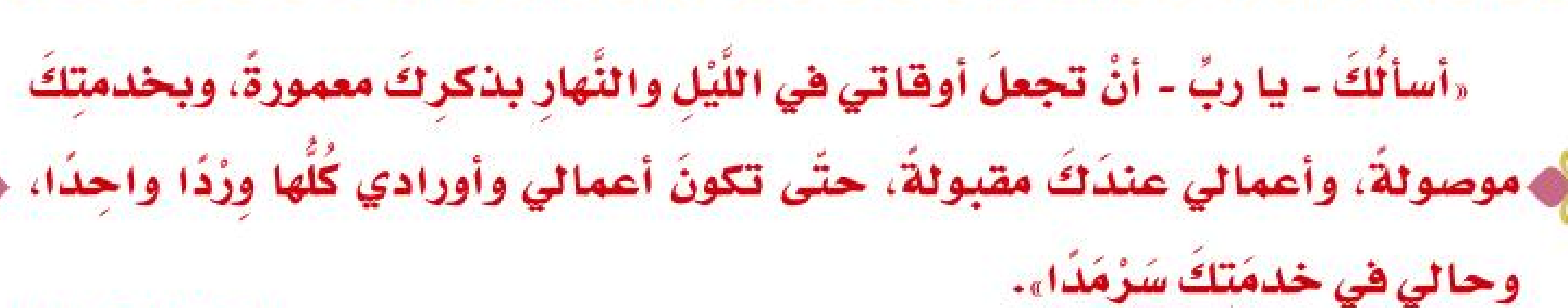
مَنِ الطّارِقُ؟ تتساءَلُ المَعِدَةُ، ويكونُ الجوابُ الطَّعامُ الشَّهيُّ! ويَنفتحُ الفؤادُ على مصراعَيهِ لدخولِ اللُّقمَةِ الطَّعاميَّةِ، وتتسارَعُ غُدَدُ المعدَةِ لفَرْشِ المكانِ لاستقبالِ الضَّيْفِ، وينهمِرُ المُخاطُ المُزلقُ، والحِمْضُ والخمائرُ، وموادٌّ أخرى ليبدأَ التَّفاعلُ التّاريخيُّ لهضمِ الطَّعام.

إنَّ جدارَ المعدَةِ مفروشٌ بخمسةٍ وثلاثينَ مليونَ غُدَّةٍ، فيها أربعةُ أنواعٍ منَ الخلايا، وتفرزُ هذهِ الخلايا موادَّ مُتباينةً، منها خميرةُ المَعِدَةِ المُسَمَّاةُ بالبِبْسينِ، وحمضُ كلورِ الماءِ، والمخاطُ. وهكذا يتهيّأُ رَبْطُ المعدةِ بالحمْضِ وله قيمةٌ مقدَّرَةٌ محدَّدةٌ هيَ أربعةٌ بالألفِ، كما يتسرَّعُ تفاعُلُ هضمِ الطَّعامِ، ويزدادُ تحلُّلُهُ، وهكذا ينقلِبُ إلى ما يُسمّى بالكيلوس بعدَ أنْ تعمَلَ بهِ خمائرُ الهضمِ الموجودةُ في المعدةِ، ويتهيَّأُ الطَّعامُ لدخولِ الأمعاءِ الدَّقيقةِ حتّى يُمتصَّ ويُرسَلَ إلى مركزِ الجمارِكِ العامِّ وهوَ الكبدُ.

وَنَتساءَلُ هُنا كما ذَكَرْنا في السّابِقِ: إنَّ المَعدَةَ تهضُمُ اللَّحمَ وهيَ لحمٌ، فلماذا لا تهضُم نفسَها؟

إنَّ السِّرَّ في هذا يعودُ إلى المُخاطِ الَّذي تُفرِزُهُ ملايينُ الغُدَدِ المُستقِرَّةُ في جِدارِ المعدةِ، وقيلَ إنَّ هذا المُخاطَ إمّا أنْ يَحْوِيَ مادَّةً مُعدَّلَةً تحمي المعدةَ أو تُحْدِثَ فِراشاً داخليّاً يُغَطّي جدارَ المعدَةِ كُلَّهُ منَ الدّاخِلِ، وعلى أيَّةِ حالٍ فهوَ أمرٌ فذٌّ.

تبقى في ذاكرتي



«أسألُكَ - يا ربِّ - أنْ تجعلَ أوقاتي في اللَّيْلِ والنَّهارِ بذكرِكَ معمورةً، وبخدمتِكَ موصولةً، وأعمالي عندَكَ مقبولةً، حتّى تكونَ أعمالي وأورادي كُلُّها وِرْدًا واحِدًا، وحالي في خدمَتِكَ سَرْمَدًا».

(من دعاءِ كميلٍ)

الدَّرسُ الثَّاني

مِنْ صفاتِ اللهِ تَعالى
الحُرِّيَّةُ الدِّينيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحشر

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستَنْتِجُ صفاتِ اللهِ تعالى منَ الآياتِ المباركَةِ.
- أعرضُ مفهومَ الحرِّيَّةِ الدِّينيَّةِ من خلالِ الآيةِ ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (البقرة)
- أُراقبُ أعمالي مُستحضِرًا رقابةَ اللهِ تعالى ومُتفاعِلًا معَ صفاتِ الخالِقِ العظيمِ.

أقرأُ وأفهمُ

مستند ١

سألَ أبو ذرٍّ الغِفاريُّ رسولَ اللهِ ﷺ: ما أفضلُ ما أُنزِلَ إليكَ؟

أجاب ﷺ: آيةُ الكُرسيِّ.

يَا أبا ذرٍّ... ما السّماواتُ السَّبعُ والأرضونَ السَّبعُ في الكُرسيِّ إلّا كحلقةٍ مُلقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ.

مستند ٢

وَرَدَ في كتابِ (الأمالي) أنَّ عليًّا عليه السلام لَمْ يَتْرُكْ قراءةَ آيةِ الكُرسيِّ في ليلةٍ منَ اللَّيالي منذُ أنْ سَمِعَ بفضْلِها منْ رسولِ اللهِ ﷺ.



أطرحُ الموضوعَ

- اذكُرْ ماذا سألَ أبو ذرٍّ الغفاريُّ رسولَ اللهِ ﷺ؟
- وما كانَ جوابُهُ ﷺ؟
- حدِّدْ متى كانَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام يقرأُ آيةَ الكُرسيِّ؟ ولماذا؟
- أخبرنا هل قرأْتَها؟ في أيَّةِ مُناسبةٍ؟ ما هيَ موضوعاتُها؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

القَيُّومُ: الَّذي يقومُ بتدبيرِ شؤونِ الخلقِ

سِنَةٌ: نومٌ خفيفٌ

كُرْسِيُّهُ: سُلطانُهُ وقُدرتُهُ

ولا يَؤُدُهُ: ولا يُثْقِلُهُ (لا يُتْعِبُهُ)

الغَيُّ: الضَّلالُ

لا انفصامَ: لا انقطاعَ

النّصُّ القرآنيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ (البقرة)



أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - مِنْ صِفاتِ اللهِ تعالى

وردَ في الأحاديثِ استحبابُ قراءةِ آيةِ الكُرسيِّ دائمًا، كما كانَ يفعلُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام، وبالأخصِّ في



حالاتِ الخوفِ والسَّفر والعملِ، فهيَ تفتحُ قلبَ المؤمنِ على ملكوتِ اللهِ تعالى، فتشرَحُ صدرَهُ، وتُزيلُ عنهُ كابوسَ الخوفِ، وتُخفِّفُ عنهُ صعوباتِ العملِ.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ (البقرة)

يتحدَّثُ النَّصُّ القرآنيُّ لآيةِ الكُرسيِّ عن عددٍ من صفاتِ اللهِ تعالى الَّتي تُعتبرُ أساسًا لمعرفةِ الخالقِ، وطريقًا لتوثيقِ العلاقةِ الرُّوحيَّةِ بِهِ، وسبيلاً لِتقويمِ شخصيَّةِ الفردِ. منْ هَذِهِ الصِّفاتِ:

أ- اللهُ الواحدُ الأحدُ:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾

يقولُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ (١٦٣) ﴾ (البقرة)

عقيدةُ التَّوحيدِ كانَتْ ولا تزالُ أساسَ الدِّياناتِ السَّماويَّةِ، فما مِنْ نبيٍّ مُرسَلٍ إلاّ وكانَ التَّوحيدُ عنوانَ رِسالتِهِ، فأوَّلُ نداءٍ وَجَّهَهُ النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ إلى المشركِينَ: «**قولوا لا إلهَ إلاّ اللهُ تُفلِحوا**».



والتَّوحيدُ هوَ أصلٌ رئيسٌ منْ أصولِ العقيدةِ الإسلاميَّةِ، بدونِهِ لا يَتَحقَّقُ إسلامُ الفردِ، وإنكارُهُ يُؤدِّي بهِ إلى الكُفْرِ، فالعذابِ الأليمِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ (٤٨) ﴾ (النساء)



١- دليلُ التَّوحيدِ:

واللهُ تَعالى يُعطينا دليلاً عقليّاً على وحدانيَّتِهِ فيقولُ:

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأنبياء)

فَوجودُ إلَهَيْنِ في الكونِ يَفرضُ أمرَينِ:

- أنْ يتنافَسَ الإلَهانِ، لِيُثبِتَ كلٌّ منهما وجودَهُ وسلطانَهُ.

- أنْ يكونَ لكلِّ واحدٍ منهما منطقةُ نفوذٍ، يُرسِلُ إلى أهلِها الأَنبياءَ والكتبَ.

وفي كلتا الحالتَيْنِ لا بُدَّ وأنْ يحصلَ النِّزاعُ، وتَدِبَّ الفوضى، ويَنعدِمَ النِّظامُ، وهذا ما لمْ نُصادِفْهُ في نظامِ الكونِ الَّذي يَحكمُنا.

هذهِ الحقيقةُ يُؤكِّدُها الإمامُ عليٌّ عليه السلام في وصيَّتِهِ لولدِهِ الإمامِ الحسنِ عليه السلام:

«واعلمْ يا بُنيَ... أنَهُ لو كانَ لربِّكَ شريكٌ لأَتَتْكَ رُسلُهُ، ولرأَيْتَ آثارَ مُلكِهِ وسلطانِهِ، ولَعرفْتَ أفعالَهُ وصفاتِهِ».

٢- كيفَ نعيشُ عقيدةَ التَّوحيدِ؟

يقولُ الإمامُ عليُّ الرِّضا عليه السلام في حديثِ السِّلسلةِ الذَّهبيَّةِ عن رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، عن اللهِ تعالى:

«كلمةُ لا إلهَ إلاّ اللهُ حِصني، فمنْ دخلَ حِصني أَمِنَ منْ عذابي».

الإيمانُ بالتَّوحيدِ لا يكونُ بأنْ تُردِّدَ بلسانِكَ (لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له) أو أنْ تستدِلَّ على وحدانيَّتِهِ بعقلِكَ.. بلْ أنْ يُصاحِبَ ذلِكَ سلوكٌ عَمَلِيٌّ صادِقٌ يؤكِّدُ عبوديَّتَكَ للهِ وحدَهُ، والتزامَكَ الدَّقيقَ بكُلِّ أوامِرِهِ ونواهِيهِ... فلا تعبدِ المالَ، ولا الجاهَ، ولا الشَّهوةَ ولا السُّلطانَ، فَرِضا اللهِ تعالى يجبُ أنْ يكونَ كُلَّ همِّكَ وحياتِكَ.

بهذِهِ العقيدةِ التَّوحيديَّةِ الصّادِقةِ، يعيشُ المسلمُ الأمنَ والحرِّيَّةَ، فلا يخافُ منْ أيَّةِ قوَّةٍ ظالِمةٍ لأيِّ سُلطانٍ جائرٍ، ولا يَسْتَسلِمُ لأيَّةِ شهوةٍ عابرةٍ.



ب- اللهُ الحيُّ القَيُّومُ:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ...﴾ (البقرة)

اللهُ تعالى الواحِدُ الأَحَدُ، يتَّصِفُ أيضاً بالحياةِ الخالِدةِ، الَّتي لا أوَّلَ لها ولا آخرَ، فهوَ الَّذي يُعطي الحياةَ، وهوَ الَّذي لا تقومُ الحياةُ بدونِهِ، إنَّ حياتَهُ أبديَّةٌ لا يَلْحَقُها فناءٌ، ولا يُصاحِبُها نومٌ أو نُعاسٌ.

﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾ (الرحمن)

وحياةُ اللهِ تعالى لا تحتاجُ إلى أبٍ وأمٍّ وزوجةٍ وأولادٍ، إنَّهُ الخالِقُ المُنَزَّهُ الغنيُّ عنِ العالمينَ، إنَّهُ الصَّمَدُ الَّذي لمْ يَلِدْ ولمْ يولَدْ ولمْ يَكُ لَهُ كفوًا أحدٌ.

والإحساسُ الدّائمُ بوجودِ اللهِ الحيِّ، يَفرضُ على المؤمنِ أنْ يعيشَ حضورَ اللهِ تعالى في كُلِّ أقوالِهِ وأفعالِهِ، ورقابَتَهُ في كُلِّ تصرُّفاتِهِ ومواقِفِهِ، فيخجلَ مِن اتِّباعِ الهَوى وفعلِ المعصيةِ.

ج- اللهُ المالِكُ الحاكمُ:

﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ۝٢٥٥﴾ (البقرة)



فاللهُ الواحدُ الأحدُ الحيُّ القيُّومُ الصَّمَدُ هوَ الخالِقُ العظيمُ للسَّماءِ وما فيها، وللأرضِ وما عليها، إنَّهُ المالِكُ الوحيدُ للكونِ كُلِّهِ، ليسَ لأحدٍ مُلْكٌ أمامَ مُلكِهِ... فكلُّ ما نملكُهُ من أرضٍ وبيوتٍ وأموالٍ... هي مُلكٌ للهِ تعالى، أمرَنا أنْ نتصرَّفَ بها وِفْقَ ما أمرَ، فَمَن استغلَّها في الخيرِ كانَ منَ الفائزينَ، ومَن استغلَّها في الشَّرِّ كانَ منَ الهالِكينَ في يومِ القيامةِ ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ۝٨٩﴾ (الشُّعراء) ويومَ لا تنفعُ شفاعةُ أحدٍ إلاّ مَن ارتضى مِنْ أوليائِهِ.

د- اللهُ العالمُ القديرُ:

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ (البقرة)

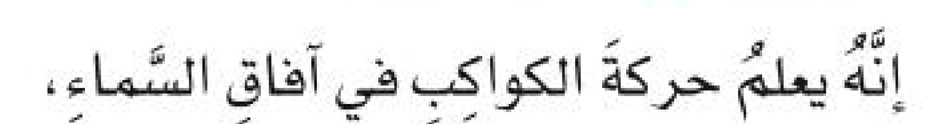


تُعالِجُ هذهِ الآيةُ صفتَينِ من صفاتِ اللهِ تَعالى هُما:

١ - عِلمُ اللهِ الواسعُ:

العِلمُ الَّذي يُحيطُ بكلِّ أسرارِ الكونِ والإنسانِ والحياةِ، فاللهُ سُبحانَهُ وتعالى كما عبَّرَ القُرآنُ الكريمُ:

﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ (الأنعام)



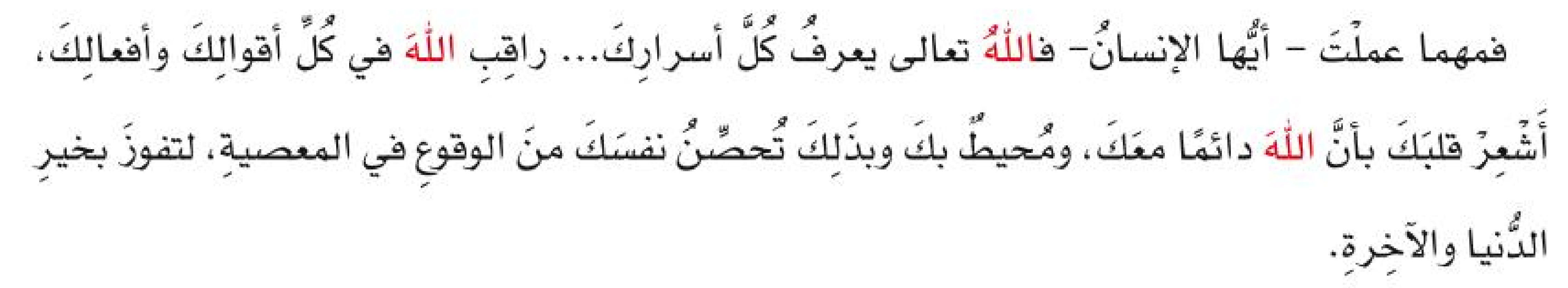
إِنَّهُ يعلمُ حركةَ الكواكِبِ في آفاقِ السَّماءِ،

ويعلمُ ما يجري في الوديانِ السَّحيقةِ بينَ الجبالِ،

ويعلمُ عددَ الأسماكِ المتنوِّعةِ في أعماقِ البحارِ،

ويعلمُ الأَمسَ واليومَ والغدَ.

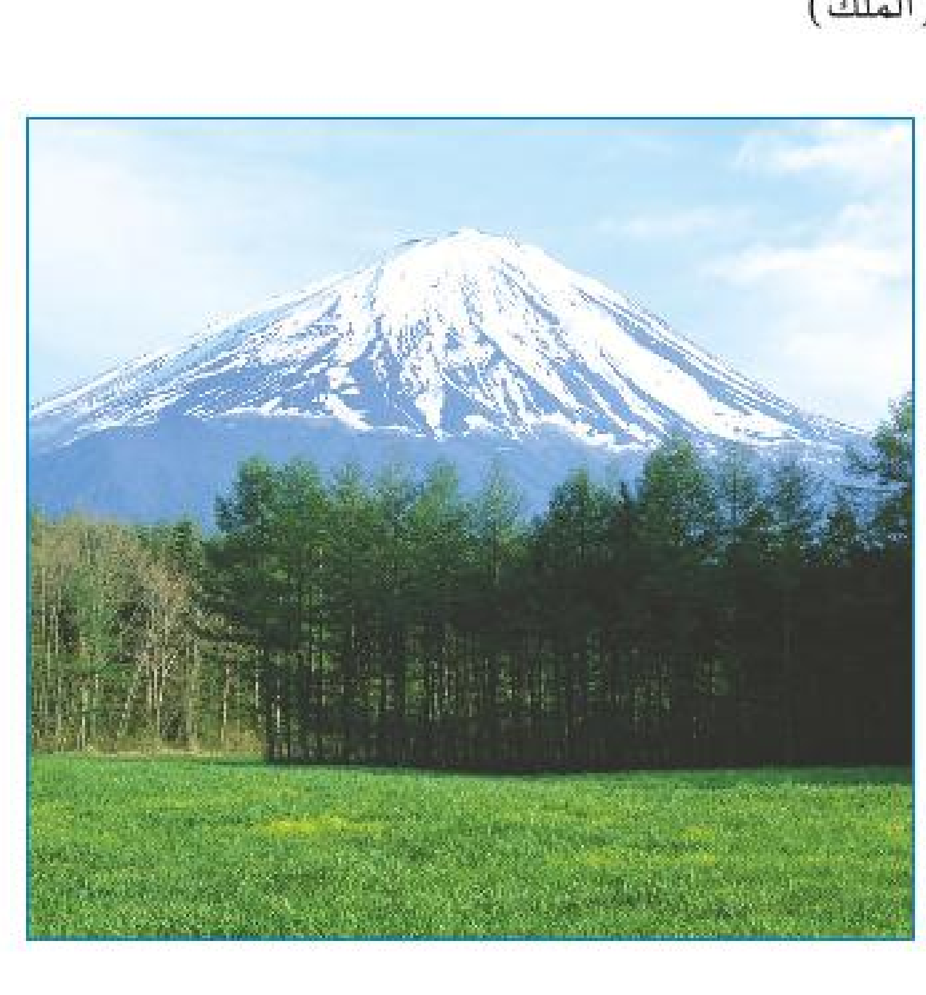
ويعلمُ السِّرَّ وأخفى، ويعلمُ خائِنَةَ الأعينِ وما تُخفي الصُّدورُ.



فمهما عملْتَ - أيُّها الإنسانُ- فاللهُ تعالى يعرفُ كُلَّ أسرارِكَ... راقِبِ اللهَ في كُلِّ أقوالِكَ وأفعالِكَ، أَشْعِرْ قلبَكَ بأنَّ اللهَ دائمًا معَكَ، ومُحيطٌ بكَ وبذَلِكَ تُحصِّنُ نفسَكَ منَ الوقوعِ في المعصيةِ، لتفوزَ بخيرِ الدُّنيا والآخِرةِ.

٢- قُدْرَةُ اللهِ الكبيرةُ:

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ (الملك)



واللهُ تعالى خالقُ كلِّ شيءٍ وعالِمٌ بأسرارِ كُلِّ شيءٍ، وقادِرٌ على فعلِ كلِّ شَيءٍ...

فهوَ الَّذي خلقَ السَّماءَ والأرضَ، والنَّباتَ والحيوانَ، والسُّهولَ والجبالَ، والبِحارَ والأنهارَ،

وهوَ الَّذي منحَ الإنسانَ الصِّحَّةَ والعافيةَ، والحواسَّ والعقلَ، والإِرادةَ والحُرِّيَّةَ...



إنَّهُ القادِرُ على أنْ يُحوِّلَ العافيةَ إلى مرضٍ، والغِنى إلى فَقْرٍ، والقوَّةَ إلى ضَعْفٍ...

إنَّهُ القادِرُ على أنْ يُؤْتِيَ المُلْكَ مَنْ يشاءُ، ويَنْزَعَ المُلْكَ عمَّنْ يشاءُ، ويُعِزَّ مَنْ يشاءُ، ويُذِلَّ مَنْ يشاءُ.

فلا تَغترَّ أيُّها الإنسانُ بقوَّتِكَ ومالِكَ وجاهِكَ، فإنَّكَ مهما ارتفَعْتَ فأنتَ في مُلْكِ اللهِ تعالى...

لا تَسْتَخْدِمْ ما أعطاكَ اللهُ منْ خيرٍ في المعصيةِ والأذى، واعلمْ أنَّ اللهَ تعالى هوَ فوقَ الجميعِ، ويُراقِبُ ويُحيطُ بكلِّ أسرارِهم.

٢- الحُرِّيَّةُ الدِّينيَّةُ

ينتقِلُ النَّصُّ القُرآنيُّ بعدَ آيةِ الكرسيِّ إلى موضوعٍ يرتبطُ بحرِّيَّةِ الرَّأيِّ وَمسؤوليَّتِها ونتائِجِها، فيقولُ:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ (البقرة)

بعدَ أنْ منحَ اللهُ تعالى الإنسانَ الحواسَّ والقوَّةَ والعقلَ، وبعدَ أنْ أرسلَ الأنبياءَ مُبَشِّرينَ بالحقِّ ومنذرينَ منَ الباطِلِ... قالَ لهُ: ﴿ (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴿٢٥٦﴾) ﴾، أنتَ حُرٌّ في اختيارِ الطَّريقِ الَّذي تريدُ، فبعدَ أنْ أَوْضَحْتُ لكَ سبيلَ الضَّلالِ وعواقِبَهُ، وسبيلَ الرَّشادِ ونتائجَهُ، تحمَّلْ مسؤوليَّةَ اختيارِكَ وقرارِكَ:

- فإذا سلكْتَ طريقَ اللهِ تعالى، والتزمْتَ بأوامرِهِ، كنتَ منْ أولياءِ اللهِ والمقرَّبينَ منهُ، فهوَ الَّذي يحميكَ مِنْ كلِّ سوءٍ، وينقلُكَ من ظُلماتِ الكُفْرِ إلى نورِ الإيمانِ.



- وإذا سلكْتَ طريقَ الشَّيْطانِ، فإنَّكَ تكونُ بعيدًا عنِ اللهِ تعالى، فتتخبَّطُ في أجواءِ الكُفْرِ والفسادِ، وماذا سيكونُ المصيرُ؟ إنَّهُ لا شكَّ مصيرٌ أسودُ، وخلودٌ أبديٌّ في نارِ الجحيمِ.

الدُّروسُ المستفادةُ

عزيزي الطَّالِبَ...

إنَّ اللهَ الواحِدَ، الحيَّ، المالِكَ، الحاكِمَ، العالِمَ، القادِرَ، أَمَرَكَ بكلِّ خيرٍ، ونَهاكَ عنْ كلِّ شرٍّ، وأنتَ حُرٌّ في اختيارِكَ، ولكنْ فكِّرْ جيِّدًا في الاختيارِ، ولا تسلُكْ طريقَ الطّاغوتِ مهما زيَّنَهُ لكَ الآخرونَ، وأقبِلْ على اللهِ تعالى بكلِّ إرادتِكَ وأحاسيسِكَ مهما أبعدَكَ عنْهُ الكافِرونَ.

احْذَرْ طريقَ الشَّيْطانِ ففيهِ الشَّقاءُ الأبديُّ، واسلُكْ سبيلَ اللهِ ففيهِ السَّعادةُ الخالِدةُ.



أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- عدِّد الموضوعاتِ الَّتي تعالجُها آيةُ الكرسيِّ؟
- استخرجْ أهميَّةَ صفةِ الوحدانيَّةِ وعقيدةِ التَّوحيدِ؟
- اذكر الدَّليلَ القُرآنيَّ على عقيدةِ التَّوحيدِ؟
- فسِّرْ صفةَ الحياةِ للهِ تعالى؟ عِلْمَ اللهِ تعالى؟ قدرَتَهُ؟
- استَنتِجْ الدُّروسَ العمليَّةَ المُستفادةَ مِنْ بحثِ موضوعِ صفاتِ اللهِ تعالى؟
- اذكُرْ ما معنى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾؟
- بيِّن حدودَ حرِّيَّةِ المسلِمِ في العقيدةِ؟



آيةُ الكُرسيِّ:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ (البقرة)

١- منْ صِفاتِ اللهِ تعالى:

أ- الوحدانيَّةُ:

﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (البقرة)

عقيدةُ التَّوحيدِ كانتْ عنوانَ رسالةِ جميعِ الأنبياءِ عليهم السلام.

لا يتحقَّقُ إسلامُ الفردِ بدونِ التَّوحيدِ، والدَّليلُ العقليُّ على وحدانيَّةِ اللهِ، تقرِّرُهُ الآيةُ التّاليةُ:

﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأنبياء)

ب- الحياةُ: يَتَّصِفُ اللهُ بالحياةِ الأبديَّةِ الخالِدَةِ الَّتي لا يلحَقُها فناءٌ، ولا يصاحِبُها نومٌ أو نُعاسٌ.

وحياةُ اللهِ تعالى لا تحتاجُ إلى أبٍ أو أمٍّ أو صاحبةٍ أو ولدٍ، ولا تحتاجُ أيضاً إلى طعامٍ أو شرابٍ.

ج- الحاكميَّةُ: فاللهُ تعالى هوَ الحاكمُ الَّذي لهُ ما في السَّماواتُ وما في الأرضِ.

إنَّ كُلَّ ما نملكُهُ في الدُّنيا هو مُلْكٌ للهِ تعالى، أَمَرنا أنْ نَتصرَّفَ بهِ ونَسْتغلَّهُ في طريقِ الخيرِ.

د- العلمُ والقدرةُ: فاللهُ تعالى هوَ العالِمُ بأسرارِ الوجودِ، وهوَ الَّذي يعلمُ السِّرَّ وأخْفَى، وهوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ.

٢- الحُرِّيَّةُ الدِّينيَّةُ: يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ (البقرة)

فاللهُ تعالى بعدَ أنْ منحَ الإنسانَ الحواسَّ والعقلَ، وأرسلَ الأنبياءَ مُبشِّرينَ ومُنذِرينَ... قالَ لهُمْ: أنتُمْ أحرارٌ في اختيارِ الطَّريقِ الَّذي تُريدونَ، ولكنْ تحمَّلوا مسؤوليَّةَ اختيارِكُمْ، فالإيمانُ يُؤدِّي إلى الجَنَّةِ، والكفرُ يؤدِّي إلى النّارِ.

٣- أيُّها المؤمنُ أقبلْ على اللهِ بإرادَتِكَ، واحذرِ الشَّيطانَ باختيارِكَ.



أحاديثُ في القُرآنِ الكريمِ

* يقولُ الرَّسولُ ﷺ: «إذا أَحبَّ أَحدُكُمْ أَنْ يُحدِّثَ رَبَّهُ، فلْيَقْرأ القُرآنَ».

* قالَ ﷺ لأَصْحَابِهِ: إنَّ هذهِ القلوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الحَديدُ.

قَالوا: يا رَسولَ اللهِ فما جَلاؤُها؟

قالَ ﷺ: تِلاوةُ القرآنِ.

* سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أيُّ النّاسِ أَحْسَنُ صَوْتاً بالقُرْآنِ؟

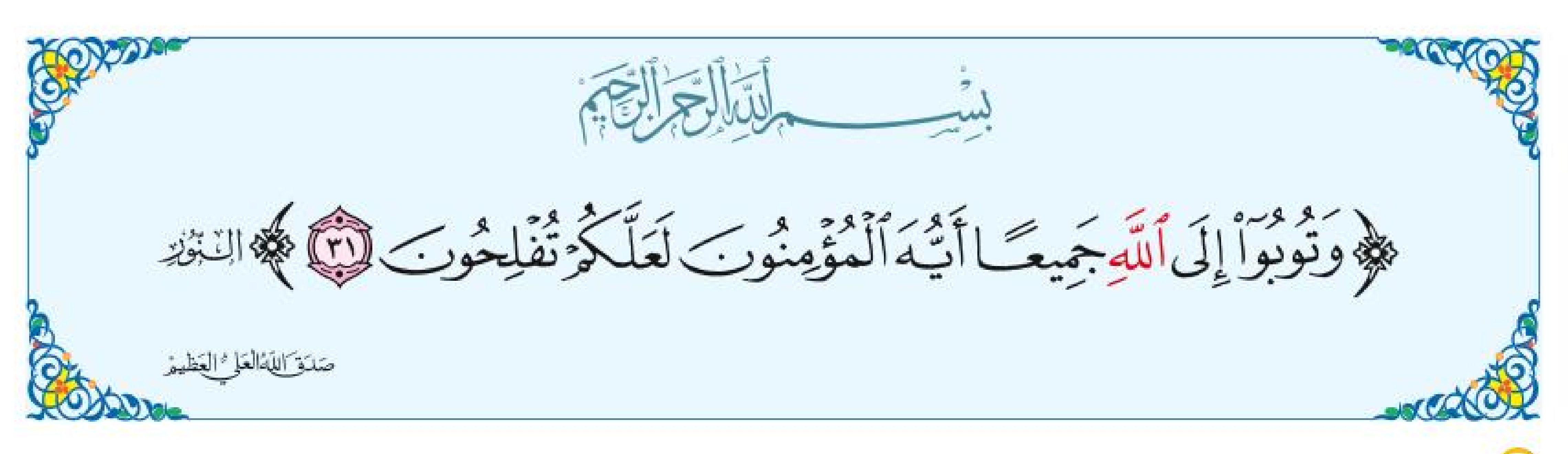
قالَ ﷺ: مَنْ إذا سَمِعْتَ قِراءَتَهُ، رأَيْتَ أَنَّهُ يخشَى اللهَ.

* كانَ الإمامُ عليُّ الرِّضا عليه السلام يُكْثِرُ مِنْ تِلاوَةِ القُرآنِ ليلاً، فَإذا مَرَّ بآيةٍ فيها ذِكْرُ جَنَّةٍ أو نارٍ، بَكى، وسألَ اللهَ الجَنَّةَ، وتعوَّذَ بهِ مِنَ النّارِ.


تبقى في ذاكرتي

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣﴾ (الحشر)

الدَّرسُ الثَّالثُ محاسبَةُ النَّفْسِ والتَّوْبَةُ



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى نقاطِ الضَّعْفِ أمامَ المعصِيَةِ.
- أكتَشِفُ طُرقَ الوِقايةِ الَّتي تُحَصِّنُ من اقترافِ الذَّنْبِ.
- أشرحُ خطواتِ التَّوْبَةِ وأهميَّتَها.
- أُمارِسُ محاسبةَ النَّفسِ وفعلَ التَّوْبَةِ.
- أضعُ برنامجًا للمحاسبةِ والتَّوْبَةِ.

أقرأُ وأفهمُ

مستند ١

في دعاءِ كُمَيْلِ بنِ زيادٍ، للإمامِ عليٍّ عليه السلام الَّذي تُستَحَبُّ قراءَتُهُ كُلَّ ليلةِ جمعةٍ، وفي النِّصْفِ من شهرِ شعبانَ:

اللَّهُمَّ اغفِرْ ليَ الذُّنوبَ الَّتي تهتِكُ العِصَمَ.

اللَّهُمَّ اغفِرْ ليَ الذُّنوبَ الَّتي تُنزِلُ النِّقَمَ.





اللَّهُمَّ اغفِرْ ليَ الذُّنوبَ الَّتي تُغيِّرُ النِّعَمَ.

اللَّهُمَّ اغفِرْ ليَ الذُّنوبَ الَّتي تحبِسُ الدُّعاءَ.

اللَّهُمَّ اغفِرْ ليَ الذُّنوبَ الَّتي تُنْزِلُ البلاءَ.

اللَّهُمَّ اغفِرْ لي كُلَّ ذنبٍ أذنبْتُهُ، وكلَّ خطيئةٍ أخطأْتُها.

مستند ٢

يُحَدِّدُ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام بعضَ آثارِ الذُّنوبِ على حياةِ الإنسانِ، فيقولُ:



الذُّنوبُ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ: البَغْيُ.

والذُّنوبُ الَّتي تورِثُ النَّدَمَ: القَتْلُ.

والَّتي تُنْزِلُ النِّقَمَ: الظُّلْمُ.

والَّتي تَهْتِكُ السِّتْرَ: شُرْبُ الخَمْرِ.

والَّتي تَحْبِسُ الرِّزْقَ: الزِّنا.

والَّتي تُعجِّلُ الفناءَ: قطيعةُ الرَّحِم.

والَّتي تردُّ الدُّعاءَ: عُقوقُ الوالدَينِ.

أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ بماذا يدعو المؤمنُ في المستندِ (١)؟
- وما هِيَ أنواعُ هذِهِ الذُّنوبِ؟
- استخرج من المستند الثاني: كيفَ حدَّدَ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام آثار هذِهِ الذُّنوبِ وغيرِها؟
- حدِّدْ ما الَّذي يدفَعُ الإنسانَ إلى اقترافِ الذَّنْبِ؟
- وكيفَ يمكنُ لهُ أنْ يُخفِّفَ منهُ؟
- اذكرْ ماذا تَفعلُ إذا اقترفْتَ ذنبًا دونَ قصدٍ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

العِصَمُ: الَّتي تمنعُ وتُحصِّنُ

قَرْعاءُ: جرداءُ لا نباتَ فيها

نُكتةٌ: نُقطةٌ صغيرةٌ

المُحقِّراتُ: الذُّنوبُ الصَّغيرةُ

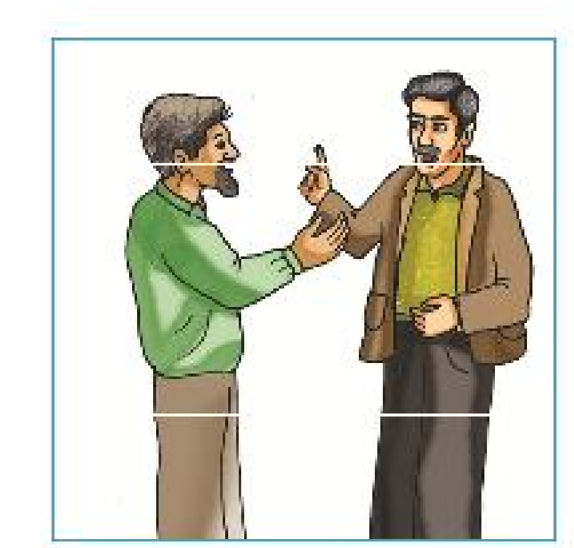
لا تَقْنطوا: لا تَيأسُوا

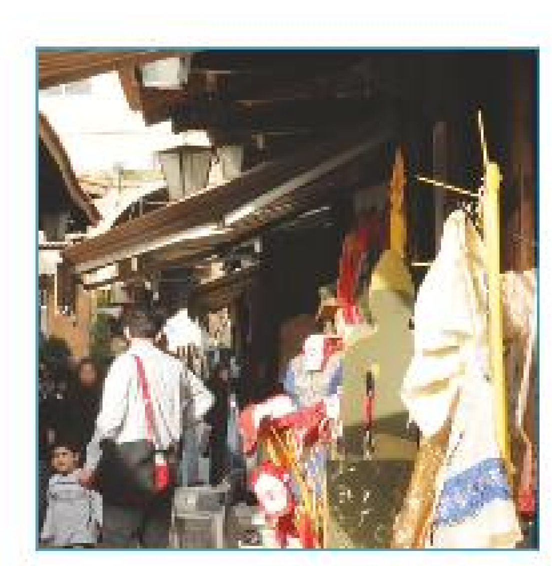




أقرأُ وأتعرَّفُ

١- الإنسانُ في أفعالِه وعلاقاتِه









إنَّ الإنسانَ في حياتِهِ يواجِهُ أحداثًا ويمارسُ مسؤوليَّاتٍ، فهوَ يتكلَّمُ عنْ أشياءَ، ويقومُ بأفعالٍ، ويَتَّخِذُ مواقِفَ، ويُنشِئُ علاقاتٍ، ويخضعُ لتجارِبَ... وهوَ في الوقتِ ذاتِهِ يقرأُ ويكتُبُ، يؤيِّدُ ويرفضُ، يبيعُ ويشتري، يُحارِبُ ويُسالِمُ، يُثيبُ ويُعاقِبُ...

فكَيْفَ يجبُ أنْ يحتاطَ في أقوالِهِ وأفعالِهِ ونشاطاتِهِ وعلاقاتِهِ؟

وهلْ يملكُ الحرِّيَّةَ المُطلَقَةَ فيما يقولُ ويفعلُ، ويريدُ ويتركُ؟

حتّى ينجحَ الإنسانُ في حياتِهِ، ويفوزَ في آخرتِهِ، عليهِ أنْ يضعَ أوامرَ اللهِ تعالى ونواهِيَهُ نُصْبَ عينَيْهِ:

- فما منْ قولٍ أو فعلٍ يُرضي اللهَ تعالى، إلاّ ويُقْبِلُ عليه، ويعملُ بهِ.
- وما منْ قولٍ أو فعلٍ يُغضِبُ اللهَ تعالى، إلا ويرفضُهُ، ويحيدُ عنهُ.

فالإنسانُ ليسَ حُرًّا في أنْ يفعلَ ما يريدُ، بعيدًا عن تعاليمِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، لأنَّ ذلِكَ يجلِبُ الضَّرَرَ لنفسِهِ ولمجتمعِهِ، فالكذِبُ والخيانةُ، والظُّلمُ والعُدوانُ، والغِيْبةُ والتَّجسُّسُ، والسَّبُّ والشَّتْمُ... كلُّها عواملُ هدمٍ لا يُسمَحُ لأحدٍ بالقيامِ بها.

٢- الإنسانُ المؤمنُ في مواجهةِ الذُّنوبِ

الإنسانُ المؤمنُ هوَ الَّذي يَحذَرُ معصيةَ اللهِ تعالى، ويخافُ عقابَهُ، ولكنَّهُ في الوقتِ ذاتِهِ ليسَ معصومًا فقدْ يمرُّ بحالاتِ ضَعْفٍ، ينهزِمُ فيها أمامَ وساوسِ الشَّيطانِ فيُذْنِبُ.



- وقد تَزْدَحِمُ عليهِ أعمالُ الدُّنيا، فينساقُ معَ حبِّهِ للمالِ والجاهِ والشَّهواتِ فينسى حُكمَ ربِّهِ.



- وقدْ يدعوهُ الخَجلُ إلى مسايرةِ الآخرينَ، فَينحرِفُ عن الحقِّ.

المؤمنُ قد يُخطِئُ ويُذْنِبُ مِنْ دونِ إصرارٍ، فماذا عليهِ أن يفعلَ حتّى يضمنَ السَّلامَةَ؟

يعتمدُ الدِّينُ الإسلاميُّ أسلوبين لتربيةِ النَّفسِ على الطَّاعةِ هُما:

أ- الأسلوبُ الوقائيُّ:

يتمثَّلُ بالتَّربيةِ الإيمانيَّةِ الَّتي تُحصِّنُ الإنسانَ ما أمكَنَ منَ الوقوعِ في الذَّنبِ، ومنْ أهمِّ طُرقِهِ:

١- تنميةُ التَّقوى:



التَّقوى هيَ قوَّةٌ روحيَّةٌ توثّق علاقةَ المؤمنِ بربِّهِ، وتشدُّهُ إلى كُلِّ أمرٍ يحبُّهُ اللهُ تعالى، وتنفِّرُهُ منْ كُلِّ أمرٍ يكرهُهُ، فالَّذي يعيشُ التَّقوى يُحِسُّ بحضورِ اللهِ، ويشعرُ دائمًا برقابتِهِ، فإذا ما هَمَّ بالكَذِبِ أو الغِيْبةِ أو الفتنةِ أو الظُّلمِ أو العُدوانِ... فإنَّهُ يشعرُ بأنَّ اللهَ تعالى مَعَهُ، يراقبُهُ، ويسجِّلُ عليهِ أفعالَهُ... عندَ ذلِكَ يخجلُ من ربِّهِ، ويرتدعُ عن أمثالِ هذِهِ الذُّنوبِ.

وتنميةُ التَّقوى تحصلُ بأمورٍ منها:

- يُفكِّرُ بعظمَةِ اللهِ تعالى، ويشكرُهُ على جزيلِ نِعَمِهِ، ويُقبِلُ على عبادتِهِ.
- يتعلَّمُ أحكامَ اللهِ في الحلالِ والحرامِ، ليعملَ وِفْقَ ما يُحِبُّ ويَرضى.
- يُداومُ على المُستحبَّاتِ: بتلاوةِ القرآنِ، وصلاةِ النَّوافِلِ، وصلاةِ الجماعةِ، وقراءةِ الأدعيةِ، وزيارةِ العلماءِ والمقاماتِ الشَّريفةِ.

٢- مراقبةُ النَّفْسِ:

بعدَ يومٍ مزدحمٍ بالأفعالِ والمواقفِ، على المؤمنِ أنْ يجلِسَ منفردًا معَ نفسِهِ، فيسألَها عمّا قالَتْهُ وفعلَتْهُ،



لِيُحلِّلَ كُلَّ ذلكَ:

فما وافقَ حُكْمَ اللهِ فرحَ بهِ، وشجَّعَ نفسَهُ على الإكثارِ منهُ، وما خالَفَ حُكْمَهُ، حَزِنَ منهُ، ووبَّخَ نفسَهُ عليهِ، وندِمَ واستغفرَ، وأعلنَ التَّوْبَةَ، وصمَّمَ على ألّا يعودَ لمثلِهِ.

وهُنا سيَجِدُ اللهَ تباركَ وتعالى غفورًا رحيمًا:

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ (طه)

٣- المؤمنُ والذُّنوبُ الصَّغيرةُ:

وكأسلوبٍ وقائيٍّ أيضًا مِن اقترافِ الذُّنوبِ يوصي رسولُ اللهِ ﷺ المؤمنينَ بأمرَيْنِ:

- أنْ لا يتساهلوا معَ الذَّنْبِ الأوَّلِ، فهذا قد يُؤدّي إلى تَساهُلٍ أكبرَ معَ الثّاني والثّالثِ... وهكذا حتّى يتحوَّلَ اقترافُ الذُّنوبِ إلى عادةٍ لا تُشعِرُهُمْ بتأنيبِ الضَّميرِ، فالإنسانُ قد يكذبُ أو يسرقُ أو يشتمُ في المرَّةِ الأولى، فيشعرُ بالذَّنْبِ الكبيرِ، فإذا لم يتَّخِذْ موقفًا ردعيًّا حازِمًا، فإنَّ هذا الشُّعورَ يَخِفُّ حتّى يتحوَّلَ هذا الإنسانُ كذّابًا أو لصًّا أو شتّامًا محترِفًا دونَ أنْ يُحِسَّ بالخطورةِ.

يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ:

«إذا أذنبَ الرَّجُلُ خرجَ في قلبِهِ نُكتةٌ سوداءُ، فإن تابَ انمحَتْ، وإنْ زادَ زادَتْ، حتّى تغلبَ على قلبِهِ، فلا يُفلِحُ بعدَها أبدًا».

- أنْ لا يَستصغِروا الذَّنْبَ الصَّغيرَ، فَيعتبروهُ غيرَ ذاتِ أهميَّةٍ، كأَنْ يضربَ أحدُهُم رفيقَهُ دونَ حقٍّ، أو يغِشَّ في الامتحانِ، أو يكذِبَ بمزاحٍ، أو لا يَتقيَّدَ بنظامِ المدرسةِ، أو يؤذِيَ النّاسَ بما يرميهِ في الطُّرقاتِ أو غيرِ ذلكَ... إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يُحَذِّرُنا، لأنَّ الذُّنوبَ الصَّغيرةَ إذا ما تراكمتْ تحوَّلَتْ إلى كبيرةٍ.

وردَ في الحديثِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نزلَ بأرضٍ قرعاءَ، فقالَ لأصحابِهِ: ائْتونا بحَطَبٍ.

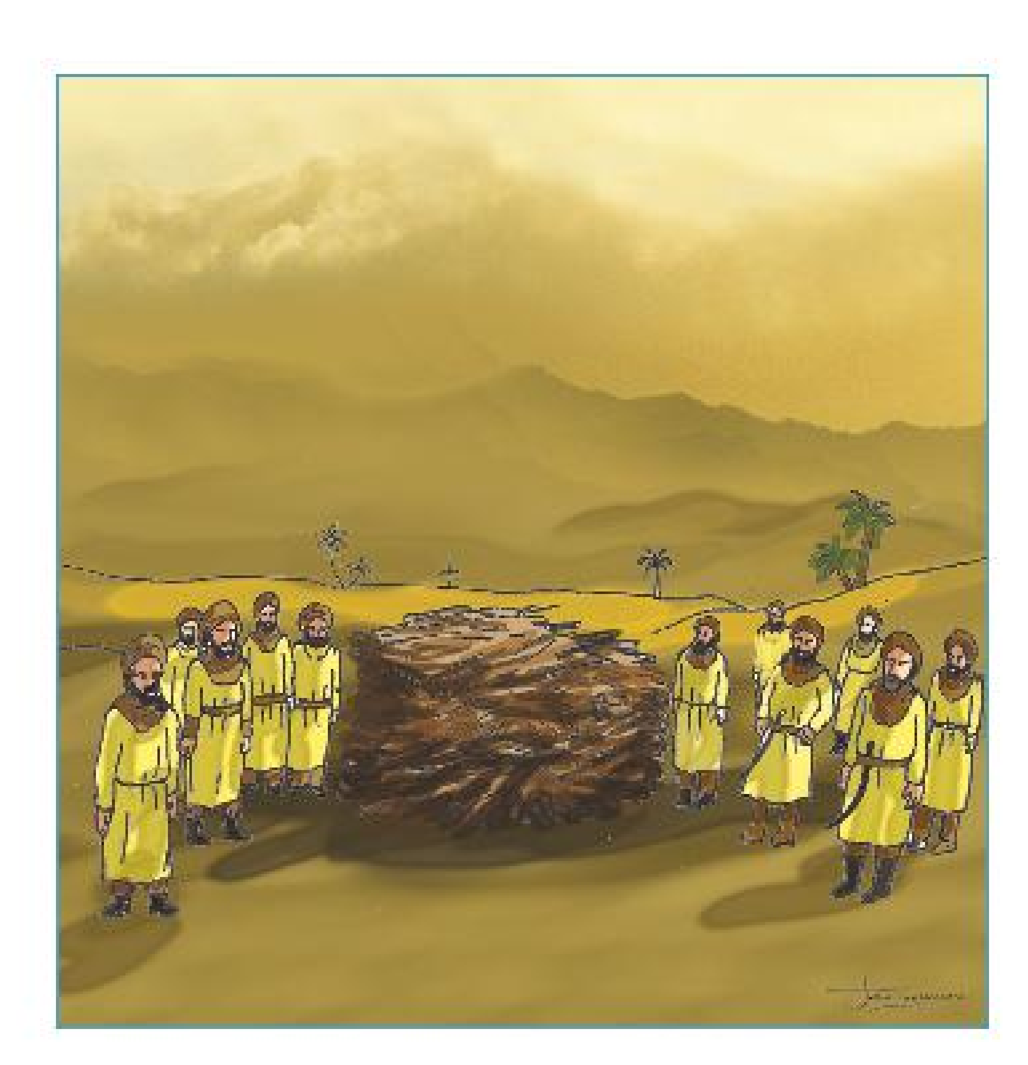
فقالوا: يا رسولَ اللهِ نحنُ بأرْضٍ قرعاءَ ما بها من حَطَبٍ؟

قالَ ﷺ : فليأتِ كُلُّ إنسانٍ بما قَدرَ عليهِ.

فجاءوا بهِ حتّى رمَوا بينَ يديهِ بعضَهُ على بعضٍ.







فقالَ ﷺ: «هكذا تجتمعُ الذُّنوبُ، ثُمَّ قالَ: إيَّاكُمْ والمُحقَّراتِ منَ الذُّنوبِ فإنَّ لكلِّ شيءٍ طالبًا ألا وإنَّ طالبها يكتب ما قدَّموا وآثارَهم وكُلَّ شيءٍ أحصيناهُ في كتابٍ مبينٍ».

ب- الأسلوبُ العِلاجيُّ

ويتمَثَّلُ بالتَّخلُّصِ مِنْ تبعاتِ الذَّنْبِ الَّذي اقترَفَهُ الإنسانُ مِنْ خلالِ فعلٍ ما.

إنَّ الإنسانَ قدْ تنتابُهُ حالةُ ضَعْفٍ في لحظاتٍ خاصَّةٍ فيخالِفُ أَمْرَ ربِّهِ، فماذا عليهِ أنْ يفعلَ؟... وكيفَ يمحو ذنبَهُ؟

الاستغفارُ والتَّوبَةُ:

يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لكلِّ داءٍ دَواءٌ، ودَواءُ الذُّنوبِ الاستغفارُ**».

ويقولُ سُبحانَهُ وتعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝﴾ (المائدة)

إنَّ اللهَ الرَّحمانَ الرَّحيمَ فتحَ للمؤمنِ بابَ التَّوبَةِ كي لا يقعَ فريسةَ اليَأْسِ، وكيْ يستطيعَ العودةَ إلى رحابِ اللهِ الَّذي يُحِبُّ التَّوابينَ ويحبُّ المُتَطهِّرينَ.

فالمؤمنُ مهما ارتكبَ من ذنوبٍ، يستطيعُ أنْ يستغفرَ ربَّهُ، ويرجوَ رحمتَهُ، وهناكَ يلتقي بمحبَّةِ اللهِ ورحمتِهِ ورضوانِهِ.

﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾ (الزّمر)

خطواتُ التَّوبةِ:

ولكنْ هلْ يكفي في الاستغفارِ والتَّوبةِ أنْ تردِّدَ بلسانِكَ:

(أستغفِرُ اللهَ رَبّي وأتوبُ إليهِ)



إنَّ هذا لا يكفي، فكلُّ قولٍ لا بدَّ وأنْ يُرافِقَهُ فعلٌ يؤكِّدُ صِدْقَ النِّيَّةِ، فاللهُ تعالى يُحدِّدُ خطواتِ التَّوبةِ الصّادِقةِ بالآيةِ:

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾

(الفرقان)

والَّتي يُمكنُ أنْ نختصرَها بالعناوينِ التَّاليةِ:

النَّدَمُ: وهوَ شعورُ المذنبِ بالألمِ والحسرةِ على الذَّنبِ الَّذي قامَ بهِ.

تركُ الذَّنْبِ: أنْ يُصمِّمَ بصدقٍ على تَركِ الذَّنْبِ وعدمِ العودةِ إليهِ.

أداءُ الحقوقِ: أنْ يؤدِّيَ ما فاتَهُ منْ حقوقٍ، وهيَ على نوعَينِ هُما:

- حقوقُ اللهِ تعالى: أنْ يقضيَ ما تركَ من صلاةٍ وصومٍ وغيرِهما.
- حقوقُ النّاسِ: أنْ يَرُدَّ الأموالَ الَّتي أخذَها بغيرِ حقٍّ، ويتسامحَ مِنَ الَّذينَ ظلمَهَمْ أو استغابَهُمْ.

العملُ الصّالِحُ: أنْ يُعوِّضَ عنْ أعمالِهِ السَّيِّئَةِ بأعمالٍ حَسَنةٍ تُرضِي ربَّهُ.



أختبرُ معارفي وقُدراتي

- حتّى ينجحَ الإنسانُ في حياتِهِ وآخرتِهِ، اذكرْ ماذا عليهِ أنْ يفعلَ؟
- ولماذا يُذنِبُ المؤمنُ؟
- عدِّد الأساليبَ الَّتي نعتمدُها لتربيةِ الإنسانِ على الطّاعةِ؟
- حدِّدْ أهمَّ طُرقِ الأسلوبِ الوقائيِّ؟
- وبماذا يمحو المؤمنُ ذنوبَهُ؟
- اذكرْ أبرزَ خطواتِ التَّوبةِ؟



حتّى ينجحَ المؤمنُ عليهِ أنْ يقولَ ويفعلَ ما يُرضي ربَّهُ.

المؤمنُ ليسَ معصومًا، فقد يُذنِبُ دونَ قصدٍ بسببِ:

- ضعفِهِ أمامَ وساوسِ الشَّيطانِ.
- حُبِّهِ للمالِ والجاهِ والشَّهواتِ.

الأسلوبُ الوقائيُّ هوَ الَّذي يحمي المؤمنَ منَ الوقوعِ في الذَّنبِ، ومِن أهمِّ طُرقِهِ:

١- تنميةُ التَّقوى: التَّقوى هيَ القوَّةُ الرُّوحيَّةُ الَّتي تُشجِّعُ الإنسانَ على فعلِ ما يحبُّهُ اللهُ تعالى.

وتَتِمُّ التَّنميةُ: بِشُكرِ اللهِ تعالى وعبادتِهِ، وفعلِ المُستحبَّاتِ.

٢- مراقبةُ النَّفسِ: في كُلِّ يومٍ يجلسُ المؤمنُ ليفكِّرَ فيما فَعلَهُ، فإذا كانَ موافِقًا لِحُكمِ اللهِ فرحَ بهِ، وإذا كانَ مُخالِفًا حزنَ منهُ ونَدِمَ واستغفرَ.

الموقفُ مِنَ الذُّنوبِ الصَّغيرةِ:

- أنْ لا يتساهلَ معَ ذنبِهِ الأوَّلِ.
- أنْ لا يستصغِرَ أيَّ ذنبٍ مهما كانَ بَسيطًا.

الأسلوبُ العلاجيُّ: ويتمُّ بالاستغفارِ والتَّوبةِ.

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ (طه)

ويقولُ الرَّسولُ ﷺ: «**لكلِّ داءٍ دواءٌ، ودواءُ الذُّنوبِ الاستغفارُ**».

مِنْ خطواتِ التَّوبةِ: النَّدمُ - تركُ الذَّنبِ - أداءُ حقوقِ اللهِ تعالى والنَّاسِ- العملُ الصّالِحُ.

أيُّها المؤمنُ... سارِعْ إلى التَّوبَةِ في شبابِكَ قبلَ هرمِكَ، وفي صِحَّتِكَ قبلَ سقمِكَ، وفي حياتِكَ قبلَ موتِكَ.





مِنَ الأفعالِ الَّتي تمحو الذُّنوبَ

١- **فِعْلُ الحَسناتِ:** يقولُ الرَّسولُ ﷺ:

«**إذا عَمِلْتَ سيِّئةً، فاعملْ حسنةً تمحوها**»

ويُروى أنَّ عليّاً عليه السلام أقبلَ على النّاسِ فقالَ: يا معشرَ المسلمينَ: أيُّ آيةٍ في كتابِ اللهِ أرجى عندَكُمْ؟

فقالوا: ما عندَنا شيءٌ.

فقالَ: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: أرجى آيةٍ في كتابِ اللهِ:

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾

(هود)

٢- **حُسْنُ الخلقِ:** يقولُ الرَّسولُ ﷺ:

«**إنَّ حُسْنَ الخُلُقِ يُذيبُ الخطيئةَ كما تذيبُ الشَّمسُ الجليدَ، وإنَّ سوءَ الخُلُقِ لَيُفسِدُ العملَ كما يُفسِدُ الخلُّ العسلَ**».

٣- **كثرةُ السُّجودِ:** جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ كَثُرَتْ ذنوبي، وضَعُفَ عملي...

فقالَ ﷺ: «**أَكْثِرِ السُّجودَ، فإنَّهُ يَحُطُّ الذُّنوبَ، كما تَحُطُّ الرِّيحُ ورقَ الشَّجَرِ**».

٤- **الصَّلاةُ على النَّبيِّ ﷺ وآلِهِ:** وردَ في الحديثِ:

«**مَنْ لمْ يقدِرْ على ما يُكفِّرُ بهِ ذنوبَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلاةِ على النَّبيِّ وآلِهِ، فإنَّها تهدمُ الذُّنوبَ هَدْمًا**».



تبقى في ذاكرتي

لا تَقُلْ في غدٍ أتوبُ لعلَّ ... الغدَ يأتي وأنتَ رَهْنُ التُّرابِ



الدَّرسُ الرَّابعُ

ما بينَ التَّوكُّلِ والتَّواكُلِ



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى معنى التَّوكُّلِ.
- أُمَيِّزُ بينَ مفهومَي التَّوكُّلِ والتَّواكُلِ.
- ألتزِمُ التَّوكُّلَ على اللهِ تعالى في كُلِّ أموري.



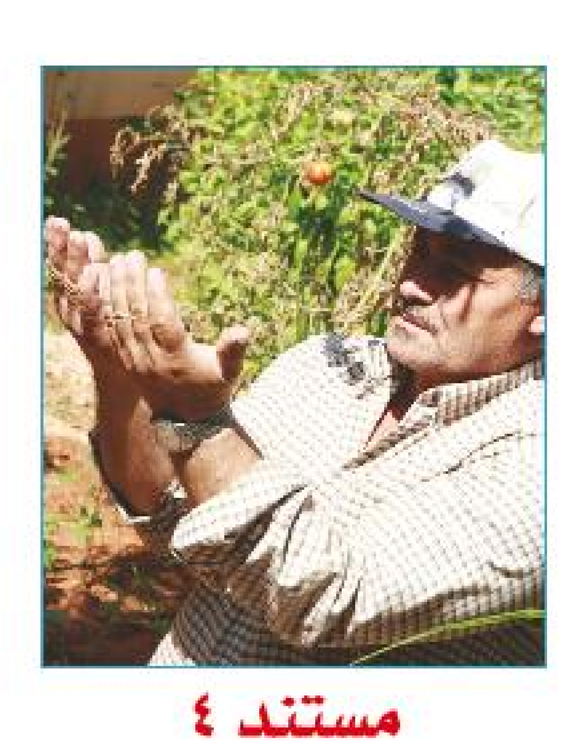



ألاحظُ وأفكِّرُ

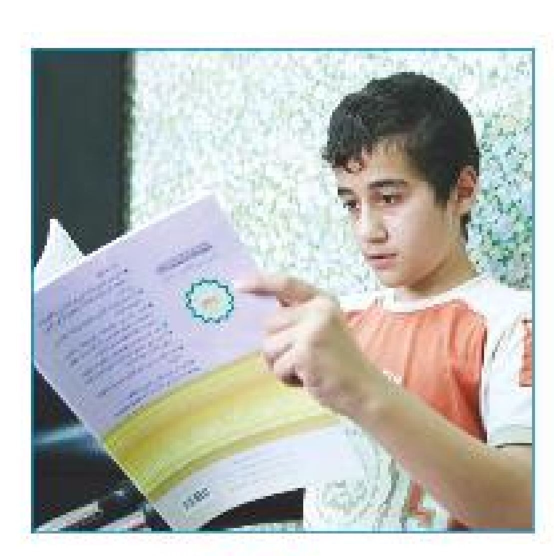

مستند ١


مستند ٢

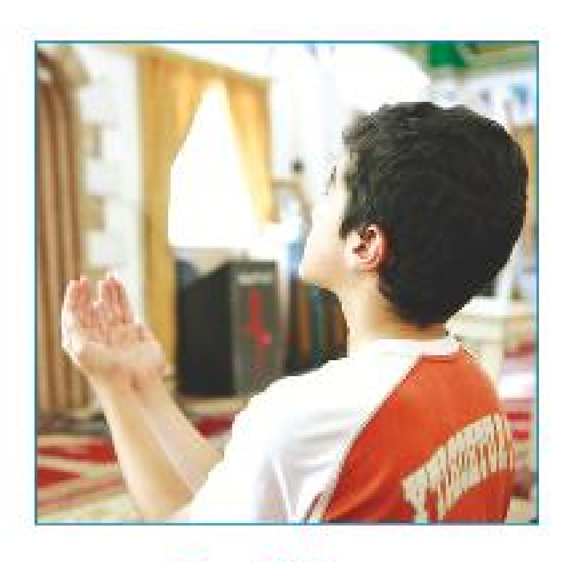

مستند ٣


مستند ٤





مستند ٥



مستند ٦



مستند ٧



مستند ٨

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٤٢﴾ (النحل)



أطرحُ الموضوعَ

راقب المستندات ثم أجبْ:

- ماذا يفعلُ الفلّاحُ في المستندِ (١)؟ في المستندِ (٢)؟
- ماذا حصلَ في المستندِ (٣)؟ بمَ يدعو في المستندِ (٤)؟
- ماذا يفعلُ التِّلميذُ في المستندِ (٥)؟ بمَ يدعو ربَّهُ؟
- ماذا يفعلُ في المستندِ (٧)؟ ما النَّتيجةُ في المستندِ (٨)؟
- اذكرْ ماذا يُمَثِّلُ الدُّعاءُ في الحالتَينِ؟ وفي أيَّةِ مرحلةٍ يلجأُ الواحدُ منهما إلى الدُّعاءِ؟
- وضِّحْ ماذا نقولُ عنْ كُلِّ واحدٍ منهُما؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

خِماصاً: جائعةً

بطاناً: شبعانةً

اُعْقُلْها: اربُطها

أبطأَ عنّي: لم يُحقِّقْ رغبتي

أُنيبُ: أعودُ وأرجعُ إليهِ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - ما معنى التَّوكُّلِ على اللهِ تعالى؟

يُقالُ في اللُّغةِ: اتَّكلْتُ على فُلانٍ في أمرٍ، أيْ فَوَّضْتُهُ واعتمَدْتُ عليهِ فيهِ.

والتَّوكُّلُ على اللهِ تعالى يعني: الاعتمادَ عليهِ، والتَّسليمَ لمشيئتِهِ.

والمتوكِّلُ على اللهِ تعالى هوَ مَنْ يعتقدُ أنَّ اللهَ تعالى هوَ القويُّ القادرُ، والحكيمُ المُهَيمِنُ على الكونِ كُلِّهِ، لَهُ الأمرُ والحكمُ، وبيدِهِ مقاليدُ الأمورِ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ۝١٩﴾ (الشورى)





وأنَّ الإنسانَ - مهما علا شأنُهُ - هوَ مخلوقٌ ضعيفٌ، مُحتاجٌ فقيرٌ إلى اللهِ الغنيِّ الحميدِ:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ (فاطر)

هذانِ الأمرانِ يدفعانِ بالمؤمنِ إلى أنْ يكونَ واقعيّاً في حياتِهِ:

- يعملُ بما أوجبَهُ اللهُ عليهِ من تخطيطٍ وسعيٍ وفعلٍ.
- ينتظرُ توفيقَ اللهِ لهُ.
- يرضى بما قسمَ اللهُ لهُ، مهما كانتِ النَّتائجُ، فلا يَحزنُ على ما فاتَهُ مِنْ خيرٍ، ولا يَفْرَحُ بما أصابَهُ مِنْ نعيمٍ مُمْتَثِلًا لكلماتٍ مِنْ دُعاءِ السَّحَرِ للإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام:

«اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ إيمانًا تُباشِرُ بِهِ قلبي، ويقينًا صادِقًا حتّى أعلمَ أنَّهُ لن يُصيبَني إلا ما كتبْتَ لي، ورضِّني يا ربِّ مِنَ العيشِ بما قسمْتَ لي، يا أرحمَ الرَّاحمينَ».

٢- كيفَ يكونُ التَّوكُّل عمليًّا؟

ولكيْ يكونَ التَّوكُّلُ واضِحًا وعمليًّا نُؤكِّدُ على الخُطواتِ التّاليةِ الّتي يُحدِّدُها الحديثُ الشَّريفُ:

«الإيمانُ على أربعةِ أركانٍ: - التَّوكُّلُ على اللهِ تعالى.

- التَّفويضُ إلى اللهِ تعالى.

- التَّسليمُ لأمرِ اللهِ تعالى.

- والرِّضا بقَضاءِ اللهِ تعالى».

ويمكنُ توضيحُ مضمونِ الحديثِ بالمَثَلِ التّالي:

إذا كُنْتَ مؤمِنًا، ومُتوكِّلًا على اللهِ تعالى، - مثلاً - في الدِّراسةِ أو العملِ، فعليكَ أنْ تعتمدَ الأركانَ

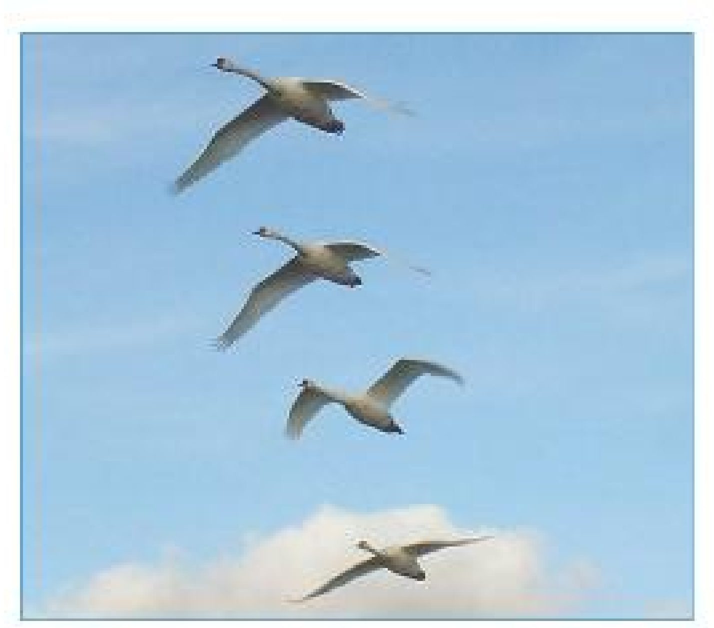


الأربعةَ على الشَّكلِ التّالي:

- إعدادُ العُدَّةِ الَّتي يفرضُها العملُ أو الدِّراسةُ: وَضْعُ البرنامجِ اللّازمِ،وصَرْفُ الوقتِ المطلوبِ، وتهيئةُ المستلزماتِ الَّتي تُساعِدُ على تحقيقِ الغايةِ...
- تفويضُ الأمرِ للهِ تعالى، لكي يُعينَكَ على الاستمرارِ والمُتابعةِ ويحميكَ منَ الطَّوارئِ والأخطارِ.
- الرَّجاءُ والتَّوقُّعُ بأنْ يُحقِّقَ اللهُ لكَ ما تُحِبُّ وترغبُ.
- الرِّضا بما يُقدِّرُهُ اللهُ سبحانَهُ منْ نتائجَ، مهما كانَتْ طبيعتُها.

٣- ما حقيقةُ الفرقِ بينَ التَّوكُّلِ والتَّواكُلِ؟





عنِ الحسنِ بنِ الجهمِ قالَ:

سألْتُ الإمامَ عليًّا الرِّضا عليه السلام فقلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِداكَ، ما حَدُّ التَّوكُّلِ؟

فقالَ لي: «**أنْ لا تخافَ معَ اللهِ أحدًا**».

انطلاقًا منْ هذِهِ الحقيقةِ يخلطُ البعضُ بينَ كلمتَي التَّوكُّلِ والتَّواكُلِ، فَيَعتبِرُ التَّوكُّلَ عامِلاً سلبيًّا، يشلُّ فعاليَةَ المسلمِ، ويُضعِفُ حماسَهُ للعملِ، فيتفرَّغُ للعبادةِ مُفوِّضًا أمرَهُ للهِ تعالى الَّذي يُدبِّرُ ويرزُقُ، وهذا خطأٌ.

ولدفْعِ هذهِ الشُّبْهَةِ، يشرحُ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم هذا الأمرَ من خلالِ الواقعةِ التّاليةِ:

وردَ في السّيرةِ: أنّهُ لمّا نزَلَ قولُهُ تعالى:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ...۝﴾

(الطلاق)

اعتزلَ بعضُ الصَّحابةِ النَّاسَ، وانصرفوا للعبادةِ، باعتبارِ أنَّ اللهَ تعالى يضمنُ لهمُ الرِّزقَ.

عَلِمَ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم بالأمرِ، فعابَ ما فَعلوه، وقالَ: «**إنّي لأُبغِضُ الرَّجُلَ فاغرًا فاهُ إلى ربِّهِ يقولُ: (اللَّهُمَّ ارزقني) ويتركُ الطَّلبَ**».



وفي مناسبةٍ أخرى يقولُ:

«**لوْ توكَّلْتُمْ على اللهِ حقَّ توكُّلِه، لَرزقَكُمْ كما يرزقُ الطَّيْرَ، تغدو خِماصًا، وتروحُ بَطانًا**».

فاللهُ تعالى يضمنُ للطَّيرِ - وسائرِ الحيواناتِ - الشَّبعَ حينَ تقومُ بما يتوجَّبُ عليها مِنَ البحثِ عنْ مواردِ الرِّزْقِ.

وفي حادثةٍ أُخرى ينصحُ النَّبيُّ ﷺ ذلكَ الأعرابيَّ الَّذي تركَ ناقَتَهُ طليقةً ودخلَ المسجدَ للصَّلاةِ، فقالَ لهُ: - بعدَ أنْ تاهَتْ في الصَّحراءِ- «**اعْقُلها وتوكَّلْ**».

فالتَّوكُّلُ هوَ الثِّقةُ المُطلقةُ بتسديدِ اللهِ تعالى، بعدَ أنْ يُمارِسَ الانسانُ واجبَهُ في العملِ، ويأخُذَ بالأسبابِ الطَّبيعيَّةِ الَّتي تقودُ إلى النَّتيجةِ المُرْتَقبةِ، فلا رزقَ بلا سعيٍ، ولا نجاحَ بدونِ اجتهادٍ، ولا نَصْرَ بدونِ إعدادٍ وتضحيةٍ.

خلاصةُ القولِ:

إنَّ اللهَ تعالى لا يُريدُ للإنسانِ الرُّكونَ للكَسلِ، والاستسلامَ للصُّدفةِ، بلِ الأخذَ بالوسائلِ المتاحةِ، فيُفكِّرُ، ويُخطِّطُ، ويسعى، ويَبحثُ، وبذلِكَ ينالُ رعايتَهُ وتوفيقَهُ وتسديدَهُ.

٤- ما هيَ نتائجُ التَّوكُّلِ على اللهِ تعالى؟

منَ الفوائدِ الَّتي يَجنيها المُتوكِّلُ:

أ- التَّوكُّلُ يُثيرُ الأملَ، ويُبعِدُ اليأسَ:

وردَ في الحديثِ:

«**مَنْ أحبَّ أنْ يكونَ أقوى النَّاسِ فليتوكَّلْ على اللهِ**».

و «**مَنْ توكَّلَ على اللهِ: ذَلَّتْ لَهُ الصِّعابُ، وتَسهَّلَتْ عليهِ الأسبابُ...**»

فالتَّوكُّلُ يبعثُ في النَّفسِ الأملَ والقوَّةَ والرَّجاءَ، ويُبعِدُ عنها اليأسَ والضَّعفَ والتَّشاؤمَ.

والمُتَوكِّلُ هوَ منْ يعيشُ الأمنَ النَّفسيَّ، والطُّمأنينةَ الفعليَّةَ، لأنَّهُ يشعرُ بمحبَّةِ اللهِ ورعايتِهِ الَّتي تُتابعُ خطواتِهِ، لِتسدِّدَها في الوجهةِ الَّتي فيها مصلحةٌ لهُ، فهوَ لا يَهابُ المستقبلَ وما يُخبِّئُهُ من مفاجآتٍ ما



دامَ يسيرُ في طريقِ اللهِ، وحتَّى لوْ حصلَ على نتائجَ سلبيّةٍ، فهوَ يعتقدُ بأنَّ وراءَ ذلكَ حكمةً ومصلحةً قدْ لا يُدرِكُ أبعادَهُما، هذا ما نستوحيهِ منَ الدُّعاءِ:

« ولعلَّ الَّذي أبطأَ عنّي هوَ خيرٌ لي لعلمِكَ بعاقبةِ الأمورِ ».

ب- التَّوكُّلُ يُثيرُ الثِّقةَ والصُّمودَ في وجهِ الباطلِ:

قالَ لقمانُ لابنِهِ: **«يا بُنيَّ... ثِقْ باللهِ عزَّ وجلَّ، ثُمَّ سَلْ في النّاسِ: هلْ منْ أحدٍ وَثِقَ باللهِ فلمْ يُنْجِهِ؟ يا بُنيَّ توكَّلْ على اللهِ، ثُمَّ سلْ في النَّاسِ: مَنْ ذا الَّذي توكَّلَ على اللهِ فلم يَكْفِهِ».**

وفي هذا الإطارِ يقولُ اللهُ تعالى:

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ (الطلاق)

هذا اللَّونُ منَ الرِّعايةِ الإلهيَّةِ، يحتاجُهُ العاملونَ المُصلحونَ، والمجاهِدونَ المؤمنونَ، فهُمْ بما يحملونَ من عقائدَ ومفاهيمَ تغييريَّةٍ تُخالِفُ ما اعتادَ عليهِ النّاسُ، فقدْ يكونون - في حالِ التَّحدّي والصِّراعِ - عُرضةً للأذى، لذا تراهُم- منْ مُنطلَقِ التَّوكُّلِ والثِّقةِ باللهِ- يتسلَّحونَ بالصَّبرِ والجرأةِ والصُّمودِ، فيبذلونَ كُلَّ جهودِهِم، مُتحمِّلينَ كُلَّ ما يصادفُهُم من عقباتٍ، وهازئينَ بكلِّ ما يقابلُهُم من جموعٍ كافرةٍ ومستكبرةٍ، مُعتمدينَ في ذلكَ على تلكَ القوَّةِ الإيمانيَّةِ الرُّوحيَّةِ الَّتي مَنَحَهُم إيّاها في مسيرتِهِم الجهاديَّةِ، إنَّهُم بذلِكَ يُجَسِّدُونَ قولَ اللهِ تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ (آل عمران)

وأخيرًا لنا في سيرةِ الأنبياءِ والأوصياءِ خيرُ درسٍ، فهمْ في الواقعِ رُسلُ اللهِ وأحبّاؤُهُ، وهوَ قادرٌ على أنْ يُمَهِّدَ لهم السُّبُلَ، ويرفعَ عنهُمُ الأذى، ولكنَّهُ (عزَّ وجلَّ) أرادَ أنْ تَترتَّبَ النَّتائجُ على الأسبابِ، الَّتي تفرضُ السَّعيَ والجُهدَ، فَأمرَهُمْ بالعملِ ما وَسِعَهُمْ، وبالجهادِ ما استطاعوا، مُرَدِّدينَ قولَ اللهِ بعدَ ذلكَ:

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ (النساء)





أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- عرّفِ التَّوكُّلَ على اللهِ تعالى؟
- وماذا تعني كلمةُ المتوكِّلِ على اللهِ تعالى؟
- اذكرْ كيفَ يكونُ التَّوكُّلُ عمليًّا؟
- بيّنِ الفرقَ بينَ التَّوكُّلِ والتَّواكُلِ؟
- استَخرجْ نتائجَ العملِ بمفهومِ التَّوكُّلِ على اللهِ تعالى؟



مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

التَّوكُّلُ على اللهِ هوَ الاعتمادُ عليهِ، والتَّسليمُ لمشيئتِهِ.

المُتوكِّلُ على اللهِ هوَ الَّذي يعملُ بما أوجبَهُ اللهُ عليهِ مِنْ سَعْيٍ وعَمَلٍ، ثُمَّ ينتظِرُ توفيقَهُ ليرضى بما قسمَ اللهُ لهُ.

أركانُ التَّوكُّلِ:

- التَّوكُّلُ على اللهِ تعالى.
- التَّفويضُ إلى اللهِ تعالى.
- التَّسليمُ لأمرِ اللهِ تعالى.
- الرِّضا بقضاءِ اللهِ تعالى.

المُتوكِّلُ هوَ الَّذي يعتمدُ على اللهِ تعالى بعدَ أنْ يقومَ بواجبِهِ في السَّعي والعملِ.

المُتواكِلُ هوَ الَّذي يدعو اللهَ تعالى تسهيلَ أمورِهِ دونَ أن يُبادرَ بالسَّعي والعَمَلِ.

مِنْ نتائجِ التَّوكُّلِ على اللهِ تعالى:

- أنَّهُ يثيرُ الأملَ ويُبعِدُ اليأسَ.
- أنَّهُ يُعَزِّزُ الثِّقةَ باللهِ، والصُّمودَ في وجهِ الباطلِ.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴿٣﴾﴾ (الطلاق)

ثَمرَةُ العملِ

مرَّ عليُّ بنُ أبي حمزةَ البَطائنيِّ على الإمام الكاظمِ عليه السلام وهوَ يعملُ في أرضِه ويُعِدُّها للزِّراعةِ بِكُلِّ جدٍّ ونشاطٍ بحيثُ كانَ يتصبَّبُ عرقاً، مِمّا دعا عليًّا بنَ أبي حمزةَ إلى سؤالِه: «جُعِلْتُ فِداكَ، أينَ الرِّجالُ؟ لماذا لا تُفوِّضُ هذا العملَ إلى الآخرينَ؟

ويجيبُ عليه السلام ولِمَ أُفَوِّضُهُ إلى غيري؟ يا عليُّ قد عَمِلَ باليدِ مَنْ هوَ خيرٌ مِنّي في أرضِه ومِن أبي.

فقلتُ له: ومنْ هُوَ؟

فقالَ: رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وأميرُ المؤمنينَ، وآبائي عليهم السلام كُلُّهم كانوا قدْ عَمِلوا بِأَيْديهم».

العملُ هو حِرفَةُ الأنبياءِ والمُرسَلينَ والأوصياءِ والصّالحينَ.




تبقى في ذاكرتي

يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (هود)

الدَّرسُ الخامسُ

من موضوعاتِ السُّنَّةِ الشَّريفةِ
الحياءُ

« الحياءُ خيرٌ كُلُّهُ»

الرَّسولُ الأعظمُ ﷺ



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى خُلُقِ الحياءِ وأنواعِهِ ونتائِجِهِ.
- أُمَيِّزُ بينَ الحياءِ والخَجَلِ.
- أتَجَنَّبُ صِفةَ الوقاحةِ (نقيضُ الحياءِ).
- ألتزِمُ خُلُقَ الحياءِ مُتأسيًّا برسولِ اللهِ ﷺ.



أقرأُ وأفهمُ

مِنَ الاحاديثِ الشَّريفةِ

مستند ١

« ما كانَ الفُحْشُ في شيءٍ قَطُّ إلاّ شانَهُ، ولا كانَ الحياءُ في شيءٍ قطُّ إلّا زانَهُ ». الرَّسولُ الأكرمُ ﷺ

«استَحْيوا مِنَ اللهِ في سرائِركُمْ، كما تستحيونَ مِنَ النّاسِ في علانيَتِكُم ». الإمامُ الكاظمُ عليه السلام

«إنَّ اللهَ يُحبُّ الحَيِيَّ المُتعفِّفَ». الرَّسولُ الأكرمُ ﷺ

مستند ٢

«أمّا الحياءُ فَيتشعَّبُ منهُ: اللِّينُ، والرَّأفةُ، والمُراقبةُ للهِ في السِّرِّ والعلانيَةِ، والسَّلامةُ، واجتنابُ الشَّرِّ، والبشاشَةُ، والسَّماحةُ، والظَّفَرُ، وحُسْنُ الثَّناءِ على المرءِ في النّاسِ، فهذا ما أصابَ العاقلُ بالحياءِ، فَطوبى لِمَنْ قَبِلَ نصيحةَ اللهِ، وخافَ فَضيحتَهُ ».



أطرحُ الموضوعَ

- حدِّد عمَّ يتحدَّثُ المستندانِ؟
- اذكرْ كيفَ يُظهِرُ الرَّسولُ ﷺ أهميَّةَ الحياءِ؟
- عرِّف الحياءَ؟ وما هيَ المفرداتُ الخُلُقيَّةُ الَّتي تَختصِرُ موضوعَ الحياءِ؟
- أخبرْ كيفَ ينظرُ اللهُ تعالى إلى الإنسانِ الخَيِّرِ المُتعفِّفِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

شانَهُ: قَبَّحهُ

الدَّواهي: المَعاصي

المَلاءِ: معَ النَّاسِ

مُنيبًا: عائِدًا إلى ربِّهِ

يَصُدُّ: يمنعُ

بوائِقُهُ: مساوِئُهُ

البَذاءُ: الأمرُ السَّيِّئُ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- الحَياءُ وأهميَّتُهُ

الحياءُ قيمةٌ خُلُقِيَّةٌ إسلاميَّةٌ تنطلِقُ منَ الالتزامِ بما أمرَ اللهُ تعالى واحترامِ الآخرِ، وتتمثَّلُ:

- بالوداعةِ في المظهرِ.
- والبشاشةِ في الوجهِ.
- والحشمةِ في السُّلوكِ.
- ومداراةِ النَّاسِ في الحقِّ.
- والحذَرِ منَ ارتكابِ المعصيةِ.



تَتمثَّلُ مظاهِرُ الحياءِ في شخصيَّةِ المسلمِ بأنْ:

- يتصرَّفَ بأدبٍ، ويتحدَّثَ بهدوءٍ، ويُحاورَ بالَّتي هيَ أحسنُ.

- يَغُضَّ بصرَهُ عنْ تواضُعٍ، ويمشيَ على الأرضِ باعتدالٍ.
- يُراعيَ مشاعِرَ النَّاسِ، ويتجاوزَ عن حقوقِهِ تعفُّفًا.
- يَعِفَّ عنْ فِعْلِ القبيحِ، ويَحْذَرَ العيبَ والنَّقْصَ.

من أقوالِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام:

«حَسْبُ المَرْءِ من كمالِ المروَّةِ تَرْكُهُ مالا يُجملُ بهِ ومن حيائِهِ أنْ لا يلقى أحدًا بما يكرَهُ».

٢- أنواعُ الحياءِ

الحياءُ على أنواعٍ ثلاثةٍ:

أ- الحياءُ منَ اللهِ تعالى:

المؤمنُ يعتقدُ أنَّ اللهَ هوَ المُنعِمُ، العليمُ، الخبيرُ الَّذي يعلمُ السِّرَّ وأخفى، ويعلمُ خائِنَةَ الأعينِ وما تُخفي الصُّدورُ... لذا فهو يعيشُ على الدَّوامِ رَقابةَ اللهِ وحضورَهُ. فما من قولٍ يقولُهُ، وما من فعلٍ يفعلُهُ، وما منْ موقفٍ يَتَّخِذُهُ، إلّا ويشعرُ أنَّ اللهَ تعالى معَهُ، لذا فهوَ يَحْرِصُ على أنْ لا يراهُ اللهُ تعالى متلبِّسًا بالمعصيةِ، إنَّهُ يخجلُ حينما يُحِسُّ بأنَّ ربَّهُ يشاهدُهُ وهوَ يكذبُ أو يسرقُ أو يَغشُّ أو يفتِنُ، أو يستغيبُ أو يظلِمُ أو يعتدي أو يفطرُ عمدًا في شهرِ رمضانَ.

وفي هذا الإطارِ يحرصُ الانسانُ على أنْ يُحاسِبَ نَفسَهُ فيعترِفَ لِرَبِّهِ بالذُّنوبِ الَّتي اقترَفَها، ويرجوهُ المغفرةَ على الأخطاءِ الَّتي مارسَها، هذا ما نتعلَّمُهُ منَ الإمامِ زينِ العابدِينَ عليه السلام في دُعاءِ السَّحَرِ:

« أنا يا ربِّ الَّذي لم أَستَحْيكَ في الخَلاءِ، ولمْ أُراقِبْكَ في الملاءِ، أنا صاحِبُ الدَّواهي العُظمى، أنا الَّذي على سَيِّدِهِ اجترأَ، أنا الَّذي عصيْتُ جَبّارَ السَّماءِ... أنا الَّذي أمهلْتَني فما ارعويْتُ، وسَترْتَ عليَّ فما استحييتُ وعملْتُ بالمعاصي فتعدَّيْتُ... وأَسْقَطْتَني من عينِكَ فما باليْتُ...»



ب- الحياءُ منَ النَّاسِ:

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«**مَنْ لم يستَحْي منَ النّاسِ، لم يستحِ منَ اللهِ سبحانَهُ**».

إنَّ اللهَ تعالى زوَّدَنا بتعاليمَ أخلاقيَّةٍ وآدابٍ اجتماعيَّةٍ، وأمرَنا بالالتزامِ بها في علاقتِنا معَ النّاسِ، وحتّى ينطلِقَ المؤمنُ منَ الحياءِ منَ اللهِ تعالى، إلى الحياءِ مِنَ النّاسِ عليهِ أنْ يلتزِمَ سلوكَ الحياءِ في المواقِفِ التَّاليَةِ:

- أنْ يُحِبَّ أخاهُ بما يُحِبُّهُ لنفسِهِ، فيساعدَهُ ويُؤْثِرَهُ، ويُبادِرَ إلى إغاثتِهِ بالسِّرِّ ومن دونِ إعلامِ أحدٍ.
- أنْ يحترِمَ الآخرَ، فَيُحدِّثَهُ بأدبٍ، ويُحاوِرَهُ بتواضعٍ، ويَقبلَ نقدَهُ بموضوعيَّةٍ.
- أنْ يَحرصَ في حوارِهِ على اختيارِ الكلماتِ المُهذَّبةِ الَّتي لا تثيرُ الحساسيَّةَ والتَّحدّي.
- أنْ يُحسِنَ لوالدَيهِ، فيخفضَ لهما جناحَ الذُّلِّ منَ الرَّحمةِ، ويدعوَ لهما بالخيرِ، ويرعاهما برغبةٍ، ويتصرَّفَ معَهما بأدبٍ.
- أنْ يوقِّرَ الكبيرَ، ويرحمَ الصَّغيرَ، ولا يُزاحمَ الآخرينَ في مقاعدِهم.
- أنْ يَكُفَّ الأذى عنِ النَّاسِ، ويقابِلَ الإساءَةَ بالإحسانِ والعفوِ.

ونَتعلَّمُ منَ الإمامِ زينِ العابدِينَ عليه السلام سلوكَ الحياءِ في أخلاقِ المسلمِ معَ الآخرِ ليسَ بالتَّجاوزِ عنْ حقوقِهِ، بل بالمبادرةِ إلى الإحسانِ، في مُقابِلِ الإساءةِ الَّتي تعرَّضَ لها في دُعاءِ مكارمِ الأخلاقِ:

«**وسدِّدْني لأنْ أعارِضَ مَنْ غَشَّني بالنُّصحِ، وأجزيَ مَنْ هجرَني بالبِرِّ، وأُثيبَ مَن حَرمَني بالبَذْلِ، وأُكافيَ مَنْ قطعَني بالصِّلَةِ، وأُخالِفَ مَنِ اغتابَني إلى حُسْنِ الذِّكْرِ، وأنْ أشكرَ الحسنةَ، وأُغضيَ عنِ السَّيِّئةِ**».

ج- الحَياءُ منَ النَّفسِ:

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«**أحسنُ الحياءِ استحياؤُكَ مِنْ نفسِكَ**».

الإنسانُ المؤمنُ يحترِمُ نفسَهُ، ويسعى إلى تهذيبِها، فلا يَهمُّ بفعلٍ إلّا ويتدبَّرُ عاقبَتَهُ سواءٌ أكانَ في السِّرِّ أم في العَلَنِ.



أنْ يجتهِدَ في أنْ يُحاسِبَ نفسَهُ بينَ حينٍ وآخرَ، ليستعرِضَ ما صدرَ عنها، فيفرحَ ويشكُرَ اللّهَ تعالى إذا كانَتْ أفعالُهُ حَسَنَةً، ويحزنَ ويستغفرَ اللّهَ تعالى إذا كانَتْ سَيِّئَةً، ويطلبَ منهُ تعالى، وهوَ المُطَّلِعُ على أسرارِهِ، أنْ يسترَ عليهِ، ولا يفضَحَهُ بينَ العبادِ، وبالأخصِّ تلكَ الَّتي يقومُ بها في خلواتِهِ بعيدًا عنِ الأعينِ.



«ولا تَفْضَحْني بخَفِيِّ ما اطَّلَعْتَ عليهِ من سِرِّي، ولا تُعاجِلْني بالعُقوبةِ على ما عمِلْتُهُ في خَلواتي، مِنْ سوءِ فِعلي وإساءَتي، ودوامِ تَفْريطي وجَهالتي، وكَثْرَةِ شَهَواتي وغَفْلَتي».

المؤمِنُ هوَ إنسانٌ عزيزٌ، أبيٌّ، يأبى فِعْلَ القبيحِ، ويحتقرُ نفسَهُ إذا صادَفَ أنْ مارسَ أحدَها، ويعيشُ حالةَ تأنيبِ الضَّميرِ، ليعودَ إلى ربِّهِ نادِمًا، تائِبًا، مُعاهِدًا على أن لا يعودَ لمثلِهِ.

«وقد أتيْتُكَ يا إلهي بعدَ تقصيري وإسرافي على نفسِي، مُعتذِرًا نادِمًا مُنْكَسِرًا، مُستقيلًا مُستغفِرًا، مُنيبًا، مُقِرًّا، مُذعِنًا، مُعْتَرِفًا، لا أجِدُ مَفرًّا مِمّا كانَ مِنّي، ولا مَفْزَعًا أتوجَّهُ إليهِ في أمري غيرَ قبولِكَ عُذري، وإدخالِكَ إيّايَ في سِعَةٍ مِنْ رحمَتِكَ».

حياءُ الفتاةِ:

وأجملُ الحياءِ هوَ ما تَتَّسِمُ بهِ الفتاةُ المُسْلِمةُ، الحياءُ الَّذي يتمثَّلُ بالعفَّةِ، والمظهرِ المُتَّزِنِ، والسُّلوكِ الرَّصينِ، وهو ما صوَّرَهُ القُرآنُ الكَريمُ في سلوكِ ابنةِ النَّبيِّ شُعَيْبٍ عليه السلام في حديثِها مع النَّبيِّ موسى عليه السلام:

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...﴾ (القصص)

كما يُجَسِّدُ حركةَ الحياءِ في تحديدِ الشَّكلِ والسُّلوكِ:

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا...﴾
(النور)

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
(النور)



إنَّ العِفَّةَ والحِشْمةَ وعَدمَ الخُضوعِ في القَولِ، وتَجَنُّبَ الزِّينَةِ والتَّبرُّجِ والاغواءِ هيَ المُفرداتُ الاساسيَّةُ المطلوبةُ في الفتاةِ المسلمةِ.

٣- ما بينَ الحَياءِ والوقاحةِ

وردَ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ قولُهُ :

«لَمْ يَبْقَ مِنْ أمثالِ الأنبياءِ إلا قولُ النَّاسِ:إذا لم تستحِ فاصنَعْ ما شِئْتَ».

إنَّ عدمَ التَّحلِّيَ بِخُلُقِ الحَياءِ قد يَسِمُ صاحِبَهُ بصفةِ الوقاحةِ، وهي سلوكٌ سلبيٌّ يتمثَّلُ بأمرينِ هُما:

- التَّجرُّؤُ على ارتكابِ القبائحِ.
- التَّفاخُرُ والتَّباهي بالقيام بها.

وتتمثَّلُ هذِه بما يلي:

- الجُرأةُ على اللهِ تعالى، بارتكابِ المحارمِ والتَّجاهُرِ بفعلِها، كالتَّجاهُرِ بالإفطارِ في شهرِ رمضانَ المباركِ.



- جُرأةُ التِّلميذِ على مُعلِّمِهِ ورفاقِهِ بإثارةِ الفوضى داخِلَ الصَّفِّ، ومنعِ الرِّفاقِ مِنَ التَّعلُّمِ.
- جُرأةُ الفتاةِ على تقاليدِ المجتمعِ وتعاليمِ الدِّينِ، مِنْ خلالِ المظهرِ الَّذي يَدْفَعُ إلى الإثارةِ، والسُّلوكِ الَّذي يتنافى معَ الأخلاقِ.
- جُرأةُ بعضِ النّاسِ على تجاوزِ القوانينِ الَّتي تُرَكِّزُ النِّظامَ، وتحفظُ حياةَ النّاسِ، وتوفِّرُ لهمُ الأمنَ والرّاحةَ.
- جُرأةُ البعضِ في تبريرِ أفعالِ العَدوِّ، وتثبيطِ الرّوحِ المعنويَّةِ لدى المواطنينَ، فضلًا عنِ التَّعاونِ المُعْلَنِ معَهُ.

ويُحَذِّرُ اللهُ تعالى منَ الجرأةِ على ارتكابِ القَبائحِ، واللامبالاةِ في النَّتائجِ النّاجمةِ.



وفي نصيحةٍ لأَحدِ الشُّعراءِ:

إذا قَلَّ ماءُ الوجهِ قلَّ حياؤُهُ	ولا خيرَ في وَجهٍ إذا قَلَّ ماؤُهُ
حياؤُكَ فاحفَظْهُ عليكَ فإنّما	يدلُّ على فعلِ الكريمِ حياؤُهُ

٤- ما بينَ الحياءِ والخجلِ

يوجَدُ فَرْقٌ بينَ الحياءِ والخَجلِ، فالحياءُ يُعتبرُ خُلُقًا إسلاميًّا ممدوحًا، أمَّا الخَجلُ فهو خُلُقٌ مذمومٌ لأنَّهُ زيادةٌ في الحياءِ يَتركُ بصماتٍ سلبيَّةً على شخصيَّةِ الإنسانِ المسلمِ منها:

- عَدَمُ الثِّقةِ بالنَّفسِ، والخوفُ منَ الإقدامِ.
- الشعوُر بالدُّونيَّة والنَّقصِ أمامَ الكبارِ.
- الخوفُ والتَّردُّدُ والرَّهبةُ ومحبَّةُ العُزلةِ.
- الانسحابُ مِنَ المواقفِ الحاسمةِ.

وردَ في الحديثِ عن رسولِ اللهِ ﷺ:

«الحياءُ على وجهينِ فمنهُ ضعفٌ، ومنهُ قوَّةٌ وإسلامٌ وإيمانٌ».

٥ - مِنْ نتائجِ الحياءِ

عنِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام: **«الحياءُ سَبَبَ كُلِّ جميلٍ».**

إنَّ الحياءَ خُلُقٌ إسلاميٌّ جميلٌ يحَفَظُ الفردَ، ويُحقِّقُ الخيرَ للمجتمعِ:

- يُحَصِّنُ الفردَ مِنْ فعلِ القبيحِ خوفًا مِنَ اللهِ تعالى واستحياءً مِنَ النَّفسِ والنَّاسِ.

وعنهُ عليه السلام: «الحياءُ يَصُدُّ عن الفعلِ القبيحِ».





- يحفظُ عنفوانَ الإنسانِ وعزَّتَهُ، فيعفُّ نفسَهُ عنِ الوقوفِ بِذُلٍّ أمامَ أبوابِ الأغنياءِ والظّالمينَ، أو القيامِ بما قد يُلامُ عليهِ.
- يَزرعُ المحبَّةَ بينَ النَّاسِ مِنْ خلالِ الإيثارِ، والتَّواضُعِ، والاحترامِ المُتبادلِ والثِّقَةِ بالآخرِ.

أختبرُ معارفي وقُدراتي

- عرِّفْ كلمةَ الحياءِ ؟
- عدِّدْ أنواعَ الحياءِ ؟ كيفَ يكونُ الحياءُ منَ اللهِ تعالى ؟ ومنَ النّاسِ؟ ومنَ النَّفسِ ؟
- وضِّحْ كيفَ يظهرُ الحياءُ لدى الفتاةِ؟
- وما هوَ نقيضُ الحياءِ ؟ وكيفَ؟

مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

الحياءُ قيمةٌ إسلاميَّةٌ تتمثَّلُ بالوداعةِ في المظهرِ، والحشمةِ في السُّلوكِ، والحَذَرِ مِنَ ارتكابِ المعصيةِ.

يقولُ الرَّسولُ ﷺ :«**حَسْبُ المرءِ من كمالِ المروَّةِ تَرْكُ ما لا يُجْمَلُ به ومِنْ حيائهِ أن لا يلقى أحدًا بما يكرَهُ**».

الحياءُ منَ اللهِ تعالى: هوَ أنْ يحذرَ المؤمنُ من أنْ يراهُ اللهُ تعالى متلبِّسًا بالمعصيةِ.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : «**أفضلُ الحياءِ استحياؤُكَ منَ اللهِ**».

الحَياءُ مِنَ النّاسِ: يتمثَّلُ بمحبَّةِ الآخرِ واحترامِهِ وكفِّ الأذى عَنْهُ.

الحياءُ مِنَ النَّفسِ: يتمثَّلُ بأنْ يخجلَ من فِعْلِ القبيحِ، فيحتقرَ نفسَهُ إذا فعلَهُ، ويبادرَ إلى الاستغفارِ والتَّوبةِ.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام :«**أحسنُ الحياءِ استحياؤُكَ مِنَ نفسِكَ**».

حياءُ الفتاةِ: ويتمثَّلُ بالحجابِ، والعفَّةِ ، والمَظهرِ اللَّائقِ، وعدمِ الخُضوعِ في القولِ.

نقيضُ الحياءِ هوَ الوقاحةُ، وتتمثَّلُ بالتَّجرّؤِ على ارتكابِ القبائحِ، والتَّفاخرِ بالقيامِ بِها.



معَ السَّيِّدةِ فاطمةَ الزَّهراءِ عليها السلام

قالَ ابنُ مسعودٍ: جاءَ رجلٌ إلى فاطمةَ عليها السلام فقالَ: يا بنْتَ رسولِ اللهِ، هلْ تركَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله شيئًا تُطرِفينيهِ؟

فقالَتْ: يا جاريةُ هاتي تلكَ الجريدةَ (الصَّحيفةَ).

فطلبَتْها، فلمْ تجدْها.

فقالَتْ: ويحَكِ اطلبيها، فإنَّها تعْدلُ عندي حَسَنًا أو حُسينًا.

فطلبَتْها فإذا هيَ: قالَ محمدٌ صلى الله عليه وآله: «**ليسَ منَ المؤمنينَ منْ لمْ يأمَنْ جارُهُ بوائقَهُ، منْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ. فليقُلْ خيرًا أو يسكُتَ. إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُحِبُّ الحَليمَ المُتَعفِّفَ .... إنَّ الحياءَ منَ الإيمانِ، والإيمانُ في الجنَّةِ، وإنَّ الفُحشَ منَ البذاءِ، والبَذاءُ في النَّارِ**».

(التَّذكِرَةُ الحَمْدونيَّةُ)



«إنَّ اللهَ يُحِبُّ الحَيِيَّ المُتَعَفِّفَ»

الرَّسولُ الأعظمُ صلى الله عليه وآله



المِحورُ الثّاني: القدوةُ والمسؤوليَّةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٧﴾ العَنكبوت

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المِحورِ

هذا القرآنُ بأيدينا

هــذا الــقــرآنُ بـأيـديـنـا نُــورٌ فـي الـظُّـلـمـةِ يَهدينا

كَـلـمـاتُ اللهِ لـنـا نَـزَلـتْ تُـصـلِـحُ دُنـيـانـا والـدِّيـنَ

هــذا الــقــرآنُ بـأيـديـنـا

قـد بَــدّدَ لَـيـلَ الأوثـــانِ قـد فَـجَّـرَ نَـبـعَ الإيـمـانِ

اللهُ تـعـالـى نَــزَّلَــهُ كـي يُـرشِـدَنـا ويُـزكّـيـنـا

هــذا الــقــرآنُ بـأيـديـنـا

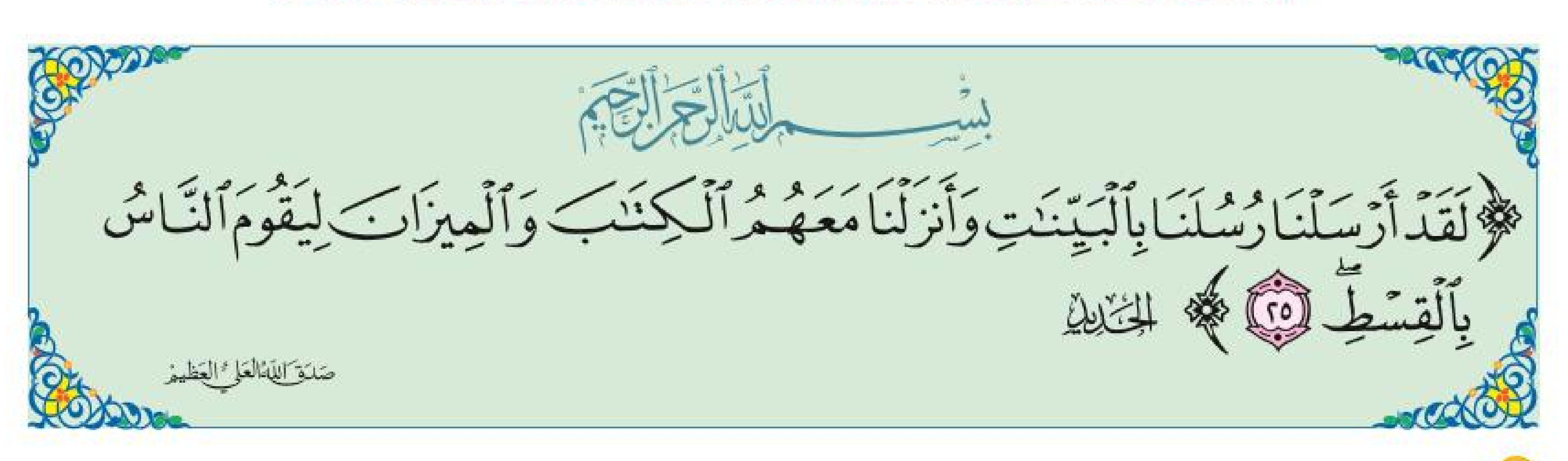
صُـبـحـاً ومـســاءً نـتـلـوهُ قـد أَفْـلَـحَ قـومٌ حَـفَـظـوه

وأطـــاعُـــوهُ واتَّــبـعــوهُ فـامـتـلأَ الـقـلـبُ رياحينا

هــذا الــقــرآنُ بـأيـديـنـا

القُدوةُ والمسؤوليَّةُ

الدَّرسُ الأوَّلُ صراعُ الأنبياءِ معَ الطَّاغوتِ



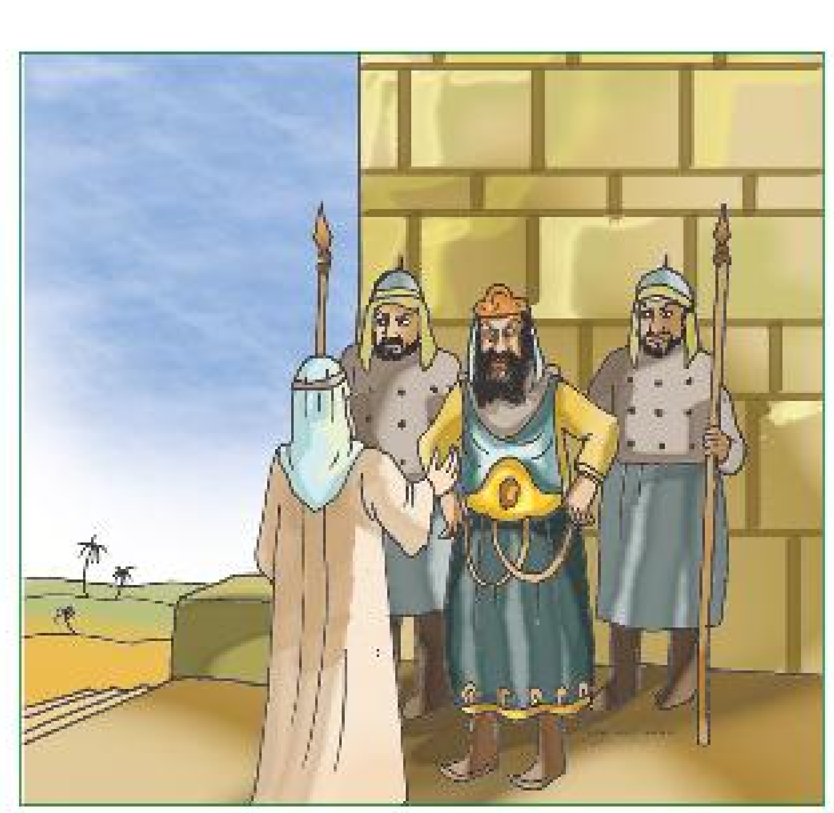


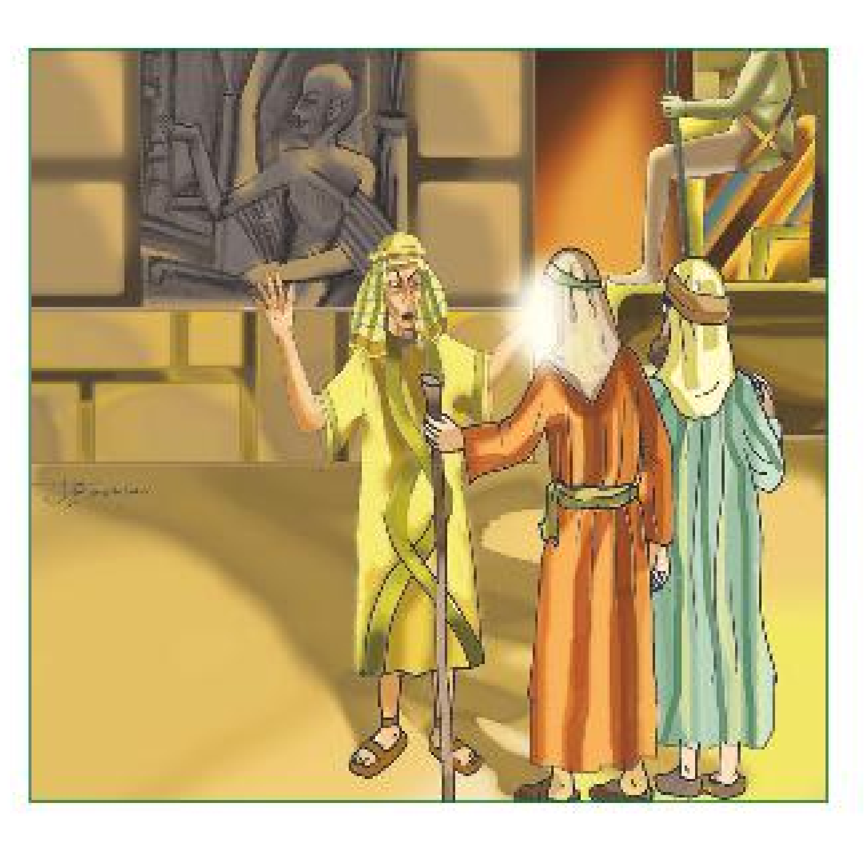
مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى نموذجٍ نبويٍّ لصراعٍ بينَ الحقِّ والباطلِ.
- أُميِّزُ خصائصَ الفئةِ المستكبرةِ عنْ خصائصِ الفئةِ المستضعَفةِ.
- ألتزمُ الدِّفاعَ عنِ الفئةِ المستضعَفةِ.
- أُعزِّزُ قُدراتي لمواجهةِ الباطلِ وأدواتِه.

أُلاحِظُ وأفكِّرُ













أطرحُ الموضوعَ

- حدِّد اسمَ الملكِ الَّذي عاشَ في عهدِهِ النَّبيُّ إبراهيمُ عليه السلام ؟
- وما كانَتْ دعوةُ إبراهيمَ عليه السلام إلى الملكِ وقومِهِ؟ وماذا فعلَ بهم؟ وكيفَ واجهوهُ؟
- اذكرْ إلى ماذا دعا النَّبيُّ موسى عليه السلام فرعونَ مصرَ؟ وبماذا تحدّاهُ؟ وكيفَ واجهَ التَّحَدِّيَ؟ وكيفَ كانَتْ نهايةُ المواجهةِ (الصِّراع)؟
- وضِّحْ لماذا هاجرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله إلى المدينةِ المُنوَّرةِ (يثربَ)؟ وكيفَ انتهى الصِّراعُ معَ زعماءِ قريشٍ؟
- اذكر ماذا تمثِّلُ الصُّورةُ الرّابعةُ؟ ماذا يفعلُ النَّبيُّ نوحٌ عليه السلام ؟ ومَن الَّذي يساعدُهُ؟ بيّن اسمَ هذهِ الفئةِ؟ وماذا يفعلُ الآخرونَ؟ ما اسمُ هذهِ الفئةِ منَ النّاسِ؟ وماذا كانَ يقولُ لهم؟ وإلى ماذا انتهى الصِّراعُ؟ هلْ تستطيعُ أنْ تحدِّدَ منْ خلالِ ذلكَ وظيفةَ هؤلاءِ الأنبياءِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

القسطُ: العدلُ
مُترَفوها: أغنياؤُها وحُكّامها
فحاقَ: أحاطَ بهم
مدراراً: كثيرَ المطرِ
استَغْشَوا: غطّوا رؤوسَهم بها
ديّارًا: أحدًا
نمنُّ: نتفضَّلُ
لا تذرْ: لا تتركُ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- مِنْ وظائفِ الأنبياءِ عليهم السلام

يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى مُحدِّدًا بعضَ وظائفِ الأنبياءِ عليهم السلام:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ (النَّحل)

تُحَدِّدُ هذهِ الآيةُ الكريمةُ وظيفتينِ أساسيَّتينِ منَ الوظائفِ المشتركةِ بينَ جميعِ الأنبياءِ هُما:



- الدَّعوةُ إلى عبادةِ اللّهِ تعالى وحدَهُ دونَ سواهُ.
- تحريرُ الإنسانِ منْ كلِّ ظلمٍ وفسادٍ وطغيانٍ.

وعبادةُ اللّهِ تعالى لا تَعني - فقطْ - القيامَ بالعباداتِ المعروفةِ كالصَّلاةِ والصَّومِ وغيرِهما بلْ تلكَ الَّتي تبدأُ بها وتنطلقُ إلى الحياةِ، بما يُؤَدِّي إلى:

- سعادةِ الإنسانِ باتِّباعِ منهجِ الاستقامةِ الإلهيِّ.
- تطهيرِ النَّفسِ منْ كلِّ مظاهرِ الشِّركِ الَّتي تتمثَّلُ بعبادةِ الأموالِ أو الشَّهواتِ أو الزَّعاماتِ وغيرِها.
- نشرِ الحقِّ والعدلِ والخيرِ، ومحاربةِ كلِّ أشكالِ القهرِ والظُّلمِ والفسادِ.

٢- الأنبياءُ عليهم السلام في ساحةِ الصِّراعِ



كانَتْ مهمَّةُ الأنبياءِ عليهم السلام في الدَّعوةِ إلى اللّهِ تعالى صعبةً وقاسيةً، فما من نبيٍّ مرسلٍ إلّا واصطدمَ بفرعونَ طاغٍ، سواءٌ تمثَّلَ في فردٍ أم جماعةٍ. والقرآنُ الكريمُ حدَّثنا كثيرًا، وبأساليبَ متعدِّدَةٍ، عن معاناةِ الأنبياءِ: نوحٍ وإبراهيمَ ويونسَ وشُعيبٍ وموسى وعيسى ومحمَّدٍ صلواتُ اللّهِ عليهم أجمعينَ، وبالتّالي عنْ قوَّةِ إيمانِهم وشجاعتِهم وصبرِهم وصمودِهم في مواجهةِ تحدِّياتِ الكُفرِ والباطلِ الَّتي انتهَتْ بالنَّصرِ. هذا ما أوحى بهِ اللّهُ تعالى إلى نبيِّهِ محمَّدٍ بنِ عبدِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ...﴿٣٤﴾ ﴾ (الأنعام)

ومعَ عُنْفِ المواجهةِ، وشِدَّةِ الأذى الَّذي لحِقَ بالأنبياءِ عليهم السلام، انطلقَ هؤلاءُ يدعونَ النّاسَ إلى عقيدةِ التَّوحيدِ، والتزامِ العدلِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، ويجادِلُونَهم بالَّتي هي أحسنُ، ويقابلونَ السَّيِّئَةَ بالحسنةِ، والحقدَ بالمحبَّةِ فماذا حصلَ؟ وما كانتِ النَّتيجةُ؟

في الغالبِ توزَّعَتْ مواقفُ النّاسِ بينَ ثلاثِ فئاتٍ هي:

أ- الفئةُ المُسْتَكْبِرةُ:

وتُمثِّلُ رجالَ الحكمِ والسُّلْطةِ والمالِ والنُّفوذِ الَّذينَ كانوا يُسارعونَ إلى تكذيبِ الأنبياءِ، والسُّخريةِ من



تعاليمِهم، واتِّهامِهم بالسِّحرِ والجنونِ. وبالتّالي إلى ملاحقتِهِم بالأذى والعدوانِ

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (سبأ)

وقدْ صوَّرَ القرآنُ الكريمُ هذا الواقعَ بآياتٍ تُخفِّفُ مِن مُعاناةِ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ في صراعِهِ معَ هؤلاءِ المستكبرينَ، وتَعدُهُ بُخذلانهم وهزيمَتِهم:

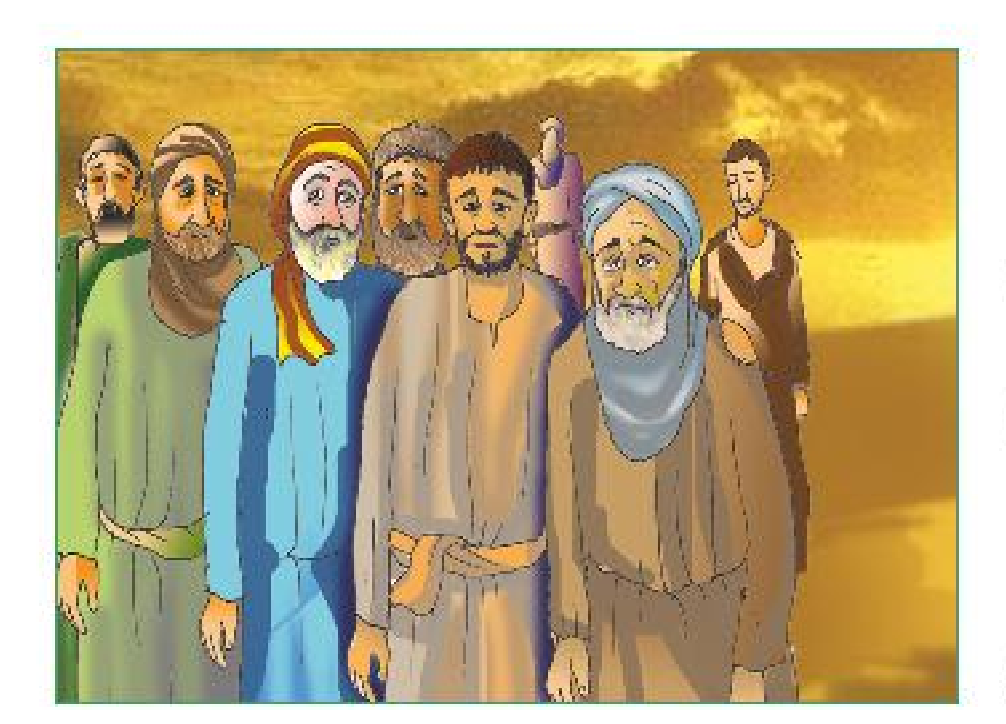
﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الأنعام)

ب- الفئةُ المستضعَفةُ الجاهلةُ:

وهم أتباعُ المستكبرينَ، يعملون في خدمَتِهِم، ويَمْتَثِلونَ لأوامِرِهم، ويؤيِّدونَ مواقِفَهُم، ويمارسونَ الظُّلمَ والعدوانَ ضدَّ الفقراءِ والضُّعفاءِ من النّاسِ.

إنَّهم يعتبرونَ الأغنياءَ وغيرَهُم أولياءَ نعمتِهم، فيبرِّرونَ خُضوعَهُم لهم بالخوفِ على أنفسِهِمْ وأولادِهِمْ وأرزاقِهِمْ... هؤلاءِ هُمْ موضعُ سخطِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى لأنَّهُمْ رَهَنوا إرادتَهم ومصيرَهُم للمستكبرينَ الظّالمينَ:

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ (غافر)



ج- الفِئةُ المُسْتَضْعَفةُ الواعيةُ:

وتُمثِّلُ الضُّعفاءَ الَّذينَ كانوا يرزحونَ تحتَ كابوسِ ظلمِ الحاكمينَ والمُستغلّينِ الطُّغاةِ، والَّذين ذَاقوا الكثيرَ من ويلاتِ الظُّلمِ والقَهْرِ والفَقْرِ والعدوانِ.

هذهِ الفئةُ وجدَتْ في رسالاتِ الأنبياءِ عليهم السلام العدالةَ والمحبَّةَ والرَّحمَةَ والمساواةَ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ...﴿١٣﴾﴾ (الحجرات) فكانَتِ الأملَ الَّذي يبشِّرُها بمستقبلٍ مشرقٍ، والنّورَ الَّذي يُضيءُ لها طريقَ الهُدى، والقوَّةَ الَّتي ترفعُ عنها قيودَ الاستعبادِ، فاندفعَتْ



نحوَ رَكْبِ الأنبياءِ، تتحدّى الظُّلمَ، وتجاهدُ لتحقِّقَ عدلَ اللهِ تعالى في الأرضِ، ووعْدَهُ في إنقاذِ الإنسانيَّةِ من طُغيانِ المستكبرينَ الظَّالمينَ:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ (القصص)

٣- النَّبيُّ نوحٌ عليه السلام في ساحةِ الصِّراعِ

وكشاهدٍ على صراعِ الأنبياءِ عليهم السلام معَ المستكبرينَ، نتحدَّثُ عن سيرةِ النَّبيِّ نوحٍ عليه السلام كما وردَتْ في القُرآنِ الكريمِ:

أ- نوحٌ عليه السلام يدعو إلى عبادةِ اللهِ تعالى:

جاءَ نوحٌ قومَهُ بعقيدةِ التَّوحيدِ:

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾ (نوح)

وفي دعوتِهِ هذهِ، استخدمَ كُلَّ وسائلِ الإقناعِ الَّتي تثيرُ فيهم التَّفكيرَ، وتُحبِّبُ لهمُ الإيمانَ، وتُغريهم بالسَّعادةِ إنْ هُمُ استجابوا لنداءِ اللهِ تعالى:

- فأخذَ يُبيِّنُ عظَمةَ خَلْقِ اللهِ ونِعَمَهُ عليهم بقولِهِ:

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢٠﴾ (نوح)

- ثُمَّ انطلقَ يُرَغِّبُهم بالخيراتِ الَّتي ستتدفَّقُ عليهِم، إنْ همُ التزموا بشريعةِ اللهِ تعالى، فقالَ:

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾ (نوح)

هذهِ النِّداءاتُ وجدَتْ آذاناً صاغيةً، وعقولاً واعيةً عندَ قليلٍ مِنَ المُستضعفينَ الَّذين التفُّوا حولَ النَّبيِّ نوحٍ عليه السلام في صراعِهِ معَ الكفرِ والفسادِ.

ب- النَّبيُّ نوحٌ عليه السلام معَ المستكبرينَ:

أمّا المستكبرونَ فقد صَمّوا أسماعَهُم، وأغلَقوا عقولَهُم، فأنكروا عليهِ نُبوَّتَه وعقيدَتَهُ وسلوكَهُ، وقالوا لهُ:



- إنَّكَ إنسانٌ مثلُنا: تأكلُ وتشربُ وتنامُ، والنَّبيُّ لا يكونُ إلا مَلِكاً.

- إنَّك منحرفٌ عن دياناتِ أجدادِكَ الَّتي هيَ مقدَّسَةٌ ومحترمَةٌ.

- إنَّ الَّذين اتَّبعوكَ همُ الفقراءُ، وأصحابُ الأنبياءِ همُ الملوكُ والوجَهاءُ.

ولكنَّ نوحاً عليه السلام كانَ رَحْبَ الصَّدرِ، فحاورَهُمْ بأسلوبٍ هادئٍ لطيفٍ، وقالَ لهُمْ: إنَّني بَشَرٌ مثْلُكُمْ، هداني اللهُ إلى الإيمانِ، وشرَّفني بالنُّبوَّةِ، وطلبَ منِّي أنْ أدعوَكُمْ إلى الحَقِّ، لا أطلبُ منْ ذلكَ سوى الأجرِ والثَّوابِ منَ اللهِ تعالى.

ويبدو أنَّ خطابَهُ الهادئَ أقنعَ القومَ، فكادوا أن يلتحِقُوا بالمؤمنينَ، ولكنَّهُم تراجعوا في اللَّحظةِ الأخيرةِ، إذْ كيفَ يمكنُ أن يكونوا في صفٍّ واحدٍ معَ الفقراءِ، وهمُ الأسيادُ والزُّعماءُ، فطلبوا منهُ أن يطردَهُمْ ليكونوا هُمْ إلى جانبِهِ، فرفضَ ذلكَ بقوَّةٍ، وقالَ لهُمْ:

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (هود)

وحينَ رَأَوا رَفْضَ اقتراحِهم، انطلقوا يتَّهمونَهُ بالجنونِ وغيرِهِ، فقالوا:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾ (المؤمنون)

لم يُبالِ نوحٌ عليه السلام بهذهِ الأكاذيبِ، وظلَّ مُصِرًّا على قولِهِ وموقفِهِ، واستمرَّ في دعوتِهِ رغمَ تهديدِهِ بالرَّجمِ والقتلِ.

ج- النَّبيُّ نوحٌ عليه السلام يدعو على قومِهِ بالهلاكِ:

أمامَ التَّهديدِ الشَّديدِ قالَ لَهُمْ: إنْ كانَ وجودي أَصبحَ مُزعجًا لكم، فإنّي مستمرٌّ مهما كانَتِ الصُّعوباتُ، فاحزِموا أمرَكم، وافعلوا ما تشاؤونَ، ولكنّي أخافُ عليكم عذابَ يومٍ عظيمٍ.

هُنا ضاقَ بِهِ المستكبرونَ ذَرْعًا، وقالوا لهُ:

﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ (هود)

ولما يئسَ نوحٌ عليه السلام منْ هدايتِهم، لجأَ إلى ربِّهِ يشكو حالَهُ معَهُمْ، وقالَ:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا



أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ (نوح)

ثُمَّ دعا عليهِمْ بالهلاكِ، خوفًا منْ أنْ يَنشروا الفسادَ في الأرضِ:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (نوح)

د- هلاكُ المستكبرينَ:

هُنا استجابَ اللّهُ تعالى لدعاءِ نبيِّهِ عليه السلام وأوحى إليهِ: أنّكَ قد أدَّيْتَ الرِّسالةَ:

﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (هود)

وأمرَهُ أن يصنعَ الفُلْكَ (السَّفينَةَ)، ويحملَ فيها المؤمنينَ وكلَّ أنواعِ الحيواناتِ، ثُمَّ أرسلَ الرِّياحَ والأمطارَ الَّتي أحدثَتِ الطُّوفانَ الكبيرَ، فهلكَ كلُّ المستكبرينَ ونجا جميعُ المؤمنينَ.

٤- الدُّروسُ العمليَّةُ

من خلالِ بحثِ موضوعِ (صراعِ الأنبياءِ عليهم السلام معَ الطَّاغوتِ) نستخلصُ الدُّروسَ الحياتيَّةَ التَّاليةَ:

أ- إنَّ ثروةَ الإنسانِ هيَ في إيمانِهِ والتزامِهِ بأوامرِ ربِّهِ.

ب- أنْ يحملَ المؤمنُ مسؤوليَّةَ هدايةِ الآخرينَ.

ج- أنْ لا ييأسَ منَ الفشلِ في بدايةِ الطَّريقِ، بلْ عليهِ الصَّبرُ والصُّمودُ والتَّضحيةُ في سبيلِ اللّهِ.

د- أنْ يُجاهِدَ المستكبرينَ ليمنَعَ أذاهم عنِ النّاسِ.

أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- عدِّد أهمَّ وظائفِ الأنبياءِ عليهم السلام ؟
- وكيفَ كانَتْ مهمّةُ الأنبياءِ عليهم السلام ؟ وكيفَ توزَّعتْ مواقفُ النّاسِ منهم؟
- اذكر إلامَ دعا نوحٌ عليه السلام قومَهُ؟ وكيفَ واجهوهُ؟
- استخلصِ النَّتيجةَ؟ وكيفَ انتهى بهم الأمرُ؟
- استنتجِ الدُّروسَ المستفادةَ من جهادِ نوحٍ عليه السلام معَ الطّاغوتِ؟



١- دعا الأنبياءُ عليهم السلام إلى عبادةِ اللهِ الواحدِ، وتحريرِ الإنسانِ من كلِّ ظلمٍ وفسادٍ وطغيانٍ.

٢- كانَتْ مهمَّةُ الأنبياءِ عليهم السلام صعبةً، فما منْ نبيٍّ إلا واصطدمَ بفرعونَ طاغٍ سواءٌ تمثَّلَ في فردٍ أم جماعةٍ.

٣- توزَّعَتْ مواقفُ النّاسِ من دعوةِ الأنبياءِ عليهم السلام بينَ ثلاثِ فئاتٍ هيَ:

الفِئةُ المُستكبِرةُ: وهمْ رجالُ الحكمِ والسُّلطةِ والمالِ، الَّذينَ قاوموا الأنبياءَ، وكذَّبوهُمْ، وسخِروا منهم، واعتدَوا عليهِمْ.

الفِئةُ المُستضعفةُ الجاهلةُ: وهُمْ أتباعُ المستكبرينَ، حيثُ كانوا يَمتثِلونَ لأوامِرِهم، ويؤيِّدونَ مواقفَهم الظَّالمةَ، فكانوا موضعَ غضبِ اللهِ تعالى.

الفِئةُ المُستضعفةُ الواعيةُ: وهمُ الضُّعفاءُ الَّذين كانوا يرزحونَ تحتَ كابوسِ ظُلمِ الحاكمينَ، ولكنَّهم كانوا يرفضونَ ظُلمَهُم.

إنَّهُمْ أتباعُ الأنبياءِ عليهم السلام، قاوَموا الظُّلمَ، وصبروا على الأذى، فكانوا موضعَ رضا اللهِ تَعالى.

٤- دَعا النَّبيُّ نوحٌ عليه السلام قومَهُ إلى عبادةِ اللهِ تعالى، والالتزامِ بشريعتِهِ، ووعدَهُمْ بالأمْنِ والرِّزقِ الوفيرِ.

وقفَ المستكبِرونَ في وجهِهِ، وكذَّبوهُ، وعذَّبوا أتباعَهُ، وسخِروا من دعوتِهِ.

حاولَ نوحٌ عليه السلام مِرارًا أنْ يدعوَهُمْ إلى التزامِ طريقِ الحقِّ، فرفضوا، وأصرّوا على الكفرِ، عندَ ذلكَ دَعا عليهم بالهلاكِ، فاستجابَ اللهُ تعالى دعوتَهُ، وحصلَ الطّوفانُ الَّذي أغرقَ كُلَّ المستكبِرينَ.

٥- منَ الدُّروسِ المستفادةِ منْ سيرةِ النَّبيِّ نوحٍ عليه السلام:

- أنْ نُحبَّ اللهَ تعالى ونعبدَهُ ونشكرَهُ.
- أنْ نُجاهِدَ المستكبرينَ، ونَمنعَ أذاهُم عن النَّاسِ.
- أنْ نصبرَ ونَصْمُدَ في جهادِنا ضِدَّ الظَّالمينَ.



النَّبيُّ نوحٌ عليه السلام وابنُهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

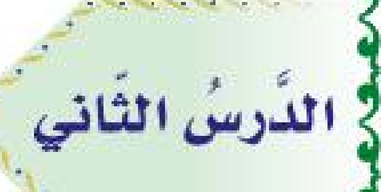
﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (هود)



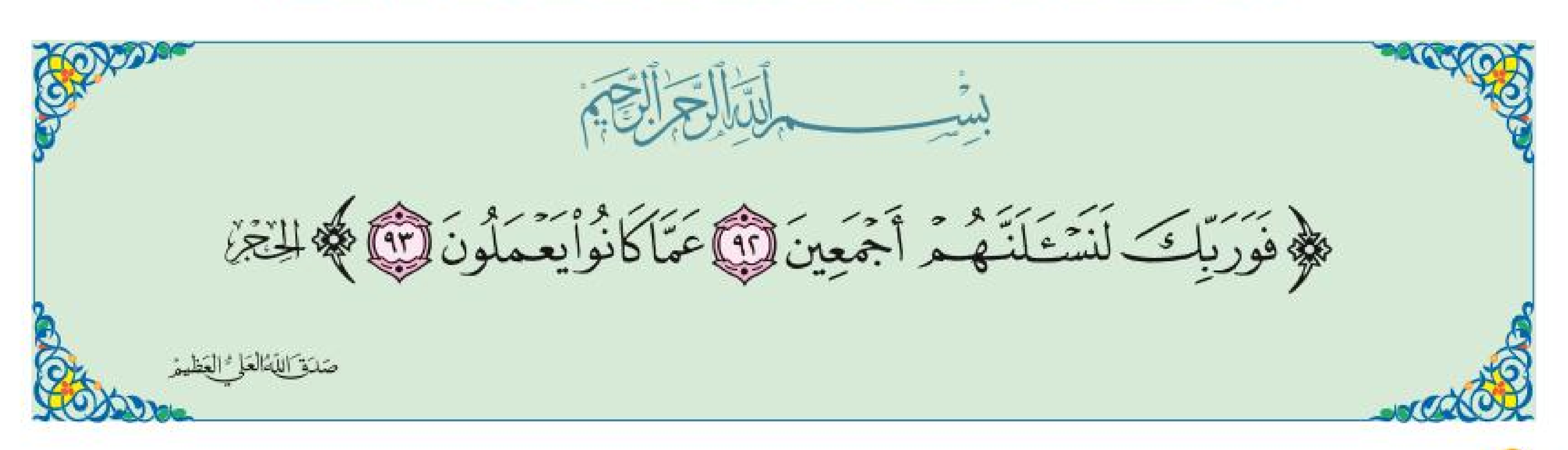
تبقى في ذاكرتي

يقول اللهُ تباركَ وتعالى:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ (غافر)



الدَّرسُ الثّاني: المسؤوليَّةُ في الإسلامِ

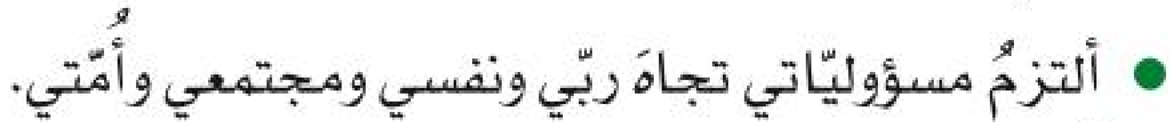




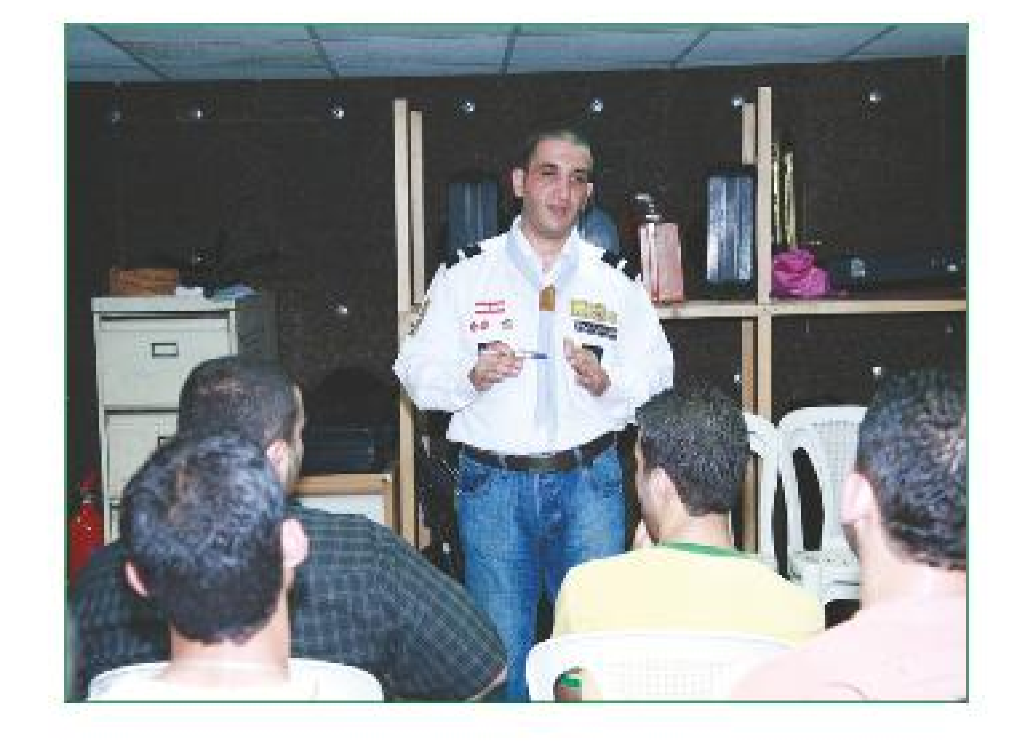
مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى مفهومِ المسؤوليَّةِ في الإسلامِ وأنواعِها وأَدائِها.
- ألتزمُ مسؤوليّاتي تجاهَ ربّي ونفسي ومجتمعي وأُمّتي.



- أُثمِّنُ قيمةَ المسؤوليَّةِ في حياةِ الأفرادِ والمجتمعاتِ والأممِ.



أقرأُ وأفهمُ

مستند

رُويَ عن رسولِ اللّهِ ﷺ:

« **كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عنْ رعيَّتِه.**

الأميرُ الَّذي على النّاسِ راعٍ وهوَ مسؤولٌ عن رعيَّتِهِ.

والرَّجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهوَ مسؤولٌ عنهم.

والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بَعْلِها وَوَلَدِهِ، وهيَ مسؤولَةٌ عنهُم.



وورد عنِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام:

«اتّقوا اللهَ في عبادِهِ وبلادِهِ، فإنَّكُمْ مسؤولونَ حتّى عنِ البقاعِ والبهائمِ».



أطرحُ الموضوعَ

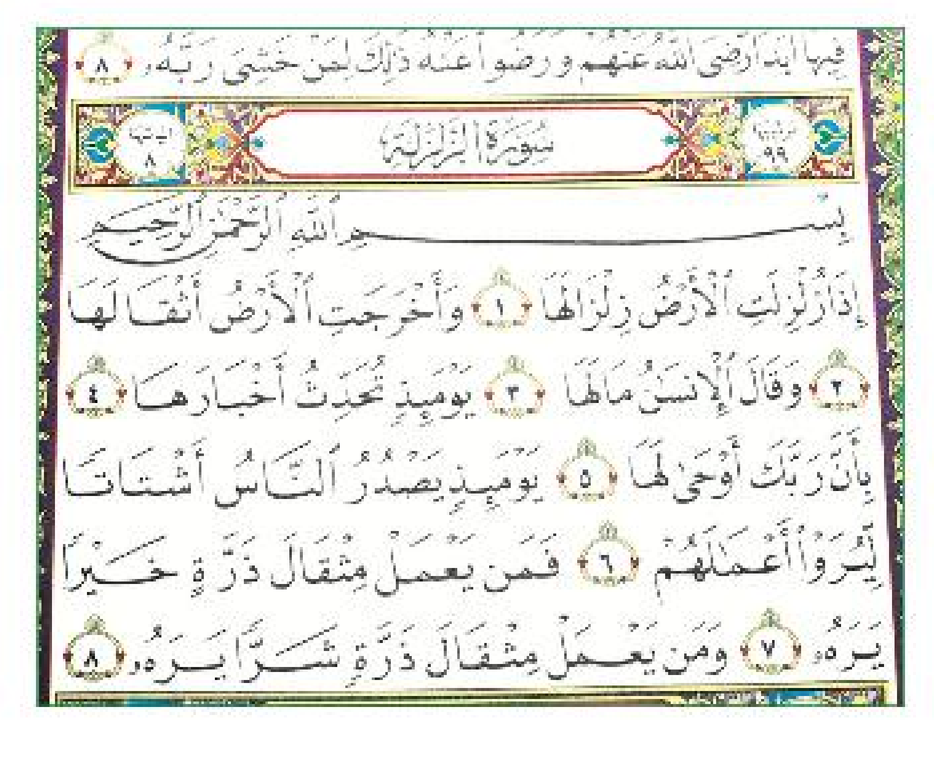
- اذكر معنى قولِ الرَّسولِ ﷺ ؟
- حدِّد الفئاتِ الَّتي تَوجَّهَ إليها الرَّسولُ ﷺ في حديثِهِ؟
- بيِّن مسؤوليَّةَ الأميرِ؟ الزَّوجِ؟ الزَّوجةِ؟
- أعطِ أمثلةً عن نماذجَ أخرى: المعلِّم، التِّلميذِ، الطَّبيبِ، الجُنديِّ.
- وضِّحْ كيفَ يوسِّعُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام دائرةَ المسؤوليَّةِ؟
- وكيفَ تكونُ المسؤوليَّةُ عنِ البقاعِ والبهائمِ؟
- استخلص النَّتائجَ المترتِّبَةَ على عَدَمِ الالتزامِ بهذهِ المسؤوليَّةِ؟

أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - المسؤوليَّةُ نتاجُ الحرِّيَّةِ

يقولُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الاسراء)



فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلزَلَة — ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

كيفَ كرَّمَ اللهُ تعالى ابنَ آدمَ، وفضَّلَه على سائرِ المخلوقاتِ؟

منحَهُ اللهُ تعالى:

- الحواسَّ الَّتي ينظرُ بها، ويسمعُ، ويلاحظُ، ويعرِفُ.
- العقلَ الَّذي يفكِّرُ به، ويحلِّلُ، ويكتشفُ.
- حُرِّيَّةَ الإرادةِ ليختارَ ما نظرَ فيه وفكَّرَ واقتنعَ.



- سخَّرَ له ثرواتِ الأرضِ وخيراتِ السَّماءِ ليعيشَ الكفايةَ والرَّاحةَ.

- أرسلَ لَهُ الأنبياءَ عليهم السلام ليتعرَّفَ إلى الحقِّ، ويَسلُكَ طريقَ الهُدى:

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ (النحل)

بعدَ كلِّ هذهِ النِّعمِ، قالَ لَهُ: أعطيتُكَ كُلَّ ما تحِبُّ، ومَنحْتُكَ حرِّيَّةَ الاختيارِ، فتحمَّلْ مسؤوليَّةَ ما أعطيتُكَ ومنحتُكَ...

زَيَّنْتُ لكَ الخيرَ، وأَمَرْتُكَ بهِ، وكَرَّهتُ لكَ الشَّرَ، ونهيتُكَ عنهُ، فإذا أطعْتَ، كُنتَ السَّعيدَ، وإذا عَصَيْتَ كُنْتَ الشَّقيَّ:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ (الزلزلة)

فَكِّرْ في مستقبلِكَ، وتدبَّرْ أمرَ عاقبتِكَ، واللهُ تعالى يقولُ:

﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (النحل)

٢ - أنواعُ المسؤوليَّةِ

الإنسانُ مسؤولٌ أمامَ اللهِ تعالى في كلِّ أقوالِهِ وأفعالِهِ ومواقفِهِ:



فكيفَ يمارسُ هذهِ المسؤوليَّةَ؟

وما هيَ حدودُها وأنواعُها؟

يحدِّدُ الإسلامُ مسؤوليَّةَ المسلمِ بأربعةِ عناوينَ رئيسةٍ:

أ- المسؤوليَّةُ تجاهَ اللهِ تعالى:

أنْ نبنيَ علاقةً روحيَّةً حميمةً معَ اللهِ المُنعمِ المُفضلِ، فنفتحَ قلوبَنا على آفاقِهِ، ونُحبَّهُ، ونَحْمَدَهُ، ونشكرَهُ، ونعملَ ما يرضيهِ، ونتركَ ما يغضبُهُ.

أنعمَ علينا بالحواسِّ والخيراتِ والصِّحَّةِ والعقلِ



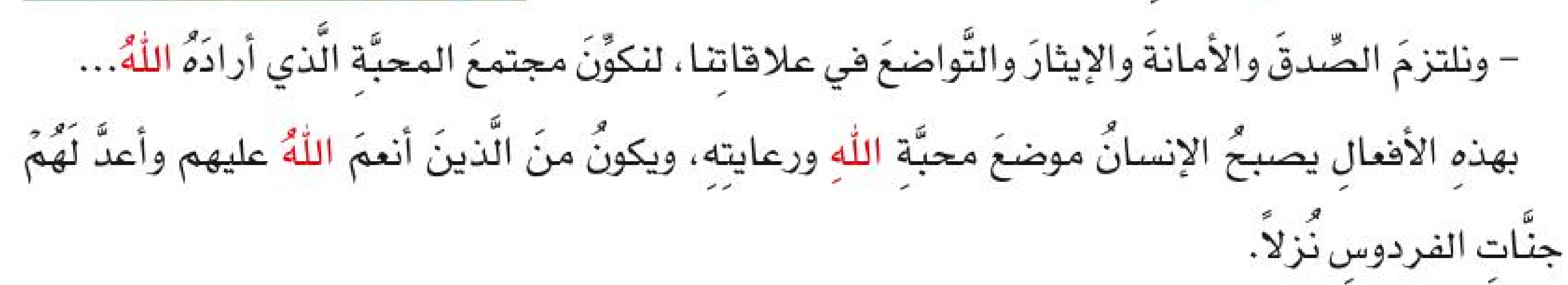
والحُرِّيَّةِ... فأدنى ما يُطلَبُ منّا أنْ لا نستعينَ بها على معاصيه:

- فننظرَ بعيونِنا، ونسمَعَ بآذانِنا كلَّ ما أحلَّهُ اللّهُ تعالى.

- ونُحرِّكَ أيديَنا وأرجلَنا في الخطِّ الَّذي يخدمُ شرعَ اللّهِ.

- ونفكِّرَ بعقولِنا في المشاريعِ الَّتي تُنعشُ حياةَ النّاسِ.

- ونتوجَّهَ إلى اللّهِ بصلاتِنا مخلصينَ شاكرينَ لهُ لا لسواهُ.



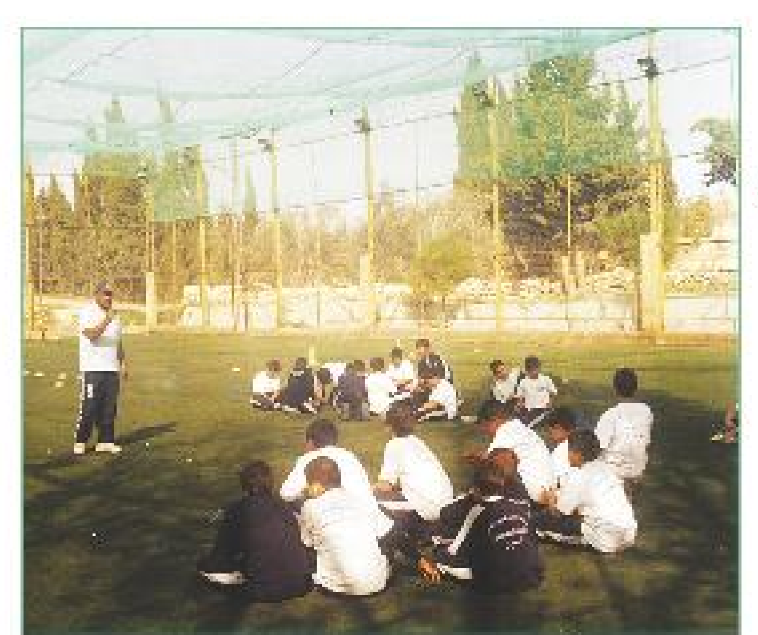
- ونلتزمَ الصِّدقَ والأمانةَ والإيثارَ والتَّواضعَ في علاقاتِنا، لنكوِّنَ مجتمعَ المحبَّةِ الَّذي أرادَهُ اللّهُ...

بهذهِ الأفعالِ يصبحُ الإنسانُ موضعَ محبَّةِ اللّهِ ورعايتِه، ويكونُ منَ الَّذينَ أنعمَ اللّهُ عليهم وأعدَّ لَهُمْ جنَّاتِ الفردوسِ نُزلاً.

ب- المسؤوليَّةُ تجاهَ الإنسانِ نفسه:

واللّهُ تعالى خلقَ الإنسانَ من جسدٍ وروحٍ وعقلٍ، وطلبَ منهُ أنْ يتحمَّلَ مسؤوليَّةَ رعايةِ الجسدِ، وحمايةِ الرّوحِ، وصيانةِ العقلِ:

١- **في إطارِ الجسدِ:** أرادَ لهُ اللّهُ تعالى أنْ يحافِظَ على صحَّتِهِ بالغذاءِ المتوازِنِ، والرَّاحَةِ التَّامَّةِ، والرِّياضةِ المفيدةِ، يقولُ اللّهُ تعالى:



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ (البقرة)

ويقولُ الرَّسولُ ﷺ: « **إنَّ لجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا** ».

« **علِّموا أولادَكُم: الرِّمايَةَ والسِّباحَةَ** ».



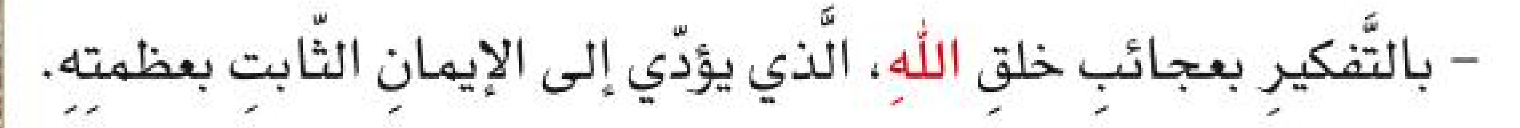
كما دَعا إلى وقايةِ الجسدِ منَ الأمراضِ، ويكونُ ذلكَ بالاعتدالِ والنَّظافةِ والامتناعِ عن بعضِ المأكولاتِ المُضِرَّةِ. يقولُ اللّهُ تعالى:

﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ ... ﴾ (المائدة)

﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ... ﴾ (الأعراف)

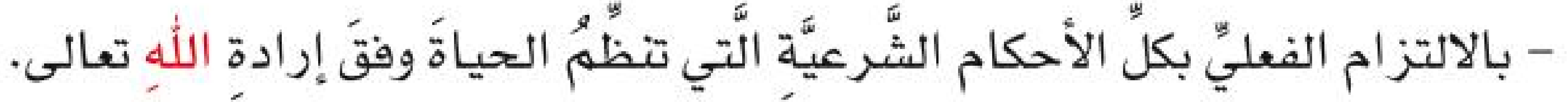
ويقولُ الرَّسولُ ﷺ: « **النَّظافةُ منَ الإيمانِ** ».





٢- في إطارِ الرّوحِ: وضعَ اللهُ ضوابطَ لتهذيبِ الرّوحِ وتزكيتِها، ويكونُ ذلكَ:

- بالتَّفكيرِ بعجائبِ خلقِ اللهِ، الَّذي يؤدّي إلى الإيمانِ الثّابتِ بعظمتِه.
- بالإيمانِ الرّاسخِ بالأنبياءِ ﷺ والكتبِ المُقدَّسةِ واليومِ الآخرِ.
- بالقيامِ بالعباداتِ والمُستحبّاتِ وتلاوةِ القُرآنِ الكريمِ والدُّعاءِ.
- بالالتزامِ الفعليِّ بكلِّ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ الَّتي تنظِّمُ الحياةَ وفقَ إرادةِ اللهِ تعالى.



- بمحاسبةِ النَّفسِ، وطَلَبِ المغفرةِ وطلبِ قبولِ التَّوبة أيضاً عندَ كلِّ خطأٍ يُعصى فيه اللهُ.



بهذه الأمورِ وغيرِها يستطيعُ الإنسانُ أن يوثِّقَ علاقتَهُ باللهِ، فَتَطْهُرَ نفسُهُ، وتسموَ روحُهُ، فيربحَ حياتَهُ في الدُّنيا، ويأمَنَ على مستقبَلِه في الآخرة:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝ ﴾ (الشمس)

٣- في إطارِ العقلِ: وردَ في حديثٍ قُدْسيٍّ: «أنَّ اللهَ لمّا خَلَقَ العَقْلَ اسْتَنطَقَهُ، ثُمَّ قالَ لهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قالَ لهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ، وَعِزَّتي وجَلالي، ما خَلَقْتُ خَلْقًا أحْسَنَ مِنْكَ، إيّاكَ آمُرُ، وإيّاكَ أَنْهى، وإيّاكَ أُثيبُ، وإيّاكَ أُعاقِبُ».

ولعلَّ من حكمةِ تحريمِ الخمرِ دورَهُ في تعطيلِ العقلِ:

﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ... ۝ ﴾ (المائدة)

ولصيانةِ العقلِ على الإنسانِ أنْ يجتهدَ في التَّعلُّمِ ومجالسةِ العلماءِ، وأخذِ العبرةِ من تاريخِ القدماءِ، والإفادةِ من تجاربِ الصُّلَحاءِ، وهذا ما يؤكِّدُهُ القرآنُ الكريمُ:

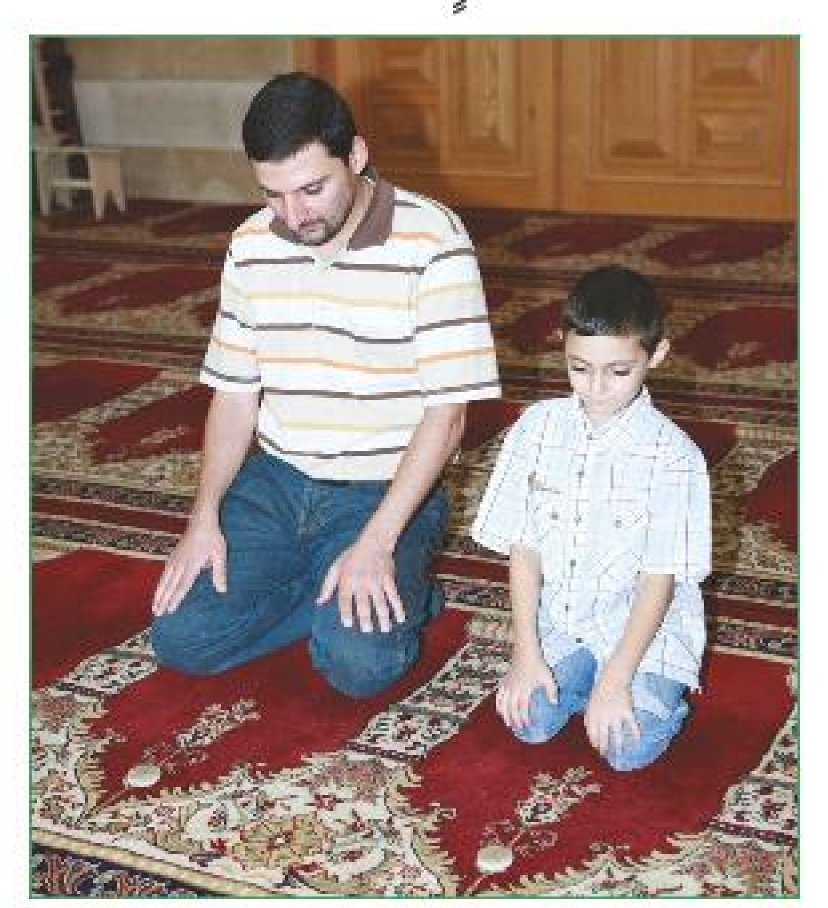
﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝ ﴾ (البقرة)



ج- المسؤوليَّةُ تجاهَ الأهلِ والجيرانِ:

وتتوزَّعُ على أربعةِ أبوابٍ:

١- **المسؤوليَّةُ تجاهَ الأبناءِ:** فإذا كانَ الإنسانُ أباً أو أُمًّا، فمسؤوليَّتُهُ تتحدَّدُ بأمورٍ منها:



- رعايةُ الولدِ منَ النَّواحي الصِّحيَّةِ والنَّفسيَّةِ والعقليَّةِ: ويكونُ ذلكَ بحمايةِ أجسادِهم منَ الأمراضِ، وتوفيرِ الحُبِّ والعاطفةِ والأمنِ لنفوسِهم، وتأمينِ أسبابِ العلمِ والثَّقافةِ لهم.
- حمايتُهُ منَ الانحرافِ: ويكونُ بتربيتِهِ على حُبِّ اللهِ تعالى وأنبيائِهِ، وزرعِ مبادئِ الأخلاقِ في نفسِهِ، وتعويدِهِ على ممارسةِ العباداتِ في طفولتِهِ.

وفي هذا يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ... ﴿٦﴾ ﴾ (التحريم)

ويقولُ الرَّسولُ ﷺ: «**حَقُّ الوَلَدِ على الوالِدِ أنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ، ويُحْسِنَ أدَبَهُ ويُعَلِّمَهُ القُرآنَ**».

«**عَلِّمُوا صبيانَكُمُ الصَّلاةَ، وخُذوهُمْ بها إذا بَلَغوا الحُلُمَ**».

٢- **المسؤوليَّةُ تجاهَ الآباءِ:** وإذا كانَ الإنسانُ ابنًا في أسرةٍ، فمسؤوليَّتُهُ كبيرةٌ تجاهَ والديهِ اللَّذينِ كانا سببَ وجودِهِ:



- تجاهَ أمِّهِ الَّتي حَمَلَتْهُ وسهرَتْ على راحتِهِ، وأحاطَتْهُ بالحُبِّ والحنانِ.
- وتجاهَ أبيهِ الَّذي كافحَ وسعى منْ أجلِ توفيرِ العيشِ الكريمِ لَهُ:

ويكونُ ذلكَ في حُبِّهما وطاعتِهما في غيرِ معصيةِ اللهِ، ورعايتِهما في مرضِهما أو شيخوخَتِهما:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا

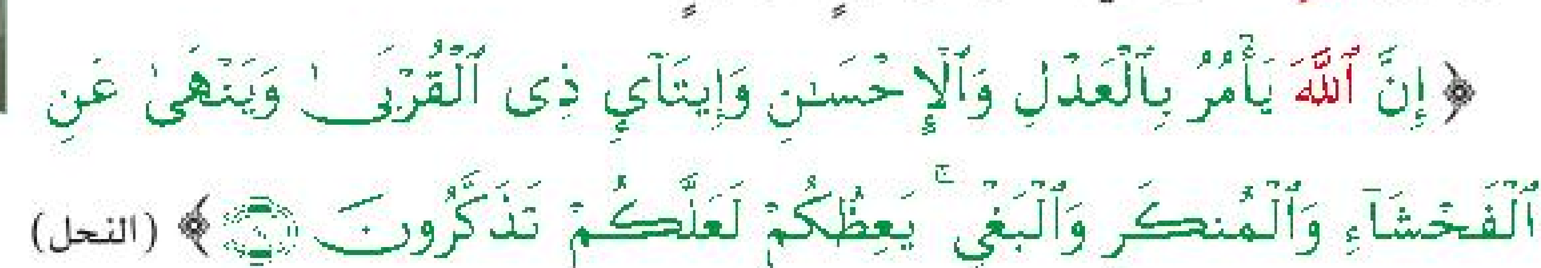


كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الإسراء)

وعنْ جزاءِ الإحسانِ إلى الوالدينِ، ورَدَ في الحديثِ: « **مَنْ سَرَّهُ أنْ يُمَدَّ لَهُ في عُمْرِه، ويُبْسَطَ في رِزْقِه، فليصلِ أبويهِ وليصلْ ذا رحِمَهُ** ».

٣- المسؤوليَّةُ تجاهَ الأقاربِ:

وتَمتَدُّ مسؤوليَّةُ الإنسانِ إلى كلِّ منْ يَتَّصِلُ إليهِ بِنَسَبٍ منَ الإخوةِ والأخواتِ والأعمامِ والعمّاتِ والأخوالِ والخالاتِ وأبنائِهم جميعًا... هذا أمرٌ منَ اللهِ تعالى في أكثرَ منْ آيةٍ قرآنيَّةٍ:



﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (النحل)

وتظهرُ المسؤوليَّةُ في زيارتِهم ومساعدتِهم ومشاركتِهم في أفراحِهم وأحزانِهم، وهدايتِهم إلى الحقِّ.

عنْ أثَرِ صلةِ الأقاربِ على حياةِ الفردِ، يقولُ الإمامُ الباقرُ عليه السلام :

« **صِلَةُ الأرحامِ تُزكّي الأعمالَ، وتُنَمّي الأموالَ، وتَدْفَعُ البَلْوى، وتُيَسِّرُ الحسابَ** ».

قيمةُ هذهِ الصِّلَةِ تكونُ أكبرَ معَ مَنْ تختلفُ معَهُ ويُعاديك، يقولُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : « **صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، واعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ** ».

٤- المسؤوليَّةُ تجاهَ الجيرانِ:

وتَتَّسِعُ المسؤوليَّةُ إلى الحيِّ الَّذي يسكنُهُ الإنسانُ، وإلى الجيرانِ الَّذين يعيشُ معَهم... وحدودُ هذهِ المسؤوليَّةُ يختصرُها ما رويَ في الحديثِ الشَّريفِ:

« **إنِ اسْتَعانَ بكَ أعَنْتَهُ، وإنِ اسْتَقْرَضَكَ أقْرَضْتَهُ، وإن مَرِضَ عُدْتَهُ، وإنْ ماتَ اتَّبَعْتَ جنازَتَهُ، وإنْ أصابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ** ».

« **ما آمَنَ بي مَنْ باتَ شَبْعانَ وَجارُهُ جائِعٌ** ».

د- المسؤوليَّةُ تجاهَ الأمَّةِ:

يقولُ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله : « **مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأُمورِ المُسْلمينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ** ».



المسلمُ هوَ منْ لا يعيشُ لنفسِهِ وأهلِهِ وجيرانِهِ فقطْ، إنَّهُ الإنسانُ الَّذي يهتمُّ بشؤونِ النّاسِ في العالمِ، إنَّهُ يعيشُ همَّ المستضعَفِ مهما كانَ لونُهُ أو جنسُهُ:

فحينَ يراهُ مُتألِّمًا، يبادرُ إلى إغاثتِهِ،

وحينَ يراهُ منحرفًا، يسارعُ إلى هدايتِهِ،

وحينَ يجدُهُ مظلوماً، يسعى إلى مجاهدةِ ظالمِهِ.

المسلمُ هوَ مَن يتابعُ أخبارَ المسلمينَ والمقهورينَ في العالمِ، لِيَهِبَّ لمشاركتِهم ونَجْدتِهم بكلِّ الوسائلِ المُتوفِّرةِ: بالألمِ النَّفسيِّ، بالكلمةِ، بالمالِ، أو بالسِّلاحِ.

كلمةٌ أخيرةٌ:

هذهِ حدودُ مسؤوليَّةِ المسلمِ، علينا أنْ نمارسَها بصدقٍ وإخلاصٍ، لنلاقيَ اللهَ تعالى، ونحنُ قد حَفِظْنا الأمانةَ، أمانَةَ بناءِ المجتمعِ الإسلاميِّ المتماسِكِ. رويَ عن الرَّسولِ ﷺ:

«مَثَلُ المؤمنينَ في تَوادِّهِمْ وتَراحُمِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ الواحِدِ، إذا اشْتَكى منهُ عُضْوٌ تَداعى له سائِرُ البَدَنِ بالسَّهَرِ والحُمَّى».

فلنحملْ مسؤوليَّةَ الإسلامِ بكُلِّ محبَّةٍ وأمانةٍ، فنكونَ:

- القلبَ الَّذي ينفتحُ على اللهِ في كُلِّ تعاليمِهِ.
- واللِّسانَ الَّذي يقولُ الحقَّ ويُنْكِرُ الباطلَ.
- واليدَ الَّتي تدافعُ عن قضايا المظلومينَ والمقهورينَ:

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (التوبة)

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- عدِّدْ بعضَ نِعَمِ اللهِ تعالى عليكَ.
- حدِّدْ مسؤوليَّتَكَ تجاهَ هذهِ النِّعمِ بشكلٍ خاصٍّ؟ وتجاهَ ربِّك بشكلٍ عامٍّ؟



- وضِّحْ ما هيَ مسؤوليَّتُكَ تجاهَ جسدِكَ؟ روحِكَ؟ عقلِكَ؟

- وما هيَ مسؤوليَّةُ الابنِ تجاهَ والديهِ؟ والوالدينِ تجاهَ ولَدِهِما؟ والمسلمِ تجاهَ جيرانِهِ وأقاربِهِ؟

- اذكرْ بماذا تُحدِّدُ مسؤوليَّتَكَ تجاهَ المسلمينَ والمستضعفينَ في العالمِ؟

من حَصادِ الدَّرسِ



١- المسلمُ هوَ مَن: - يحبُّ اللهَ تعالى، ويشكرُهُ على نِعَمِهِ، ويلتزمُ بكلِّ أوامرِهِ ونواهيهِ.

- يبني علاقةً روحيَّةً حميمةً معَ ربِّهِ، فيُصلِّي ويصومُ ويتلو القُرآنَ ويمارسُ الدُّعاءَ، ويحاسِبُ نفسَهُ على كلِّ ذنبٍ ارتكبَهُ.

- يحفظُ عقلَهُ، فيتعلَّمُ، ويجالسُ العلماءَ، ويستفيدُ من تجاربِ الصُّلحاءِ.

٢- المسلمُ هوَ منْ: يُحافظُ على صِحَّتِهِ بالغذاءِ الحلالِ والرّاحةِ والرِّياضةِ.

٣- المسلمُ الأبُ (أو الأمُّ) هوَ من يهتَمُّ برعايةِ أولادِهِ وتربيتِهم على حُبِّ اللهِ ورسولِهِ وأهلِ بيتِهِ، ثُمَّ تنشِئَتِهم على الأخلاقِ الصّالحةِ والآدابِ المفيدةِ.

٤- المسلمُ الابنُ (أو البنتُ) هوَ مَنْ يُطيعُ والديهِ ويَرعاهُما في كلِّ الأوقاتِ.

٥- المسلمُ هوَ مَنْ يُشاركُ جيرانَهُ في أفراحِهم وأحزانِهم.

٦- المسلمُ هوَ من يهتَمُّ بشؤونِ المسلمينَ والمقهورينَ في العالمِ.



من ثقافةِ الرُّوحِ

من كلامِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام

قالَ عبدُ اللهِ بنِ العبّاسِ: دخلْتُ على أميرِ المؤمنينَ عليه السلام بذي قارٍ، وهو يَخْصِفُ نعلَهُ.



فقالَ لي: ما قيمةُ هذهِ النَّعلِ؟

فقلْتُ: لا قيمةَ لها.

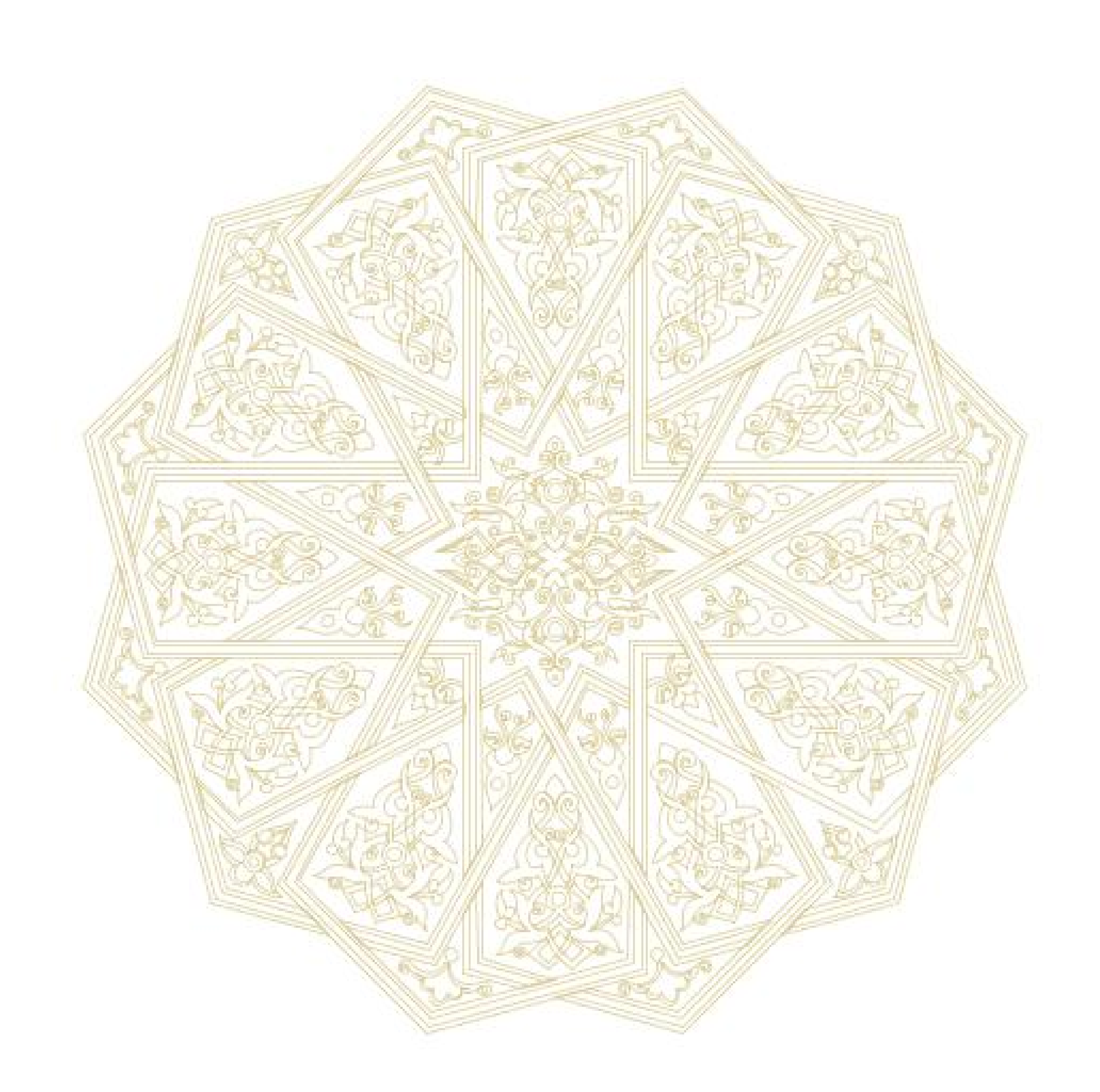
فقالَ عليه السلام: «واللّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إليَّ من إمْرَتِكم إلَّا أن أُقيمَ حقًّا أو أدفعَ باطلًا».



تبقى في ذاكرتي

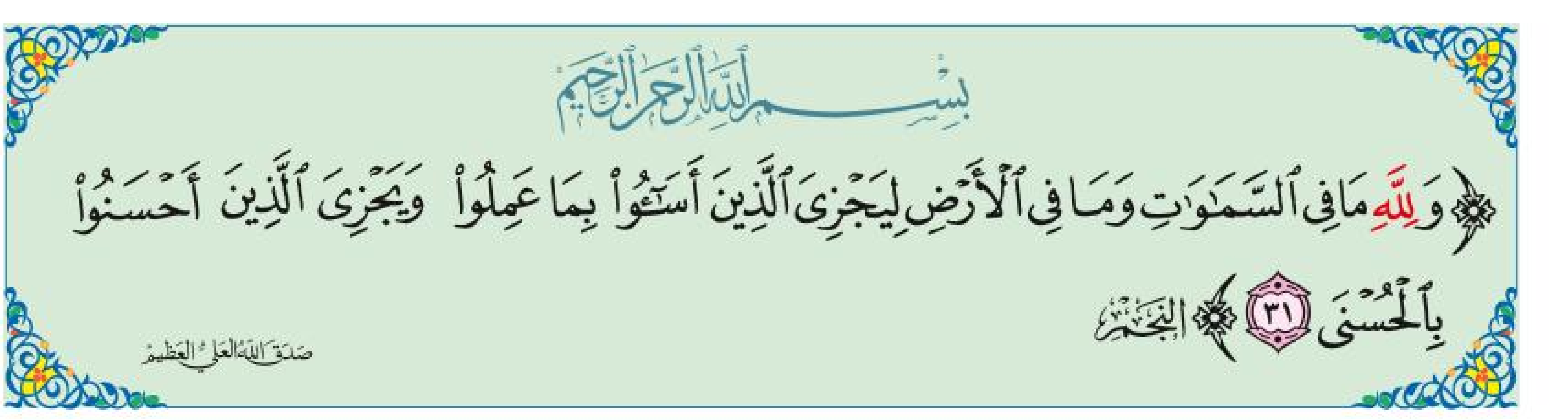
يقولُ اللّهُ تباركَ وتعالى:

﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ (الإسراء)



الدَّرسُ الثّالثُ

الثَّوابُ والعِقابُ



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ على مشاهِدِ يومِ القيامةِ.
- أستحضِرُ الرَّقابةَ الإلهيَّةَ في أقوالي وأفعالي.
- أكتشفُ أثَرَ الإيمانِ بالآخرةِ على حياةِ الإنسانِ وسلوكِهِ في الدُّنيا.

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ (١) وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ (٦) ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَٰتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ (١٦) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)﴾ (الانفطار)



أطرحُ الموضوعَ

- اذكر ماذا يحصلُ للكونِ في يومِ القيامةِ؟
- حدِّدْ كيفَ يكونُ موقفُ الإنسانِ؟ ومَن الَّذي كانَ يكتبُ أعمالَ الإنسانِ؟
- وماذا يُقالُ للإنسانِ حينما يتسلَّمُ كتابَ أعمالِهِ؟
- وضِّحْ كيفَ يكونُ حالُ المؤمنِ؟ وما هوَ مصيرُ الكافرِ؟
- بيِّن كيفَ تتجلّى عدالةُ اللهِ تعالى في يومِ الحسابِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

انفطرَتْ: انشقَّتْ

انتثرَتْ: تساقطَتْ وتناثرَتْ

ما غرَّكَ بربِّكَ: أيُّ شيءٍ خدعَكَ فعصيْتَ ربَّكَ

وإنَّ عليكم لحافظينَ: وإنَّ عليكمْ ملائكةً يُسجِّلونَ أعمالَكُم

بغائبينَ: بخارجينَ منها

يومُ الدّينِ: يومُ القيامةِ

تَرْهَقُها قَتَرةٌ: تغشاها ظلمةٌ وسوادٌ.

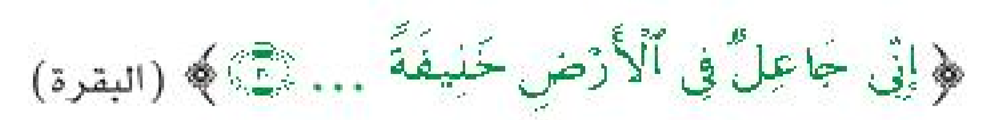


أقرأُ وأتعرَّفُ

١- الغايةُ منْ خَلْقِ الإنسانِ



في حوارِهِ مع الملائكةِ حدَّدَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى الغايةَ من خلقِ الإنسانِ بقولِهِ:



﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة)

وخلافةُ اللهِ في الأرضِ تعني عبادتَهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات)

وعبادةُ اللهِ تعالى تتمثَّلُ بمحبَّتِهِ والخضوعِ لِسُنَنِهِ. والالتزامِ بأوامرِهِ ونَواهيهِ الَّتي تُنتِجُ الإنسانَ الصّالحَ والمجتمعَ العادلَ.

وأوامرُ اللهِ ونواهيهِ هيَ مُجملُ التَّعاليمِ السَّماويَّةِ الَّتي بَشَّر بها الأنبياءُ ﷩، وأنذرَ بها الرُّسُلُ، وَخُتِمَتْ برسالةِ الإسلامِ الجامعةِ الكاملةِ، فعلى النّاسِ جميعًا أنْ يُؤمنوا بها عقيدةً، ويُجسِّدوها أفعالاً ومواقفَ.

فما هُوَ مصيرُ منْ يعملُ بها؟ وما هيَ عاقبةُ من يتمرَّدُ عليها؟ متى؟ وكيفَ؟



٢- مشاهدُ من يومِ القيامةِ

بعدَ أنْ يستوفيَ الإنسانُ عمرَهُ في هذهِ الدُّنيا، يأتيهِ الأَجَلُ، فيفارقُ أهلَهُ وأحبّاءَهُ، لتبدأَ رحلتُهُ إلى الدّارِ الآخرةِ حيثُ يُبعَثُ من جديدٍ في يومٍ يقومُ فيهِ النّاسُ لربِّ العالمينَ.

ماذا يحصلُ في هذا اليومِ؟

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون)



في هذا اليومِ يحدثُ زلزالٌ كونيٌّ رهيبٌ يُصيبُ الأرضَ والسَّماءَ على السَّواءِ:

- تنفطِرُ السَّماءُ، وتتشقَّقُ أجزاؤُها.
- تتساقَطُ الكواكبُ، وتتَناثَرُ نجومُها.
- تنفجرُ البحارُ، وتشتعلُ مياهُها.
- تنفتحُ القبورُ، وتتَناثرُ منها أجسادُ الموتى، لتعودَ إليها الحياةُ بإذنِ ربِّها.
- يستيقظُ الإنسانُ من غفلتِهِ ليجدَ في ذاكرتِهِ لوحةً كُتِبَ عليها:

﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس) وليجدَ بينَ يديهِ صحيفةَ أعمالِهِ تسردُ كُلَّ ما قدَّمَ في دُنياهُ من أعمالٍ صالحةٍ، وما تركَهُ من أفعالٍ حسنَةٍ، وما اقترفَهُ من ذنوبٍ وأخطاءٍ.

وهُنا ترتسمُ على الوجوهِ أماراتُ الفرحِ أو أماراتُ الحزنِ والحسرةِ:

- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس)

تظهرُ أماراتُ الفرحِ هذهِ على وجهِ من عاشَ حياتَهُ للهِ تعالى: يعبدُهُ، يراقبُهُ، يشكرُهُ، يلتزمُ نَهجَهُ، يأمرُ بالعدلِ، ينصرُ الحقَّ، يأمرُ بالمعروفِ، يَنهى عنِ المنكرِ، ويجاهِدُ في سبيلِ اللهِ تعالى.

- ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ (عبس)

وتظهرُ أماراتُ الحزنِ والحسرةِ على وجهِ من عاشَ حياتَهُ للشيَّطانِ، يتمرَّدُ على تعاليمِ رَبِّهِ، يظلمُ، يعتدي، يُفسِدُ في الأرضِ، ويأكلُ أموالَ النَّاس بِالباطِلِ.



٣- العدلُ الإلهيُّ في حسابِ يومِ القيامةِ

وفيما الجميعُ يعودونَ بذاكرتِهم إلى ما فَعلوهُ في حياتِهم الدُّنيا، تنطلقُ الصَّيحةُ:

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (يس)

ويقفُ الجميعُ خاشعينَ بينَ يدي اللهِ تعالى حاضرينَ ومُستعِدِّينَ للحسابِ، يَنشدونَ العدالةَ، ويتسلَّحونَ بِطَلبِ العفوِ والرَّحمةِ.

والشِّعارُ الَّذي يُرْفَعُ في هذا اليومِ المصيريِّ المهيبِ:

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ ... ﴿١٧﴾﴾ (غافر)

الجميعُ متساوونَ كأسنانِ المشطِ أمامَ الخالقِ الرَّحيمِ. ليسَ لأحدٍ على أحدٍ امتيازٌ، وليسَ أحدٌ أقربَ إلى اللهِ تعالى منْ أحدٍ. فالعملُ هوَ الَّذي يحدِّدُ مصيرَ الإنسانِ في هذهِ اللحظاتِ الحاسمةِ:

- فمنْ قضى حياتَهُ في طاعةِ اللهِ تعالى، كانَ منْ أصحابِ الجنَّةِ معَ أهلِهِ المؤمنينَ يستريحونَ على أرائكَ وثيرةٍ، وتحتَ ظِلالِ أشجارٍ وارفةٍ، ويتناولونَ ما لذَّ وطابَ من طعامٍ وشرابٍ...

في هذا اليومِ يُقالُ لهم بكلِّ محبَّةٍ واحترامٍ:

﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (الزخرف)

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ (المرسلات)

- أمّا مَنْ قضى حياتَهُ في الكفرِ والفسادِ والظُّلمِ، فيأخذُ طريقَهُ إلى الجحيمِ، وهناكَ يُظهرُ النَّدمَ، ويطلُبُ الشَّفاعةَ فلا يتشفَّعُ به أحدٌ، ويَنشدُ النَّجدةَ فلا يلتفتُ إليهِ أحدٌ، الجميعُ يهربونَ منهُ حتّى أهلُهُ وأحباؤُهُ، يتضرَّعُ إلى اللهِ تعالى فيأتيهِ الجوابُ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ (الانفطار)

- ما الَّذي خدعَكَ وجرَّأَكَ على معصيةِ ربِّكَ؟

- ألمْ يُحسِنْ إليكَ، ويُنعِمْ عليكَ، ويحفظْكَ في كلِّ مراحلِ عمرِكَ؟



- ألمْ يخلقْكَ منَ العدمِ، ويجعلْكَ في أجملِ صورةٍ وأحسنِ تقويمٍ؟

- لماذا قابلْتَ إحسانَهُ بالإساءةِ، ورحمتَهُ بالتَّمرُّدِ؟

أيُّها الإنسانُ يكفي أنْ تقرأَ كتابكَ، لتعرفَ مصيرَكَ:

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ (الانفطار)

٤- اللهُ تعالى محبَّةٌ ورحمةٌ؛ فلماذا يعاقِبُ عبادَهُ؟

وردَتْ في القرآنِ الكريمِ آياتٌ مبارَكاتٌ تؤكِّدُ على محبَّةِ اللهِ تعالى ورحمتِهِ لعبادِهِ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ (الحج)

﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ...﴿٥٤﴾﴾ (الأنعام)

وهنا يُطرحُ السُّؤالُ: إذا كانَ اللهُ تعالى رحمةً ومحبَّةً ورأفَةً، فلماذا يعاقبُ عبادَهُ؟

نعم، إنَّ اللهَ تعالى محبَّةٌ ورحمةٌ، أرادَ لعبادِهِ حياةً حُرَّةً كريمةً:

- هَيَّأَ لهم وسائلَ العيشِ الكريمِ من خيراتِ الأرضِ وبركاتِ السَّماءِ.

- منحَهُم الحواسَّ والعقلَ والإرادةَ والحُرِّيَّةَ لينظروا ويكتشفوا ويُفكِّروا ويهتدوا.

- أمرَهُم بما يُصلِحُ أنفسَهُمْ، وينظِّمُ حياتَهُمْ، ونهاهم عمّا يُفسِدُ قلوبَهُمْ، ويفكِّكُ مجتمعَهم.

- تودَّدَ إليهم بفعلِ الخيرِ، ووعدَهُم بالثَّوابِ، وحذَّرَهُمْ من فعلِ الشَّرِّ، وهدَّدَهُمْ بالعقابِ. وماذا بعدَ ذلكَ؟

- ما جزاءُ منْ يعملُ بالحقِّ أو يتمرَّدُ عليهِ؟

- وما جزاءُ منْ ينشرُ المحبَّةَ أو الحقدَ والكراهيةَ؟

- هلْ منَ العدلِ أنْ يتساوى المصلحُ والمفسدُ في المصيرِ؟

- وهلْ منَ الرَّحمةِ أنْ نضعَ الظَّالمَ والمظلومَ في خندقٍ واحدٍ؟

في حياتِنا المدرسيَّةِ نحنُ نرفضُ أنْ يتساوى في النَّجاحِ مَنْ يسهرُ اللَّيالي في الجدِّ والاجتهادِ، ومَنْ يقضي أوقاتَهُ في اللَّهوِ واللَّعبِ...



وفي حياتِنا الاجتماعيَّةِ نحنُ نرفضُ أنْ يتساوى في المصيرِ منْ يعدلُ ويُحسِنُ ويجاهِدُ، ومنْ يظلمُ ويعتدي ويخونُ.

فإذا كُنَّا كبشرٍ نرفضُ ذلكَ بشدَّةٍ، ونطالبُ بمعاقبةِ المجرمِ ومكافأةِ المحسنِ، فهلْ نقبلُ ذلكَ منَ اللّهِ العادلِ القادرِ؟ وهوَ سبحانَهُ وتعالى يقولُ:

﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ ﴾ (القلم)

﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ۝ ﴾ (ص)

٥- اليومُ الآخِرُ حقيقةٌ ومسؤوليَّةٌ

إنَّ اليومَ الآخِرَ واقعٌ لا ريبَ فيهِ ولا مفرَّ منهُ، وإنَّ العدالةَ إذا لمْ تتحقَّقْ في الأرضِ، فهيَ لا شكَّ ستتحقَّقُ في السَّماءِ.

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝ ﴾ (آل عمران)

فمنْ زرعَ في دنياهُ الحقَّ والخيرَ والعدلَ والجهادَ في سبيلِ اللّهِ... فسيحصدُ السَّعادةَ والفرحَ والنَّعيمَ في آخرتِهِ...

ومنْ غرسَ في دُنياهُ الباطلَ والشَّرَّ والظُّلمَ والطُّغيانَ... فسيجني الشَّقاءَ والحُزنَ في آخرتِهِ.

أيُّها التِّلميذُ العزيزُ:

انظرْ... فكِّرْ... وابحثْ... كَمْ مرَّ عليكَ منْ أطفالٍ وشبابٍ وشيوخٍ... كانوا بالأمسِ معَكَ، واليومَ همْ تحتَ التُّرابِ... أينَ هُمْ؟ ما هوَ مصيرُهُمْ؟ إنَّكَ ستلحقُ بهمْ إنْ عاجِلاً أم آجِلاً، وستقيمُ في قبرٍ مظلمٍ، لا تجدُ فيه سلوى سوى زادِك منْ عملِ الخيرِ.

الدُّنيا قصيرةٌ، والحياةُ فانيةٌ، فمهما أخذْتَ منْ لذّاتٍ وشهواتٍ محرَّمةٍ فإنَّها لا تدومُ سوى لحظاتٍ. فَكِّرْ في الحياةِ الأبديَّةِ، في اليوم الَّذي ستقفُ فيهِ بينَ يَدَي اللّهِ ليُقالَ لكَ ولغيرِك:

﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝ ﴾ (الإسراء)

اعْمَلْ مَا يُرْضِي اللّهَ تَكُنْ سَعيدًا في الدُّنْيَا وسَعيدًا في الآخِرَةِ.





أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- بيّن الغايةَ مِن خَلْقِ الإنسانِ؟
- اذكرْ ماذا يحصلُ للكونِ في يومِ القيامةِ؟ وكيفَ يكونُ حالُ الإنسانِ؟
- حدِّد الشِّعارَ الَّذي يُطرَحُ في يومِ القيامةِ؟ وكيفَ يكونُ وضعُ المؤمنينَ؟ والكافرينَ؟
- وضِّحْ لماذا يُعاقِبُ اللّٰهُ تعالى الظّالمينَ؟
- أخبرْ كيفَ يجبُ أنْ نستعدَّ ليومِ القيامةِ؟



مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

١- حدَّدَ اللّٰهُ تعالى الغايةَ منْ خَلْقِ الإنسانِ بالآيةِ:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذّاريات)

٢- في يومِ القيامةِ:

- يَحصلُ زلزالٌ كونيٌّ: تَنفطرُ السَّماءُ، وتتساقَطُ الكواكبُ، وتنفجرُ البحارُ. وتنفتحُ القبورُ، وتتناثرُ منها أجسادُ الموتى.
- يعودُ الإنسانُ إلى الحياةِ بإذنِ اللّٰهِ، فيستيقظُ مِنْ غفلتِهِ، ليجدَ بينَ يديهِ صحيفةَ أعمالِهِ تسردُ كُلَّ ما قدَّمَ في دنياهُ من أعمالٍ صالحةٍ وسيِّئَةٍ، فمنْ كانَتْ أفعالُهُ صالحةً ظهرَتْ عليهِ أماراتُ الفرحِ، ومن كانَتْ أفعالُهُ سيِّئَةً ظَهرَتْ عليهِ أماراتُ الحزنِ.

٣- في يومِ القيامةِ يقفُ النّاسُ بينَ يَدَي اللّٰهِ تعالى للحسابِ.

الشِّعارُ الَّذي يُرفَعُ : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ (غافر)

- مَنْ قضى حياتَهُ في طاعةِ اللّٰهِ تعالى كانَ منْ أصحابِ الجنَّةِ.
- ومَنْ قضى حياتَهُ في الكفرِ والفسادِ كانَ منْ أصحابِ النّارِ.

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ (الانفطار)



٤- إنَّ اللهَ تعالى محبَّةٌ ورحمةٌ، فلماذا يعاقِبُ عبادَهُ؟

أرادَ اللهُ لعبادِهِ حياةً كريمةً فهيَّأَ لهم كُلَّ وسائلِ العيشِ الكريمِ، وأرسلَ إليهم الأنبياءَ عليهم السلام ليسلكوا طريقَ الاستقامةِ، فأمَرَهُمْ بالحقِّ وحَبَّبَهُ لهم، ونهاهُم عن الباطلِ وحذَّرَهُم منهُ.

فما جزاءُ مَنْ يعملُ بالحقِّ وينشرُ المحبَّةَ؟ وما جزاءُ مَنْ يعملُ بالباطلِ ويُفسِدُ في الأرضِ؟ هلْ منَ المحبَّةِ والعدلِ أنْ يتَساوى الاثنانِ في الجزاءِ؟

يقولُ اللهُ تعالى:

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (القلم)



من ثقافةِ الرّوحِ

مِنْ دعاءِ السَّحَرِ للإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام

«وما لي لا أَبْكي، وَلا أدْري إلى مَا يَكُونُ مَصيري، وَأرى نَفْسي تُخادِعُني، وَأَيّامي تُخاتِلُني، وَقَدْ خَفَقَتْ عَنْدَ رَأْسي أَجْنِحَةُ المَوْتِ...

أَبْكي لِخُروجِ نَفْسي، أَبْكي لِظُلْمَةِ قَبْري، أَبْكي لِضيقِ لَحْدي، أبْكي لِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكيرٍ إيَّايَ، أَبْكي لِخُروجي مِنْ قَبْري عُرْيانًا ذَليلًا، حامِلًا ثِقْلي على ظَهْري، أَنْظُرُ مَرَّةً عَنْ يَميني، وَمَرَّةً عَنْ شِمالي، إذِ الخَلائِقُ في شَأْنٍ غَيْرِ شَأْني، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنيه، وجوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ، وَوُجوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ، تَرْهَقُها قَتَرَةٌ وَذِلَّةٌ...».



تبقى في ذاكرتي

يقولُ اللهُ تباركَ وتَعالى:

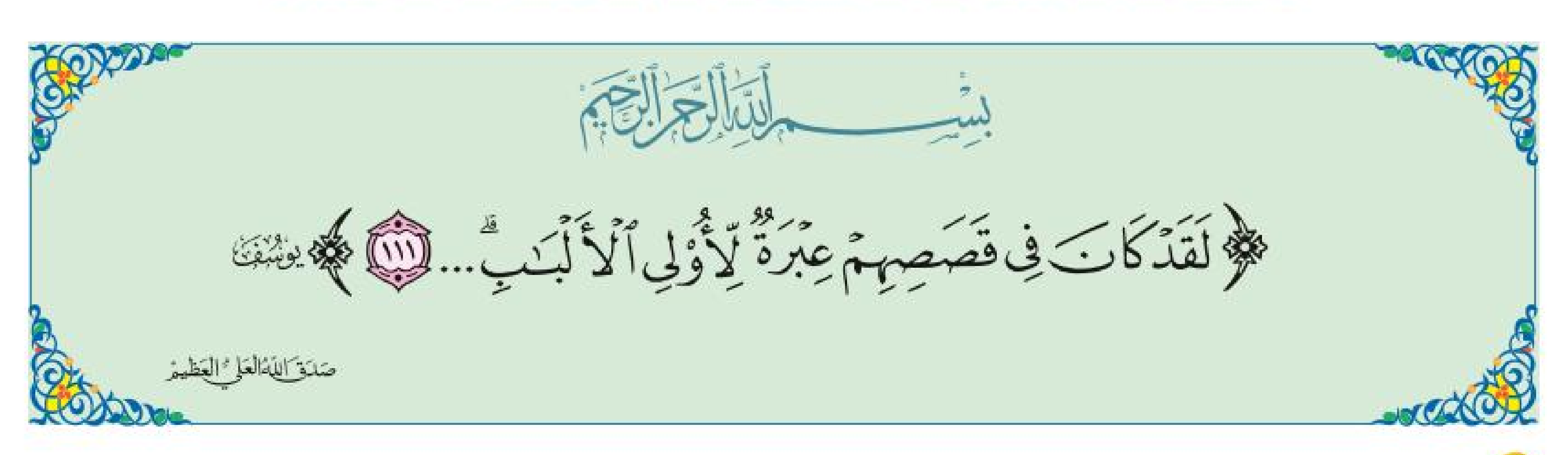
﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (يس)





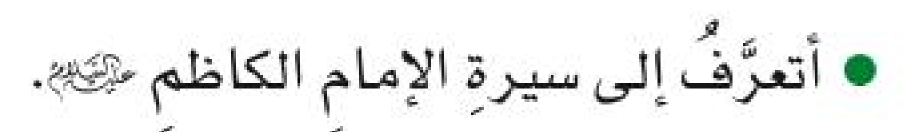
الدَّرسُ الرَّابعُ

مِنْ أئمَّةِ الهُدَى
الإمامُ موسى الكاظمُ عليه السلام

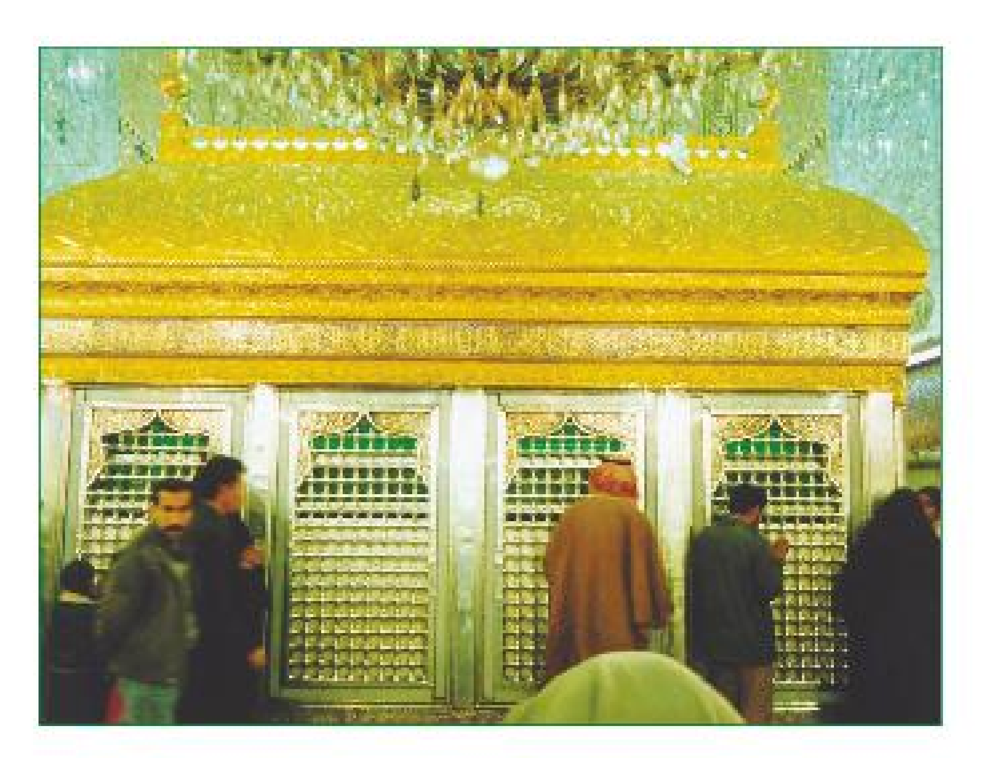




مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى سيرةِ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام.
- أتعرَّفُ إلى طبيعةِ علاقتِه السَّلبيةِ بالحُكَّامِ.
- أستنتجُ الكثيرَ من أخلاقِهِ.
- ألتزمُ بمحبَّتِهِ، وأقتدي بأخلاقِهِ.



مستند

أحُرٌ أم عبدٌ؟

في بيتِ (أبي نصرٍ بِشْرٍ بنِ الحارثِ) كانَتْ أنغامُ الآلاتِ الموسيقيَّةِ وأصواتُ المغنِّينَ تتعالى في الفضاءِ، وكانَتْ أجواءُ اللَّهوِ والعَرْبَدَةِ والمجونِ تُزعجُ النَّاسَ في بيوتِهِمْ وأحيائِهِمْ.

في هذهِ الأثناءِ، فُتِحَ بابُ البيتِ، وخرجَتْ منهُ جاريةٌ لترميَ سلَّةَ النُّفاياتِ في الطَّريقِ، فصادفَتْ رجلًا تبدو عليهِ مظاهرُ التَّقوى والوَرَعِ.

فسألَها: صاحبُ هذا البيتِ حُرٌّ أَمْ عبدٌ؟



قالَتْ: بل حُرٌّ.

قالَ: صَدَقْتِ، لوْ كانَ عبدًا خافَ مولاهُ .

وحينَ عادَتْ سألَها مولاها بِشْرٌ: ما أبطأَكِ؟

فقالَتْ: رجلٌ كانَ مارًّا في الطَّريقِ، تبدو عليهِ آثارُ الصَّلاحِ والتَّقوى، فسألَني بكذا، وأجبْتُهُ بكَذا.

فلما أنهَتْ حديثَها، فكَّرَ طويلًا، ثمَّ خرجَ حافيًا يريدُ الرَّجُلَ، فلما وصلَ إليهِ وجدَهُ الإمامَ موسى بنَ جعفرٍ الكاظمَ عليه السلام، فأقبلَ عليهِ معتذرًا، ومُعلِنًا التَّوبةَ للهِ تعالى، ومنذُ ذلكَ الوقتِ لم ينتعِلْ حذاءً حتّى ماتَ، فَعُرِفَ حينذاك بـ (بشرٍ الحافي).

أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ اسمَ صاحبِ البيتِ؟
- وماذا كانَتْ تصدُرُ من بيتِهِ؟
- حدِّدْ بمنْ التقَتِ الجاريةُ؟ ما كانَتْ تظهرُ عليهِ؟
- وما كانَ تعليقُ الرَّجُلِ على جوابِها؟
- بيِّنْ ماذا كانَ يقصدُ هذا الرَّجلُ من قولِهِ: (لو كانَ عبدًا لخافَ مولاهُ)؟
- وماذا فعلَ صاحبُ البيتِ حينما سمِعَ الحديثَ منَ الجاريةِ؟
- وضِّحْ منْ كانَ هذا الرَّجُلُ؟ ماذا تعرفُ عن سيرةِ حياتِهِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

الصُّرَرُ: قطعةٌ منَ القماشِ يُصَرُّ فيها الطَّعامُ وغيرُهُ

شاهقٌ: مكانٌ عالٍ

الأبنوس: نوعٌ منَ الخشبِ الثَّمينِ

تركنوا: تلجأوا







أقرأُ وأتعرَّفُ

١- نشأتُهُ وأخلاقُهُ

الإمامُ موسى الكاظِمُ عليه السلام هوَ الإمامُ السَّابعُ مِنْ أئمَّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، عاشَ طفولتَهُ وشبابَهُ في كَنَفِ والدِهِ الإمامِ جعفرٍ الصّادقِ عليه السلام، فأخذَ عنْهُ الكثيرَ من علمِهِ وأخلاقِهِ وعبادتِهِ.

لُقِّبَ بالكاظمِ لأنَّهُ كانَ يُجازي المُسيءَ بالإحسانِ إليهِ، وعُرِفَ بالعبدِ الصَّالحِ لطولِ سجودِهِ بينَ يَدَي اللهِ تَعالى.

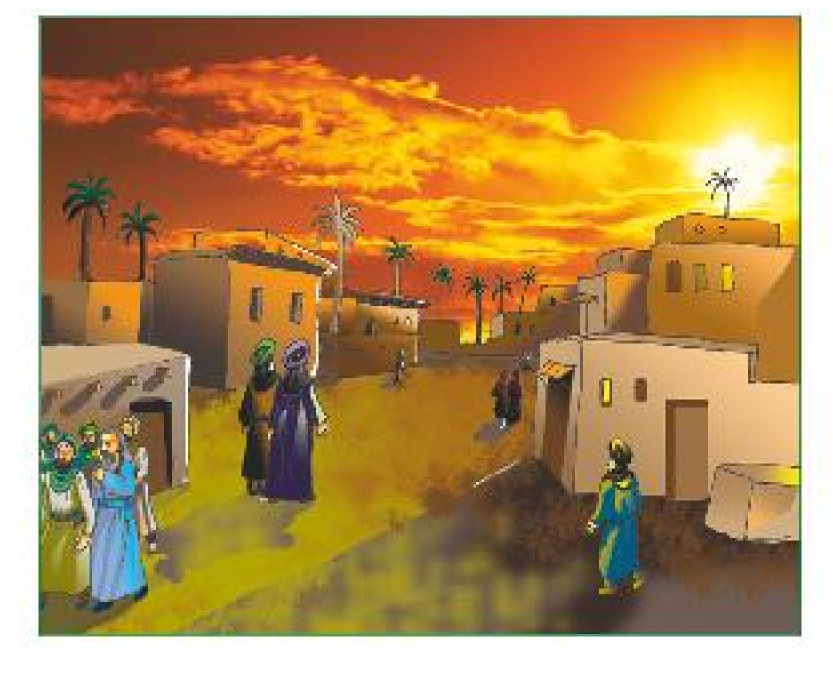
كانَ أعبدَ أهلِ زمانِهِ، صائمًا نهارَهُ، قائمًا ليلَهُ، يبكي من خشيةِ اللهِ حتّى تخضَلَّ لحيتُهُ بالدُّموعِ، ومن أدعيتِهِ في سجودِهِ.

«عَظُمَ الذَّنبُ من عبدِكَ، فليحسُنِ العفوُ من عندِكَ».

كانَ أوصَلَ النّاسِ لأهلِهِ ورَحِمِهِ، وكانَ يتفقَّدُ فقراءَ المدينةِ في اللَّيلِ، ويحملُ إليهم الصُّرَرَ (وفيها المالُ والطَّعامُ)، حتّى ضُرِبَ بها المثلُ فقيلَ: «عجباً لمن جاءَتْهُ صِرارُ موسى بنِ جعفرٍ وشكا الفقرَ».

والإمامُ موسى بنُ جعفرٍ الكاظمُ معروفٌ لدى المؤمنينَ بـ (بابِ الحوائجِ إلى اللهِ تعالى)، فما منْ مؤمنٍ تَشَفَّعَ بهِ إلى اللهِ تعالى، إلا واستجابَ اللهُ دعاءَهُ وقضى حاجتَهُ.

٢- علاقتُهُ معَ حُكّامِ عصرِهِ

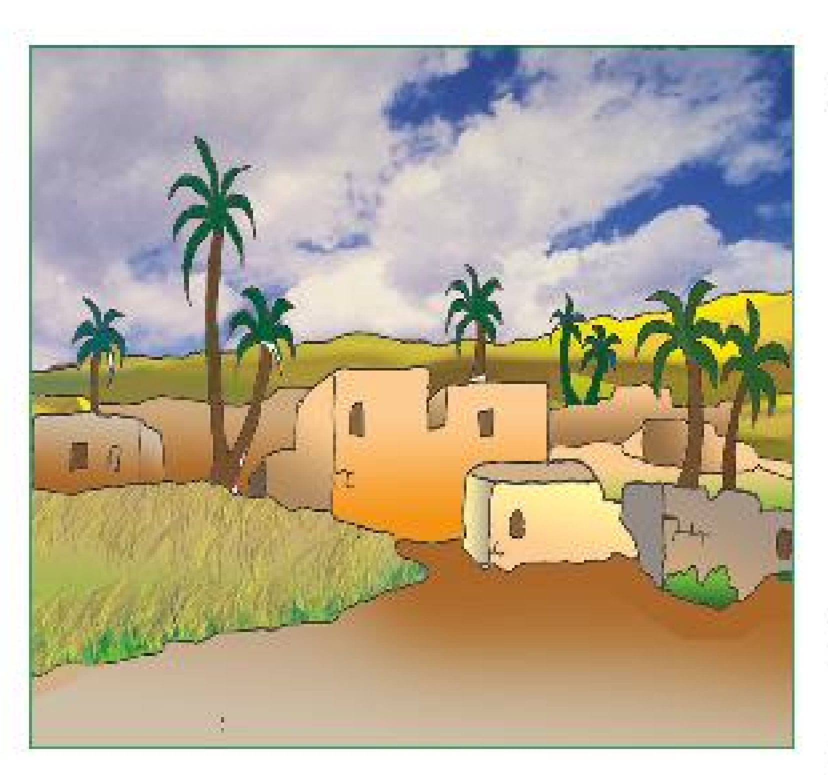


تسلَّمَ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام شؤونَ الإمامةِ بعدَ أبيهِ الإمامِ الصّادقِ عليه السلام وهوَ لم يتجاوزِ العشرينَ من عمرِهِ.

وقد استمرَّتْ فترةُ إمامتِهِ خمسًا وثلاثين سنةً كانَتْ فيها الخلافةُ العبّاسيَّةُ في أوجِ قوَّتِها وعنفوانِها.

وقدْ توزَّعَتْ حياتُهُ المباركَةُ في عصورِ خلفاءَ ثلاثةٍ، عاشَ خلالَها





متنقِّلاً بينَ المدينةِ المنوَّرةِ وبغدادَ عاصمةِ الخلافةِ، حيثُ تعرَّضَ لظروفٍ قاسيةٍ، تعاملَ مَعَها بشجاعةٍ ومرونةٍ وصبرٍ ومرارةٍ.

أ- المهديُّ العباسيُّ:

هوَ الحاكمُ الوحيدُ الَّذي اتَّسمَ عصرُهُ بالتَّسامُحِ والتَّساهُلِ، فلمْ يشدِّدِ الرِّقابةَ القاسيةَ على أهلِ البيتِ عليهم السلام، فأفرجَ عن زعمائِهم، وأعادَ إليهم أموالَهُمُ المصادرَةَ.

استفادَ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام من هذه السِّياسةِ المتسامحةِ، وانطلقَ يدعو إلى دينِ اللهِ تعالى، ويشرحُ أحكامَهُ، ويُربّي النّاسَ على أخلاقِهِ. ومِنْ جملةِ نشاطاتِهِ في هذا المجالِ:

- توضيحُ قضايا العقيدةِ والشَّريعةِ.
- التَّصدّي للاتِّجاهاتِ العقائديَّةِ المنحرفةِ (الزَّندقةُ والإلحادُ).
- تنقيةُ الأحاديثِ النَّبويَّةِ من الدَّسِّ والكذبِ.

ومن أجلِ ذلكَ كانَ يَعقدُ الحلقاتِ العلميَّةَ والمناظراتِ الفكريَّةَ، فيحاورُ، ويوضِّحُ ويعلِّمُ بأسلوبٍ علميٍّ رصينٍ، حتّى أصبحَتِ المدينةُ المنوَّرةُ محطَّةً لِتَجَمُّعِ العلماءِ والفقهاءِ والرُّوادِ، حيثُ يذكرُ التّاريخُ أنَّ هؤلاءِ كانوا يحضرونَ مجالسَهُ وفي أكمامِهِم ألواحٌ منَ الأبنوسِ، فإذا نطق بكلمةٍ أو أفتى في نازلةٍ بادروا إلى تسجيلها بدقَّةٍ، حتّى أصبحَتْ أحاديثُهُ تتناقلُها الشِّفاهُ، وتدوِّنُها الأقلامُ جيلاً بعدَ جيلٍ.

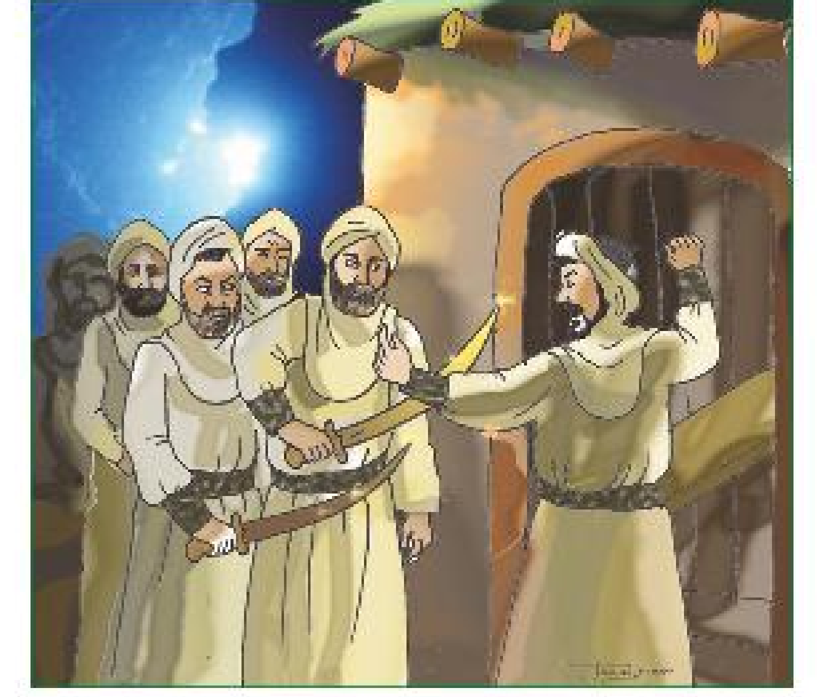
ب- الهادي العباسيُّ:

بفعلِ هذا النَّشاطِ الفكريِّ، شاعَ ذكرُ الإمامِ في أوساطِ الأُمَّةِ ممّا أثارَ الحاكمَ العبّاسيَّ الهاديَ، الَّذي اشتُهِرَ بشراستِهِ وعدائِهِ لأهلِ البيتِ عليهم السلام. وفي أيّامِهِ قامَ أحدُ أحفادِ الإمامِ الحسنِ عليه السلام بانتفاضةٍ على الحكمِ العباسيِّ الظّالمِ، والتفَّ حولَهُ جمعٌ منَ السّاخطينَ في



قريةِ (فخ)، وهناكَ دارَتْ معركةٌ فتكَ فيها العباسيّونَ بالحَسَنيِّينَ حيثُ استُشهِدَ منهم العددُ الكبيرُ.

ولم يشفِ ذلكَ غيظَ الحاكمِ العباسيِّ، فأخذَ يتوعَّدُ الأحياءَ منهم بالقتلِ، وبالأخصِّ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام. وكان يقولُ:



واللهِ ما خرجَ حسينٌ (قائدُ الثَّورةِ) إلا عن أمرِهِ، ولا اتَّبعَ إلَّا محبّتَهُ، لأنّهُ صاحبُ الوصيَّةِ من أهلِ البيتِ، قتلَني اللهُ إنْ أبقيْتُ عليهِ.

ولم يتسنَّ لهُ أنْ ينفِّذَ وعيدَهُ، إذ ماتَ بعدَ وقتٍ قصيرٍ، فخلفَهُ بعدَ ذلكَ ولدُهُ هارونُ الرَّشيدُ.

ج- هارونُ الرَّشيدُ:

في أيّامِهِ اتَّسعَتْ رُقعةُ الدَّولةِ العباسيَّةِ إلى حدٍّ كانَ يخاطبُ الغمامةَ السَّابحةَ في الفضاءِ بالقولِ: «أينما تمطرينَ فخراجُكِ لي» ولعلَّ هذا المجدَ والسُّلطانَ زادَ من كبريائِهِ وعنفوانِهِ، فتحوَّلَ إلى جبَّارٍ طاغيةٍ على معارضيهِ عامَّةً، وعلى الإمامِ الكاظمِ عليه السلام خاصَّةً، مِمّا حَدا بالإمامِ إلى أنْ يتَّخِذَ موقفينِ متلازمينِ:

١- المقاطعةُ السَّلبيَّةُ للحكمِ الظَّالِمِ:

إزاءَ طغيانِ الحكمِ العباسيِّ وظلمِهِ، أمرَ الإمامُ عليه السلام أتباعَهُ بمقاطعتِهِ، وعدمِ التَّعاونِ معَهُ، فكانَ يردِّدُ دائمًا قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ:

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ...﴾ (هود)

وقالَ مرَّةً لأحدِ أصحابِهِ:

«لَأَنْ أسقُطَ من شاهقٍ، فأتقطَّعَ قطعةً قطعةً، أحبُّ إليَّ منْ أنْ أتولَّى لأحدٍ منهم عملاً، أو أطأَ بساطَ رجلٍ منهم».



٢- التَّحرُّكُ السِّريُّ:

وفي عهدِ الرَّشيدِ، بالغَتِ السُّلطةُ الحاكمةُ في رصدِ تَحَرُّكاتِ الإمامِ عليه السلام وأصحابِهِ، فكانَتْ تفتِّشُ عن مبرِّرٍ للانتقامِ والفتكِ بهم، وقد بلغَ الأمرُ بأن يُفضِّلَ أحدُهُم أنْ يُقالَ له يهوديٌّ، ولا يُقالَ عنه: إنَّهُ مِنْ أتباعِ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام.

لهذا السَّببِ دعا الإمامُ عليه السلام أصحابَهُ إلى الحذرِ، وأخْذِ الحيطةِ في أقوالِهِم ومواقِفِهِم ورسائِلِهِم، فكانوا يحتالونَ بالوصولِ إليه سِرًّا وخفيةً، وكانوا لا يذكرونَ اسمَهُ في رسائِلِهِم إلا رمزًا، فيشيرونَ إليهِ مثلاً بالعبدِ الصَّالحِ.

٣- ظروفُ استشهادِهِ



كلُّ هذا الحذرِ والتَّحرُّكِ السِّرِّيِّ لمْ يَمنعا من تَسرُّبِ بعضِ نشاطاتِ الإمامِ عليه السلام إلى الرَّشيدِ الَّتي كانت تُثيرُ حقدَهُ وحسدَهُ، وقد زادَ ذلكَ وشايةُ الوزيرِ (يحيى البَرْمَكيِّ) الَّذي أخبرَ خليفتَهُ عن مدى التفافِ النَّاسِ حولَ الإمامِ، وعن حجمِ الأموالِ الَّتي كانَتْ تُجبى إليهِ.

إزاءَ ذلكَ استدعى الرَّشيدُ الإمامَ الكاظمَ عليه السلام إلى بغدادَ. وأودعَهُ السِّجنَ، وهناكَ قاسى أشدَّ أنواعِ الأذى. فكانَ لا يعرفُ اللَّيلَ منَ النَّهارِ حتّى انهارَتْ صِحَّتُهُ، وأخذَ منهُ الضَّعفُ مأخذاً كبيراً، ورغمَ ذلكَ بقيَ صابراً مُحتسِباً مُجسِّداً قولَ جدِّهِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

« إنْ لم يكنْ بكَ عليَّ غضَبٌ فلا أُبالي ».

بينما الإمامُ عليه السلام في أشدِّ حالاتِ المرضِ والضَّعفِ، يدخلُ عليهِ رسولُ الرَّشيدِ فيقولُ لهُ: «إنَّ الخليفةَ يعتَذِرُ إليكَ، ويأمرُ بإطلاقِ سراحِك على أنْ تزورَهُ، وتطلبَ رضاهُ».

رفضَ الإمامُ عليه السلام تأييدَ الحُكْمِ الظَّالمِ، وأرسلَ إلى الرَّشيدِ رسالةً يقولُ فيها:

« إنّهُ لن ينقضيَ عنّي يومٌ منَ البلاءِ، إلّا انقضى عنكَ معَهُ يومٌ منَ الرَّخاءِ، حتّى نقضيَ جميعًا إلى



يومٍ ليسَ لهُ انقضاءٌ، يخسرُ فيه المبطلونَ».

وحينَ يئسَ الرَّشيدُ من احتواءِ الإمامِ عليه السلام، وأمامَ تَزايُدِ نشاطِ أصحابِهِ الَّذينَ راحوا يملأون الجدرانَ بالشِّعاراتِ المُعاديةِ، أمرَ بدسِّ السُّمِّ إليهِ.

خافَ الرَّشيدُ مِنْ ردَّةِ الفعلِ الشَّعبيَّةِ، فأمرَ بعرضِ جسدِ الإمامِ الطّاهرِ على جسرِ بغدادَ، ليتأكَّدَ النّاسُ مِنْ أنَّ موتَهُ كان قضاءً وقدَرًا، وحتّى يُغطّيَ فعلتَهُ وتاريخَهُ الأسودَ معَ الإمامِ عليه السلام، أمرَ رجالَهُ بالمشاركةِ في تشييعِ الإمامِ إلى مثواهُ الأخيرِ في الكاظميَّةِ قُربَ بغدادَ.



أختبرُ معارفي وقُدراتي

- اروِ كيفَ كانَتْ نشأةُ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام ؟
- وكيفَ كانَتْ أخلاقُهُ؟
- عدِّدْ أبرزَ نشاطاتِهِ؟
- بيِّن ما كانَ موقفُهُ مِنَ الحُكّامِ وبالأخصِّ من هارونَ الرَّشيدِ؟
- اذكرْ ما هيَ ظروفُ استشهادِهِ؟

مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

١- عاشَ الإمامُ موسى الكاظمُ عليه السلام طفولَتَهُ معَ والدِهِ الإمامِ جعفرٍ الصّادقِ عليه السلام، فأخذَ منهُ العلمَ والعبادةَ والأخلاقَ.

٢- لُقِّبَ بالكاظمِ لأنَّهُ كانَ يُحسِنُ إلى الَّذي يسيءُ إليهِ، وعُرِفَ بالعبدِ الصّالحِ لطولِ سجودِهِ بينَ يَدَي اللهِ تعالى، وعُرِفَ أيضًا ببابِ الحوائِجِ، فما مِن عبدٍ تشفَّعَ بِهِ إلى اللهِ تعَالى إلّا وقُضِيَتْ حاجتُهُ.

٣- رُغمَ الرَّقابةِ القاسيةِ منَ الحُكّامِ، انطلقَ الإمامُ عليه السلام يدعو إلى دينِ اللهِ تعالى:

- يعلِّمُ النّاسَ، ويعقدُ المُناظراتِ معَ العُلماءِ حتّى أصبحَ بيتُهُ محطَّةً تجمَعُ أربابَ العلم.



- يَتصدّى للاتِّجاهاتِ الفكريَّةِ المنحرفةِ.

- يُحذِّرُ النّاسَ منَ الأحاديثِ الكاذبةِ الَّتي نُسِبَتْ إلى الرَّسولِ ﷺ.

٤- بفعلِ نشاطِهِ الفكريِّ، التفَّ النّاسُ حولَهُ، مِمّا جعلَ الخُلفاءَ يُشدِّدونَ الرِّقابةَ عليهِ، فعملَ على:

- مقاطعةِ الخلفاءِ، وعدمِ التَّعاونِ معَهُم.

- التَحرُّكِ بهدوءٍ وسِرِّيَّةٍ، فكانَ يحتاطُ كثيرًا في أقوالِهِ ومواقفِهِ.

٥- نشاطُ الإمامِ عليه السلام الحكيمُ لم يمنعِ الحُكّامَ من ملاحقتِهِ، فأَرسَلَ هارونُ الرَّشيدُ في طلبِهِ إلى بغدادَ، وهناكَ سَجنَهُ مُدَّةً طويلةً، قاسى خلالَها أشدَّ ألوانِ الأذى.

- أرادَ منهُ الرَّشيدُ أن يتعاونَ معَهُ ويُؤَيِّدَهُ، فرفضَ الإمامُ عليه السلام، عندَها أوعَزَ الرَّشيدُ إلى مَنْ دسَّ السُّمَّ لَهُ، فاستُشْهِدَ في الخامسِ والعشرينَ من رَجَبٍ، ودُفِنَ بالكاظميَّةِ قربَ بغدادَ.



من ثقافةِ الرّوحِ

الرَّشيدُ علَّمني التَّشيُّعَ

قالَ (سفيانُ بنُ نزارٍ) كنتُ يومًا على رأسِ المأمونِ، فقالَ: أتدرونَ من علَّمني التَّشيُّعَ؟

فقالَ القومُ جميعًا: لا واللهِ لا نعلَمُ.

قالَ المأمونُ: عَلَّمنيهِ الرَّشيدُ.

قيلَ لهُ: وكيفَ ذلكَ والرَّشيدُ كانَ يقتلُ أهلَ هذا البيتِ؟

قالَ: كانَ يقتلُهُمْ على المُلْكِ، لأنَّ المُلْكَ عقيمٌ، ولقد حججْتُ معَهُ سنةً، فلما صارَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ، دخلَ عليهِ وزيرُهُ الفضلُ بنُ الرَّبيعِ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ على البابِ رجلٌ يزعمُ أنَّهُ موسى بنُ جعفرٍ.



فقالَ: ائذنْ لَهُ، لا ينزلُ إلا على بساطي.

فقامَ إليهِ الرَّشيدُ واستقبلَهُ إلى آخرِ البساطِ، وقبَّلَ وجهَهُ وعينيهِ، وأخذَ بيدِهِ حتّى صيَّرهُ في صدرِ المجلسِ، وأجلَسَهُ معَهُ، وجعلَ يحدِّثُهُ، ويسألُهُ عنْ أحوالِهِ ثُمَّ طلبَ من أولادِهِ الأمينِ والمأمونِ والمؤتمَنِ أنْ يُسَلِّموا عليهِ، ويأخذوا بركابِهِ ويُشيّعوهُ إلى منزلِهِ.

ولما خلا المجلسُ قُلْتُ: يا أميرَ المؤمنينَ، مَنْ هذا الرَّجلُ الَّذي قدْ أعظَمْتَهُ وأجلَلْتَهُ، وقمْتَ من مجلسِكَ إليهِ فاستقبلْتَهُ، وأَقْعَدْتَهُ في صدرِ المجلسِ، وجلَسْتَ دونَهُ ثُمَّ أمرْتَنا بأخذِ الرِّكابِ لهُ؟

قالَ الرَّشيدُ: هذا إمامُ النّاسِ، وحُجَّتُهُ على خلقِهِ، وخليفَتُهُ على عبادِهِ.

قلْتُ: لماذا لا تُسلِّمُهُ الخلافةَ؟

قالَ الرَّشيدُ: إنّهُ المُلْكُ، واللهِ لَوْ نازَعْتني هذا الأمرَ لأَخَذْتُ الَّذي فيهِ عيناكَ، إنَّ المُلْكَ عقيمٌ.







تبقى في ذاكرتي

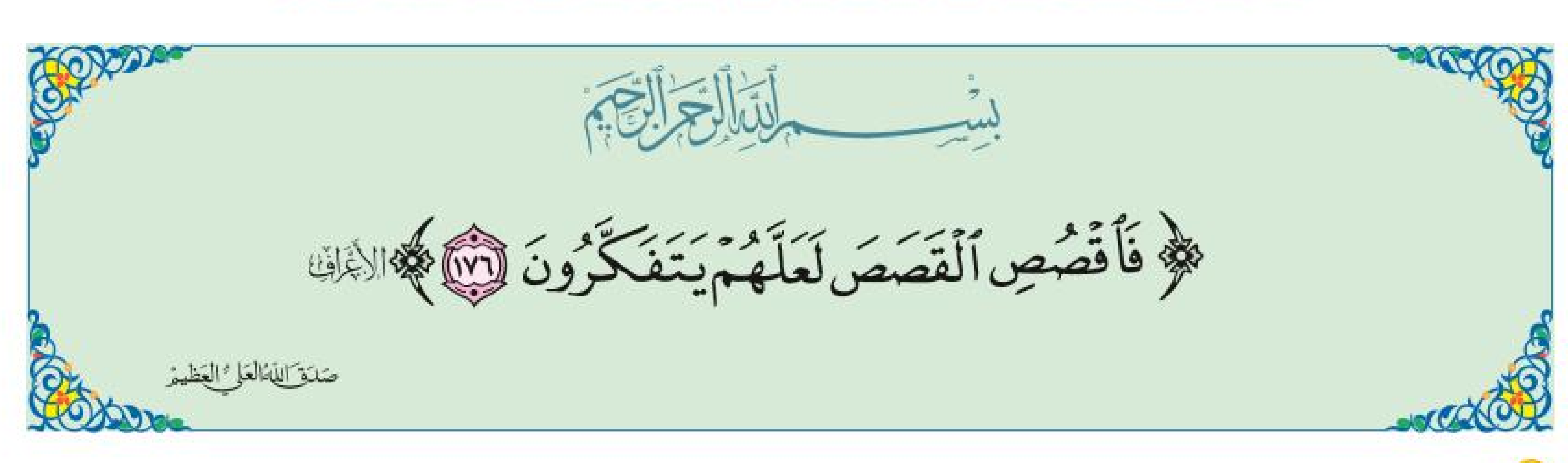
من أقوالِ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام:

«ليسَ حُسْنُ الجوارِ كفُّ الأذى، ولكنَّ حُسْنَ الجوارِ صبرُكَ على الأذى»



الدَّرسُ الخامسُ

منْ أئمَّةِ الهُدى
الإمامُ عليُّ بنُ موسى الرِّضا عليه السلام





منْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى أخلاقِ ودورِ الإمامِ الرِّضا عليه السلام.
- أكتشفُ ظروفَ قَبولِه لولايةِ العهدِ.
- أستنتجُ الدُّروسَ المستفادةَ من سيرتِهِ المباركةِ.
- ألتزمُ بمحبَّتِهِ، وأقتدي بأخلاقِهِ.



أقرأُ وأفهمُ

مستند

حديثُ السِّلسلةِ الذَّهبيَّةِ

تتحدَّثُ كتبُ التَّاريخِ عن رحلةِ الإمامِ عليه السلام إلى نيسابورَ فتقولُ: حينما دخلَ مدينةَ نيسابورَ، أحاطَ بهِ عددٌ من طلبةِ العلمِ ورواةِ الأحاديثِ، فقالوا: أيُّها السيِّدُ الجليلُ وابنُ السَّادةِ الأئمَّةِ، بحقِّ آبائِكَ الطَّاهرينَ إلاَّ ما رويْتَ لنا حديثًا عن آبائِكَ عن جدِّكَ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله نذكرُكَ بهِ، فتوقَّفَ الإمامُ عليه السلام والنَّاسُ ينظرونَ إليهِ ما بين باكٍ وصارخٍ... وعلا الضَّجيجُ، فصاحَتِ الأئمَّةُ والفقهاءُ: يا معاشرَ النَّاسِ اسمعوا وعُوا، وأنصِتوا

لسماعِ ما ينفعكُمُ، فقالَ عليه السلام: «حَدَّثني أبي عن أبيهِ الصّادقِ، عن أبيهِ الباقرِ، عن أبيهِ زينِ العابدينَ، عن أبيهِ الحسينِ عن أبيهِ عليٍّ أنَّهُ قالَ: حَدَّثني حبيبي رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: حَدَّثني جبرائيلُ، قالَ: سمعْتُ ربَّ العِزَّةِ سبحانَهُ وتعالى يقولُ: كلمةُ لا إلهَ إلا اللهُ حِصْني، فمَنْ قالَها دخلَ حِصْني، ومنْ دخلَ حِصْني أَمِنَ منْ عذابي».

الهويَّةُ الشَّخصيَّةُ

الاسمُ: الإمامُ عليُّ الرِّضا.

الكنيةُ: أبو الحسنِ.

اسمُ الأبِ: الإمام موسى بنُ جعفرٍ عليه السلام.

مكانُ الولادةِ: المدينةُ المنوَّرةُ.

تاريخُ الولادةِ: ١١ ذي القعدة ١٤٨ هـ.

تاريخُ الوفاةِ: آخر صفر ٢٠٣هـ.

مرقدُهُ: مشهدُ المقدَّسَةُ (طوس).

أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ اسمَ الإمامِ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ المستندُ؟
- وما ترتيبُهُ بينَ الأئمَّةِ عليهم السلام؟
- بيِّنْ أينَ تقعُ نيسابورُ؟ منْ أحاطَ بركْبِ الإمامِ عليه السلام؟
- وماذا طلبوا منهُ؟
- وضِّحْ بماذا أجابَهُمْ؟ (اذكر الحديثَ)
- ولماذا دُعِيَ هذا الحديثُ بالسِّلسلةِ الذَّهبيَّةِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

جفا أحدًا: أعرضَ عنهُ

التَّقيَّةُ: مخالفةُ الحقِّ لاجتناب الضَّرَرِ

طُرًّا: جمعًا.

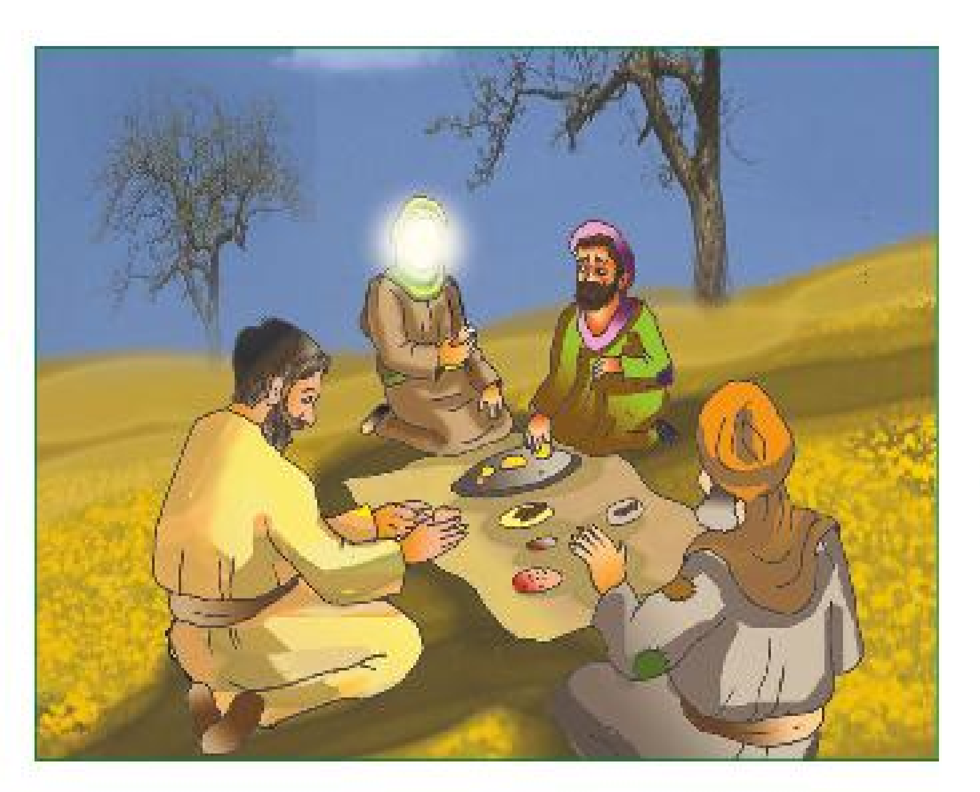


أقرأُ وأتعرَّفُ

١- نشأتُهُ وأخلاقُهُ

الإمامُ عليُّ الرِّضا عليه السلام هوَ الإمامُ الثّامنُ مِنْ أئمَّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام.





أمضى فترةَ طفولتِهِ وشبابِهِ في بيتِ والدِهِ الإمامِ موسى الكاظمِ عليه السلام، كما عاشَ مأساةَ والدِهِ وهوَ يتجرَّعُ بصبرٍ مرارةَ العذابِ في سجنِ هارونَ الرَّشيدِ.

أخذَ عن أبيهِ العلمَ والأخلاقَ والانقطاعَ في عبادَتِهِ للهِ تعالى، حتّى قالَ عنهُ أحدُ مُعاصريه: «واللهِ ما رأيْتُ رجلاً أتقى للهِ منهُ، ولا أكثرَ ذِكراً لهُ، ولا أشدَّ خوفاً للهِ عزَّ وجلَّ منهُ... وكانَ لا ينزلُ بلداً إلا قصدَهُ النّاسُ يَستَفْتونَهُ في معالمِ دينِهم...».

ويقولُ آخرُ: «ما رأيتُ أعلمَ من عليٍّ بنِ موسى الرِّضا، وما رآهُ عالِمٌ إلا شهِدَ لهُ بمثلِ شهادتي».

ويتحدَّثُ إبراهيمُ بنُ العبَّاسِ الصَّوليُّ عن أخلاقِهِ فيقولُ:

«ما رأيْتُ أبا الحسنِ الرِّضا جفا أحدًا بكلامِهِ قطُّ.

وما رأيْتُهُ قطعَ على أحدٍ كلامَهُ حتَّى يفرغَ منهُ.

وما ردَّ أحدًا عن حاجةٍ يقدرُ عليها.

وما مدَّ رجليه بينَ جليسٍ لهُ قطُّ».

ويقولُ عبدُ اللهِ بنُ الصَّلْتِ: «كنْتُ معَ الرِّضا عليه السلام في سفرِهِ إلى خُراسانَ، فَدعا الفقراءَ إلى مائدتِهِ، فقلتُ لَهُ: جُعِلْتُ فداكَ، لو عزلْتَ لهؤلاءِ مائدةً؟

فقالَ عليه السلام: «**إنَّ الرَّبَّ واحدٌ، والدِّينَ واحدٌ، والأمَّ واحدةٌ، والأبَ واحدٌ، والجزاءُ بالأعمالِ**».

٢- نشاطاتُ الإمامِ الثَّقافيَّةُ

استلمَ الإمامُ الرِّضا عليه السلام مسؤوليَّةَ الإمامةِ في عهدِ الخليفةِ العباسيِّ هارونَ الرَّشيدِ، بعدَ استشهادِ والدِهِ الإمامِ موسى الكاظمِ عليه السلام، فأكملَ المسيرةَ في بثِّ الوعي، ورفضِ الظُّلمِ، وتعليمِ النّاسِ، والدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى، حتّى أنَّ بعضَ أصحابِهِ حذَّروهُ من بطشِ هارونَ، ونَصحوهُ باعتمادِ السِّرِّيَّةِ في نشاطِهِ، والتَّقيَّةِ في كلامِهِ، ولكنَّهُ كانَ يجيبُهم: « **يجْهدُ جهدَهُ فلا سبيلَ لهُ عليَّ** ».





توفيَ هارونُ الرَّشيدُ، وتوزَّعَتْ دولتُهُ بينَ ولديهِ الأمينِ في بغدادَ، والمأمونِ في خُراسانَ، حيثُ نشبَ صراعٌ دامٍ بينَهما، ما جعلَ الإمامَ عليه السلام يَسْتَغلُّ هُدنَةَ انشغالِ الحُكّامِ بالفتنةِ، فانطلقَ:

- يُثقِّفُ ويُربّي، ويُوَجِّهُ، ويَعقدُ اللِّقاءاتِ، ويُجري المناظراتِ مَعَ علماءِ الفقهِ والكلامِ.
- يقومُ برحلاتٍ إلى حواضرِ العالمِ الإسلاميِّ (الكوفة، البصرة، نيسابور...) وكانَ يُستقبَلُ في كلِّ بلدٍ يَحلُّ فيهِ، ويَعقدُ الجلساتِ العلميَّةَ تارةً مَعَ العلماءِ وطورًا مَعَ جمهورِ النّاسِ، حتّى قالَ فيهِ أحدُهُم: «ما رأيْتُ الرِّضا عليه السلام سُئِلَ عن شيءٍ إلا عَلِمَهُ».

٣- الإمامُ عليه السلام والمأمونُ وولايةُ العهدِ



تولّى المأمونُ الخلافةَ في ظروفٍ عصيبةٍ، تجسَّدَتْ بحالةِ الانقسامِ داخلَ الأسرةِ العباسيَّةِ، وانحسارِ الدَّعمِ الشَّعبيِّ للخلافةِ. أرادَ المأمونُ أنْ يستعيدَ هيبةَ الدَّولةِ ويستقطبَ عاطفةَ جماهيرِ الأمَّةِ، ويُسبغَ على خلافتِهِ شرعيَّةً دينيَّةً فماذا فعلَ؟

رأى المأمونُ أنَّ أفضلَ طريقٍ لإنقاذِ الدَّولةِ هوَ اختيارُ الإمامِ الرِّضا عليه السلام ليكونَ وليًّا لعهدِهِ، وذلكَ للأسبابِ التّاليةِ:

- إرضاءُ أهلِ خُراسانَ الَّذينَ كانوا يَكنُّونَ كُلَّ التَّقديرِ والاحترامِ لآلِ البيتِ عليهم السلام.
- الضَّغطُ على العباسيِّينَ في بغدادَ، الَّذينَ وقفوا إلى جانبِ أخيهِ الأمينِ ضدَّهُ.
- تهدئَةُ الثَّوراتِ المُتعاطفةِ مَعَ أهلِ البيتِ عليهم السلام.

أرسلَ المأمونُ في طلبِ الإمامِ عليه السلام عارضًا عليهِ ولايَةَ العهدِ، حاولَ الإمامُ عليه السلام الاعتذارَ فلمْ يُفلِحْ، عندَها شدَّ الرِّحالَ إلى (مرو) عاصمةِ خراسانَ، حيثُ استُقبِلَ بحفاوةٍ شعبيَّةٍ بالغةٍ.



اجتمعَ الإمامُ الرِّضا عليه السلام بالمأمونِ، ودارَ بينَهُما الحوارُ التّالي:

المأمونُ: إني رأيتُ أنْ أولِّيَكَ العهدَ.

الإمامُ عليه السلام: إنَّهُ لا طاقةَ لي بذلكَ، ولا قوَّةَ لي عليهِ.

المأمونُ: فإنّي مُوَلّيكَ العهدَ منْ بعدي.

ومعَ إصرارِ المأمونِ، قالَ لهُ الإمامُ عليه السلام: إنِّي مجيبُك إلى ما تريدُ على أنَّني لا أولّي أحدًا ولا أعزِلُ.

فرضيَ المأمونُ بذلكَ.

والإمامُ عليه السلام كانَ يعرفُ دوافعَ المأمونِ، وكانَ يدركُ بأنَّ الأمرَ لا يعدو كونَهُ مسرحيَّةً، لذا كانَ الهدفُ من شرطِهِ بعدمِ ممارسةِ مسؤوليّاتِ الحكمِ:

أ- أنْ لا يُسبغَ شرعيَّةً دينيَّةً على خلافةِ المأمونِ، فالمشاركةُ اعترافٌ بكلِّ تصرفاتِ السُّلطةِ الحاكمةِ.

ب- أنْ لا يتحوَّلَ إلى شاهدِ زورٍ لتجاوزاتِ الحُكّامِ، في الوقتِ الَّذي يملكُ سُلطةَ الرَّدعِ.

٤- استشهادُ الإمامِ الرِّضا عليه السلام



وصلَتْ أنباءُ تَولّي الرِّضا عليه السلام ولايَةَ العهدِ إلى بغدادَ، مركزِ تجمُّعِ العائلةِ العباسيَّةِ، الَّتي اجتمعَتْ وخلعَتِ المأمونَ، وبايعَتْ عمَّهُ (إبراهيمَ بنَ المهديِّ)، خوفًا من أنْ يتحوَّلَ الأمرُ إلى أبناءِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام.

أمامَ تأزُّمِ الوضعِ السِّياسيِّ، ومن أجلِ إعادةِ الوحدةِ إلى العائلةِ العباسيَّةِ، حاولَ المأمونُ أنْ يبحثَ عن مخرجٍ للمأزقِ الَّذي هوَ فيهِ.

شدَّدَ المأمونُ الرَّقابةَ الصَّارمةَ على نشاطاتِ الإمامِ عليه السلام، وحدَّدَ اتصالاتِهِ بالنّاسِ، ووضعَ لهُ حاجبًا يتجسَّسُ عليهِ، ثُمَّ دسَّ السُّمَّ لهُ في الشَّرابِ كيْ يُدَلِّلَ على حُسْنِ نواياهُ تجاهَ العباسيِّينَ كي يعودوا إليهِ ويؤيِّدوهُ، ولتخلوَ السَّاحةُ لهُ.



٥- من أقوالِ الإمامِ الرِّضا عليه السلام

«مَنْ لقيَ فقيرًا مسلمًا، فسلَّمَ عليهِ خلافَ سلامِهِ على الغنيِّ، لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ، وهوَ عليهِ غضبانُ».

«المؤمنُ إذا غضبَ لم يُخْرِجْهُ غضبُهُ عن حقٍّ، وإذا رضيَ لم يُدْخِلْهُ رِضاهُ في باطلٍ، وإذا قَدرَ لم يأْخُذْ أكثرَ من حقِّهِ».



أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- اروِ كيف كانَتْ نشأةُ الإمامِ عليه السلام ؟ أخلاقُهُ؟
- عدِّدْ أبرزَ نشاطاتِ الإمامِ عليه السلام الثَّقافيَّة؟
- بيِّنْ ما هيَ الظُّروفُ الَّتي جعلتِ المأمونَ يختارُ الإمامَ عليه السلام وليًّا للعهدِ؟
- وما كانَ موقفُ الإمامِ عليه السلام؟
- اذكرْ ما هيَ ظروفُ استشهادِهِ؟

من حَصادِ الدَّرسِ

١- أمضى الإمامُ الرِّضا عليه السلام فترةَ طفولتِهِ وشبابِهِ معَ والدِهِ الإمامِ موسى الكاظمِ عليه السلام، فأخذَ عنهُ العلمَ والأخلاقَ والانقطاعَ إلى اللهِ تعالى.

٢- بعدَ استشهادِ والدِهِ، استلمَ الإمامةَ. فأكملَ المسيرةَ في بثِّ الوعيِ الإسلاميِّ، ورَفْضِ ظُلْمِ الحُكّامِ وتعليمِ النّاسِ الدِّينَ والأخلاقَ.

كانَ يقومُ برحلاتٍ إلى حواضرِ العالمِ الإسلاميِّ ليربِّيَ ويوجِّهَ، ويعقدَ اللِّقاءاتِ ويحاورَ العُلماءَ.

٣- بعدَ وفاةِ هارونَ الرَّشيدِ تولّى الخلافةَ ولدُهُ المأمونُ.

- حدثَتْ فتنةٌ بينَ المأمونِ (وكانَ في طوسَ المعروفةِ بمشهدَ)، وأخيهِ الأمينِ



(وكانَ في بغدادَ)، أدَّتْ إلى مقتلِ الأمينِ.

- طلبَ المأمونُ منَ الإمامِ الرِّضا عليه السلام أنْ يكونَ وليًّا للعهدِ، كيْ يستقطبَ جماهيرَ الأمَّةِ المسلمةَ، ويضغطَ على العباسيِّينَ.

- حاولَ الإمامُ عليه السلام الرَّفضَ، فلم يستطِعْ، عندَها قَبِلَ، شرطَ أنْ لا يُساهم في الحكمِ إجرائيًّا.

٤- أثارَ تولّي الإمامِ عليه السلام ولايةَ العهدِ غضبَ العَبّاسيِّينَ في بغدادَ.

حاولَ المأمونُ أنْ يسترضيَ العبّاسيِّينَ، فشدَّدَ الرَّقابةَ على الإمامِ عليه السلام، ثُمَّ دسَّ لهُ السُّمَّ في شرابِهِ، حيثُ استُشهِدَ في آخرِ صفرٍ سنة ٢٠٣ هـ، ودُفِنَ في مَشْهَدَ المقدَّسَةِ.

سلامُ اللهِ تعالى على الإمامِ الرِّضا عليه السلام يومَ وُلِدَ، ويومَ استُشهِدَ، ويومَ يُبْعَثُ حيًّا.



مِنْ ثقافةِ الرُّوحِ

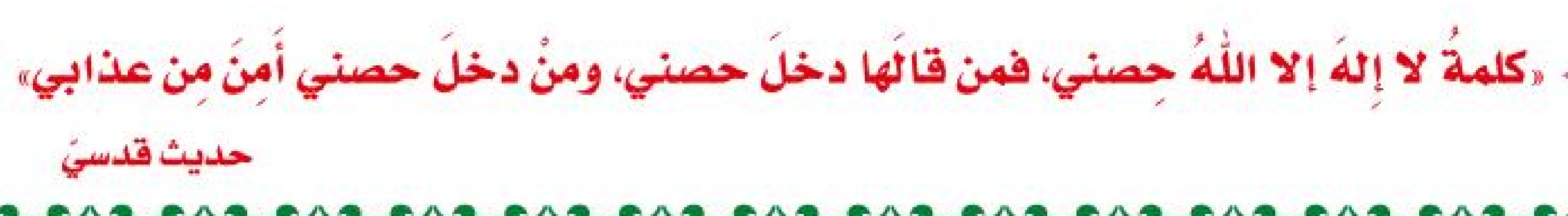
في مَدْحِ الإمامِ الرِّضا عليه السلام

لامَ النّاسُ الشّاعرَ أبا نواسٍ على عدمِ مدحِهِ الإمامَ الرِّضا عليه السلام، فأجابَهُم:

قيلَ لي أنتَ أشعرُ النّاسِ طُرًّا	في فنونٍ منَ الكلامِ النَّبيهِ
لكَ من جوهرِ الكلامِ بديعٌ	يُثمرُ الدُّرُّ في يَدَي مُجتنيهِ
فعلامَ تركْتَ مدحَ ابنِ موسى	والخِصالَ اللّاتي تجمَّعْنَ فيهِ
قُلْتُ لا أستطيعُ مدحَ إمامٍ	كانَ جبريلُ خادمًا لأبيهِ



تبقى في ذاكرتي



«كلمةُ لا إلهَ إلا اللهُ حِصني، فمن قالَها دخلَ حصني، ومنْ دخلَ حصني أَمِنَ من عذابي»

حديث قدسيّ





المِحورُ الثَّالثُ: الفقهُ والالتزامُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ... ﴿٧٨﴾﴾ الحَج

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المِحورِ

إلهي أَعِنِّي

إلـهـي أَعِـنِّـي فمـا لـي سِـواكَ ويَسِّـرْ أمـوري وهـبْ لـي رِضاك

بـحـقِّ رسـولِـك يـا خـالـقي تَقبَّلْ دعـاءَ الَّـذي قد دَعـاك

٧٧٧

إلـهـي أنـتَ العـلـيُّ القـديـرُ أجِـرْني إلـهي فـأنـتَ المُجير

وأنـتَ المُعينُ وأنـتَ النَّصير فَـبـدِّدْ ظـلامـي بـنُـورِ هُـداك

٧٧٧

بـعـفـوكَ ربـيّ تَـمحـوُ الـذُّنـوب ومـن كـل ذنـبٍ إلـيـكَ أتـوب

بـذِكْـرِكَ ربّـيَ تصفُـو القلوبُ ويُـشـرقُ فـيَّ بَـهـيُّ ثَـنـاك

٧٧٧

وصَـلِّ إلـهـي عـلى المصطفى الـنَّـبـيِّ الَّـذي بـالـعـهـودِ وفـى

وقلـبي بـذكـرِ الحـبـيبِ احتفى مـحـمَّدْ شفيعي حَـياتـي فِـداك

٧٧٧

الدَّرسُ الأوَّلُ

الطَّهارةُ منَ الحَدَثِ
أحكامُ الغُسْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ الأنفال

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى الأغسالِ الواجبةِ والمستحبَّةِ.
- أتبيَّنُ العباداتِ الَّتي تحتاجُ إلى غُسلٍ.
- أغتسلُ بشكلٍ صحيحٍ مراعياً للشَّرائطِ.
- أقتصدُ في استعمالِ الماءِ أثناءَ الغُسلِ.



أقرأُ وأفكِّرُ

مستند ١

قالَ اللهُ تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ... ﴿٤٣﴾﴾ (النِّساء)

مستند ٢

تعريفُ الخَبَثِ والحَدَثِ

الخَبَثُ: هو النَّجاسَةُ الطّارئةُ على الجسمِ من بَدَنِ الإنسانِ وغيرِهِ، مثلُ: البولِ، والغائطِ، والدَّمِ ونحوِها.

الحَدَثُ: هو النَّجاسةُ المعنويَّةُ الَّتي توجَدُ في الإنسانِ فقطْ بأحدِ أسبابِها، وهوَ قسمانِ:

- أصغرُ : كخروجِ البولِ والغائطِ، ويوجِبُ الوضوءَ.
- أكبرُ: كالجُماعِ والحيضِ، ويوجبُ الغُسْلَ.

أطرحُ الموضوعَ

- حدِّدْ لماذا نهى اللهُ تعالى المؤمنينَ عنِ الصَّلاةِ حالَ الجَنابةِ في الآيةِ؟ وهل تصحُّ الصَّلاةُ منَ الجُنُبِ؟
- عرِّفِ الخَبَثَ؟ وهلْ يجبُ تطهيرُ البدنِ أو الثَّوبِ منَ النَّجاسةِ قبلَ أداءِ الصَّلاةِ؟
- عرِّف الحَدَثَ؟ وما هيَ أقسامُهُ؟ وهل تعرفُ الأغسالَ الَّتي فرضَها اللهُ تعالى على المسلمِ؟ وكيفيَّةَ الغُسلِ؟ وشرائِطَهُ؟ وأحكامَهُ؟



أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - الأغسالُ الواجبةُ والمُستحبَّةُ

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**الطَّهورُ نصفُ الإيمانِ**».

هذا الحديثُ يؤكِّدُ أنَّ الإسلامَ يشدِّدُ على طهارةِ الجسدِ كمقدِّمَةٍ لطهارةِ النَّفسِ، فأوجَبَ على المسلمِ المكلَّفِ أنْ يكونَ بدنُهُ ولباسُهُ طاهرَينِ حالَ الصَّلاةِ.

كما فرضَ عليهِ الوضوءَ أو الغُسلَ إذا كانَ مُحْدِثًا بالأَصغرِ كالنَّومِ، أو محدِثًا بالأكبرِ كالجنابةِ.

ومن أجلِ أداءِ الأعمالِ العباديَّةِ المتوقِّفَةِ على الغُسلِ، نذكرُ بعضَ الأغسالِ الواجبةِ وهي:

أ- غُسْلُ الجنابَةِ في حالِ الاحتلامِ أو غيرِهِ عندَ البالغِ.



ب- غُسْلُ الحيضِ: العادةُ الشَّهريَّةُ لدى الفتاةِ البالغةِ.

ج- غُسْلُ النَّفاسِ: وهوَ بعدَ الولادةِ.

د- غُسْلُ مسِّ الميْتِ: بعدَ أنْ يبردَ جسمُهُ من حرارةِ الحياةِ، وقبلَ إتمامِ الغُسْلِ.

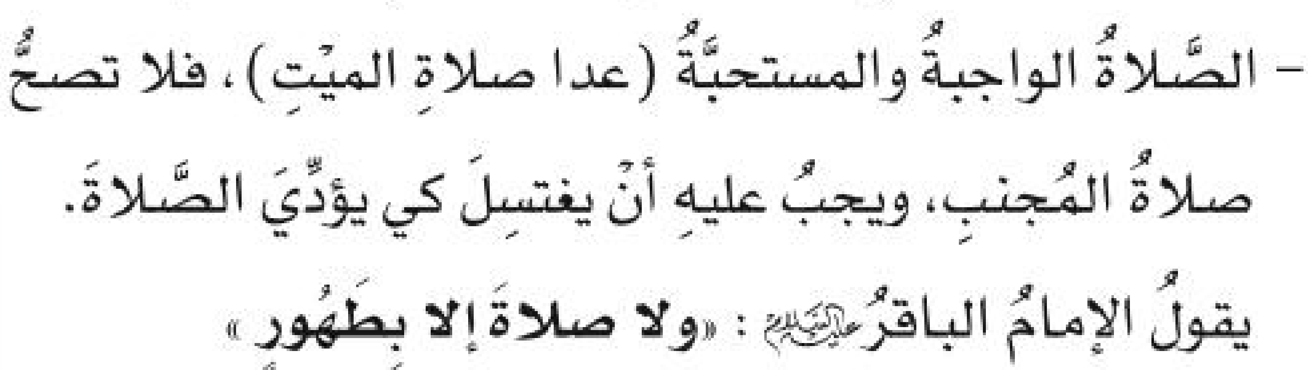
هـ- غُسْلُ الأَمواتِ: ويشتملُ على ثلاثةِ أغسالٍ:

- غُسْلٍ بماءٍ فيهِ شيءٌ منَ السِّدْرِ.
- غُسْلٍ بماءٍ فيهِ شيءٌ منَ الكافورِ.
- غُسْلٍ بالماءِ القُراحِ أي الخالي من كلِّ إضافةٍ.

٢- ما يتوقَّفُ على الغُسْلِ

بعضُ الأعمالِ العباديَّةِ لا تصحُّ إلّا إذا بادرَ المكلَّفُ إلى الطَّهارةِ منَ الحَدَثِ سواءٌ الأصغرُ أم الأكبرُ:

أ- تتوقَفُ صحَّةُ بعضِ العباداتِ على غُسْلِ الجنابةِ وهيَ:



- الصَّلاةُ الواجبةُ والمستحبَّةُ (عدا صلاةِ الميْتِ)، فلا تصحُّ صلاةُ المُجنبِ، ويجبُ عليهِ أنْ يغتسِلَ كي يؤدِّيَ الصَّلاةَ.
  يقولُ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: «**ولا صلاةَ إلا بطَهُورٍ**»



- الطَّوافُ حولَ الكعبةِ الشَّريفةِ إذا كانَ الطَّوافُ جُزءًا من عُمرةٍ أو حَجٍّ.
- الصَّومُ: يَبْطُلُ صومُ منْ تعمَّدَ البقاءَ على الجنابةِ في شهرِ رمضانَ وقضائِهِ حتّى طلوعِ الفجرِ.

ب- يتوقَّفُ جوازُ بعضِ الأمورِ على غُسلِ الجنابةِ وهيَ:



١- لا يجوزُ للمجنبِ أنْ يمسَّ ببدَنِه أحدَ الأمورِ التّاليةِ وهي:

- كتابةُ القرآنِ الكريمِ.
- اسمُ الجلالةِ وسائرُ أسمائِهِ وصفاتِهِ.
- أسماءُ المعصومينَ منَ الأنبياءِ والأئمَّةِ عليهم السلام وغيرِهِم.

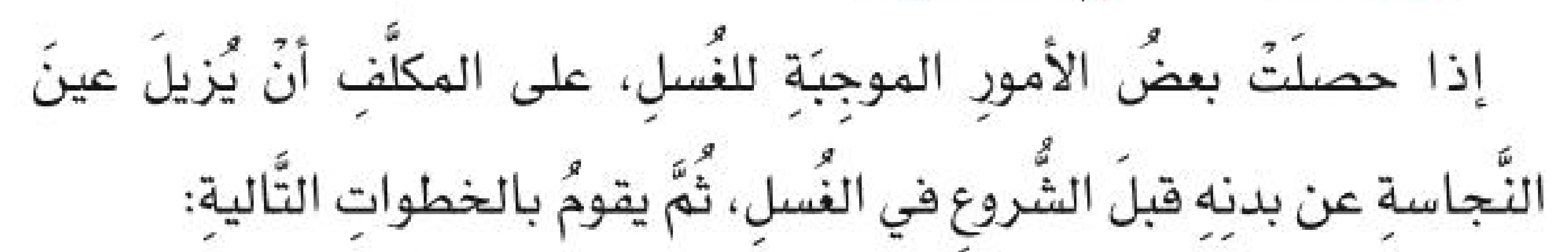


٢ – الدُّخولُ إلى المساجدِ أو البقاءُ فيها، ولكن يجوزُ لهُ الدُّخولُ من بابٍ والخروجُ من آخرَ.

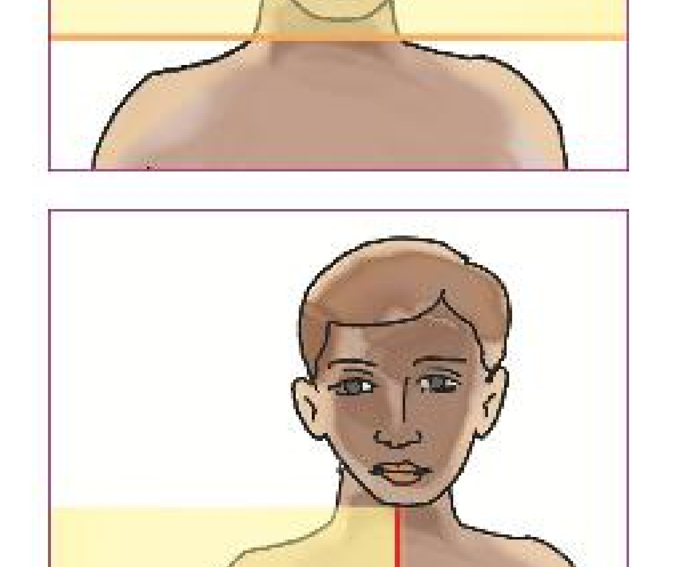
٣- قراءةُ آيةِ السَّجدةِ من سورِ العزائم (السّجدة، فصّلت، النَّجم العلق).

٣- واجباتُ الغُسْلِ

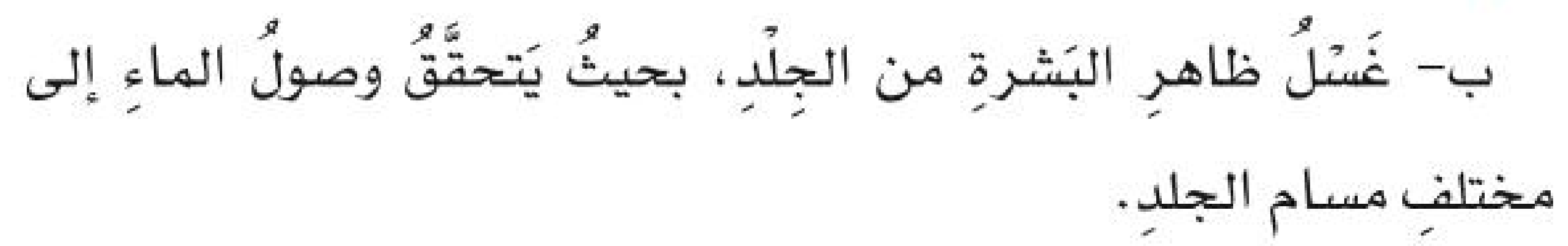
﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (التوبة)



إذا حصلَتْ بعضُ الأمورِ الموجِبَةِ للغُسلِ، على المكلَّفِ أنْ يُزيلَ عينَ النَّجاسةِ عن بدنِهِ قبلَ الشُّروعِ في الغُسلِ، ثُمَّ يقومُ بالخطواتِ التَّاليةِ:



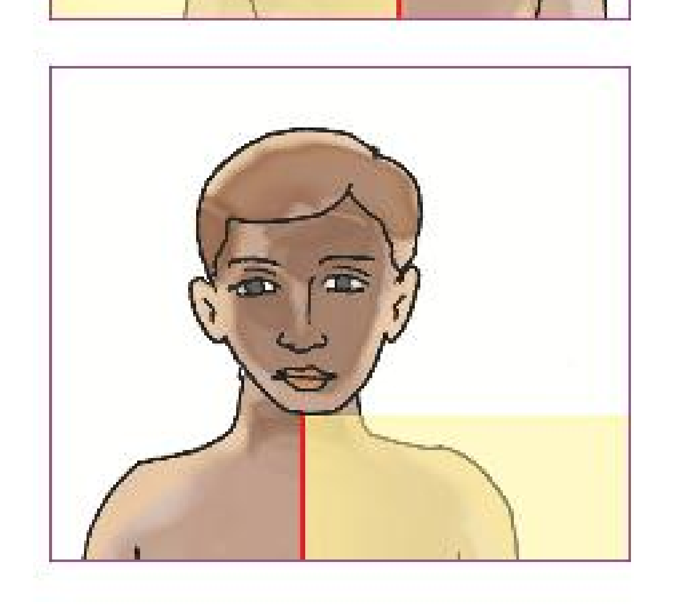
أ- النِّيَّةُ: وهيَ قَصْدُ الإتيانِ بالغُسْلِ تقرُّبًا إلى اللهِ تعالى، ولا يُعتبرُ التَّلفُّظُ في النِّيَّةِ، ويكفي القولُ: (أغتسِلُ لِلْكَوْنِ على طهارةٍ قُرْبَةً إلى اللهِ تعالى).



ب- غَسْلُ ظاهرِ البَشرةِ من الجِلْدِ، بحيثُ يَتحقَّقُ وصولُ الماءِ إلى مختلفِ مسامِ الجلدِ.



ج- الإتيانُ بالغُسلِ على إحدى كيفيَّتينِ:



١- التَّرتيبُ: ويتمُّ على الشَّكلِ التّالي:

- غَسْلُ الرَّأسِ والرَّقبةِ.
- غَسْلُ الجانبِ الأيمنِ منَ البَدَنِ ثُمَّ الجانبِ الأيسرِ.

٢- الارتماسُ: ويَتحقَّقُ بتغطيةِ الماءِ لجميعِ البدنِ دُفعةً واحدةً (يجبُ أنْ تكونَ النِّيَّةُ مقارنَةً لغَمْسِ البدنِ في الماءِ).

٤- شرائطُ الغسْلِ

يُشترطُ في صِحَّةِ الغُسْلِ أمورٌ منها:

أ- طهارةُ الماءِ، فلا يصُحُّ الغُسلُ بالماءِ المتنجِّسِ بالبولِ أو الدَّمِ أو غيرِهما منَ النَّجاساتِ.

ب- إطلاقُ الماءِ، فلا يصُحُّ الغُسلُ بالماءِ المُضافِ، كماءِ الوردِ والرُّمانِ والعنبِ وغيرِها.

ج- إباحةُ الماءِ، فلا يصُحُّ الغُسلُ بالماءِ المغصوبِ معَ العلمِ والعَمْدِ.

د- طهارَةُ أعضاءِ الغُسلِ، ولا يلزمُ أنْ تكونَ جميعُ الأعضاءِ - قبلَ الشُّروعِ في الغُسْلِ - طاهرةً، فلو كانَتْ





نجسةً، وغُسِلَ كُلُّ عضوٍ بعدَ تطهيرِهِ كفى ذلكَ.

هـ- عدمُ المانعِ منَ استعمالِ الماءِ، فإذا لم يتمكَّنْ منَ الغُسْلِ بسببِ المرضِ، أو عدمِ توفُّرِ الماءِ، أو كانَ الوقتُ ضيِّقًا لا يكفي للغُسْلِ والصَّلاةِ، وجبَ عندئذٍ التَّيمُّمُ ولا يجوزُ الاغتسالُ.

و- المباشرةُ للغُسلِ بنفسِهِ معَ القدرةِ على ذلكَ، فلا يصحُّ أنْ يستعينَ بغيرِهِ في الغُسْلِ.

ز- التَّرتيبُ بينَ الأعضاءِ في الغُسْلِ التَّرتيبيِّ، فيغسلُ الرَّأسَ والرَّقبةَ ثُمَّ الجانبَ الأيمنَ من بدنِهِ ثمَّ الجانبَ الأيسرَ.

ح- أنْ لا يكونَ هناكَ حائلٌ على أعضاءِ الغُسلِ (كالدِّهانِ مثلًا) يمنعُ وصولَ الماءِ إلى البدنِ.

٥- منْ أحكامِ الغُسْلِ

للغُسْلِ أحكامٌ عديدةٌ منها:

أ- غُسْلُ الجنابةِ يُغني عنِ الوضوءِ، فلا يجبُ على المكلَّفِ أنْ يَضُمَّ الوضوءَ إلى الغُسْلِ.

ب- إذا شكَّ المكلَّفُ في صحَّةِ الغُسْلِ بعدَ الانتهاءِ منهُ بنى على صحَّتِهِ، ولا يجبُ عليهِ أنْ يُعيدَهُ.

ج- إذا حصلَ ما يوجبُ الغُسْلَ كالاحتلامِ، وشكَّ المكلَّفُ في أنَّهُ اغتسلَ منَ الجَنابةِ أمْ لا، وجبَ عليهِ أن يغتسلَ.

د- إذا كانَ على المكلَّفِ أغسالٌ متعدِّدَةٌ - غُسْلُ الجنابةِ والجمعةِ ومَسِّ الميْتِ... - كفاهُ غُسلٌ واحدٌ بقصدِ الجميعِ.

أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- عدِّدِ الأغسالَ الواجبةَ على المسلمِ؟ عَدِّدِ الأمورَ الَّتي تتوقَّفُ صحَّتُها على الإتيانِ بغُسلِ الجنابةِ.
- اذكرِ الأمورَ الَّتي يتوقَّفُ جوازُها على غُسْلِ الجنابةِ؟
- عَدِّدْ واجباتِ الغُسْلِ، وبيِّنِ المُرادَ منَ النِّيَّةِ.



- بيِّنِ الشَّرائطَ الَّتي يجبُ توفُّرُها ليكونَ الغُسلُ صحيحًا؟

- وهل يُغني الغُسْلُ عنِ الوضوءِ؟



من حَصادِ الدَّرسِ

١- شدَّدَ الإسلامُ على طهارةِ النَّفسِ، واهتمَّ بمسألةِ النَّظافةِ والطَّهارةِ.

يقولُ الإمامُ عليٌّ (عليه السلام): «**الطَّهورُ نصفُ الإيمانِ**».

٢- منَ الأغسالِ الواجبةِ: غُسلُ الجنابةِ، غُسْلُ الحيضِ، غُسْلُ النِّفاسِ، غُسْلُ مسِّ الميْتِ، غُسْلُ الأمواتِ، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ... ﴿٦﴾ ﴾ (المائدة)

٣- تتوقَّفُ صِحَّةُ بعضِ العباداتِ على غُسْلِ الجنابةِ وهيَ: الصَّلاةُ الواجبةُ والمستحبَّةُ (عدا صلاةِ المَيْت)، الطَّوافُ حولَ الكعبةِ الشَّريفةِ والصَّومُ، يقولُ الإمامُ الباقرُ (عليه السلام): «**ولا صلاةَ إلا بطهورٍ**».

٤- يتوقَّفُ جوازُ الأمورِ التّاليةِ على غُسْلِ الجنابةِ وهيَ: مَسُّ كتابةِ القرآنِ الكريمِ، مَسُّ اسمِ الجلالةِ وسائرِ أسمائِهِ وصفاتِهِ، مَسُّ أسماءِ المعصومينَ (عليهم السلام)، الدُّخولُ إلى المساجدِ أو البقاءُ فيها، قراءةُ آيةِ السَّجدةِ من سُوَرِ العزائمِ.

٥- يجبُ في الغُسْلِ ثلاثةُ أمورٍ هيَ: النِّيَّةُ قبلَ الغُسْلِ، غُسْلُ ظاهرِ البشرةِ على وجهٍ يتحقَّقُ بهِ مُسمّى الغُسلِ، الإتيانُ بالغُسْلِ على إحدى كيفيَّتينِ:

التَّرتيبُ: فيغسلُ الرَّأسَ والرَّقبةَ ثُمَّ الجانبَ الأيمنَ من بدنِهِ ثمَّ الجانبَ الأيسرَ.

الارتماسُ: ويتحقَّقُ بتغطيةِ الماءِ لجميعِ البدنِ دُفعةً واحدةً.

٦- يُشترطُ في صِحَّةِ الغُسْلِ أمورٌ منها: طهارةُ الماءِ، إطلاقُ الماءِ، إباحةُ الماءِ، طهارةُ أعضاءِ الغُسلِ، عدمُ المانعِ من استعمالِ الماءِ، المباشرةُ للغُسلِ بنفسِهِ، التَّرتيبُ بينَ الأعضاءِ، أنْ لا يكونَ هناكَ حائلٌ على أعضاءِ الغُسْلِ.

٧- غُسلُ الجنابةِ يُغني عنِ الوضوءِ، لكنَّ بقيَّةَ الأغسالِ الواجبةِ أو المستحبَّةِ لا تُغني عنهُ، فيجبُ على المكلَّفِ أنْ يضمَّ الوضوءَ إلى الغُسْلِ.



مِنَ الأغسالِ المُستحبَّةِ

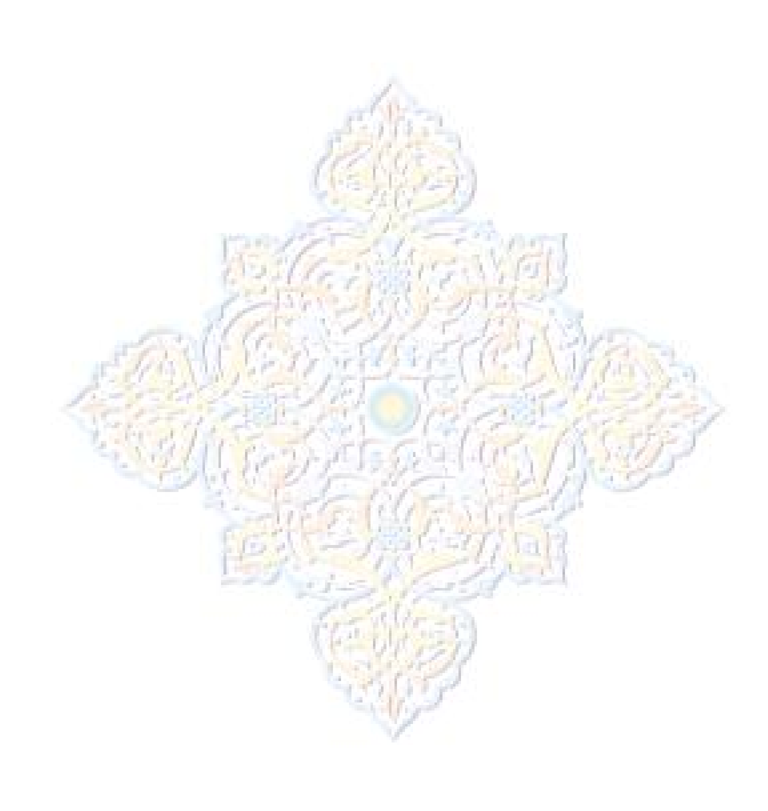
شَرَّعَ الإسلامُ الكثيرَ من الأغسالِ المستحبَّةِ، وقسَّمها إلى قسمين:

الأوَّلُ: أغسالٌ زمانيَّةٌ وهيَ الَّتي يُؤتى بها في زمانٍ معيَّنٍ، مثلُ: غُسْلِ الجُمعةِ، غُسْلِ يومِ عيدِ الفطرِ السَّعيدِ، غُسْلِ يومِ التَّرويةِ وهوَ الثّامنُ من ذي الحجَّةِ، غُسلِ يومِ عَرَفةَ وهوَ التَّاسعُ من ذي الحجَّةِ، غُسْلِ اللَّيلةِ الأولى من شهرِ رمضانَ، غُسْلِ ليالي القدرِ.

الثّاني: أغسالٌ مكانيَّةٌ وهيَ الَّتي يؤتى بها في مكانٍ معيَّنٍ، مثلُ: غُسْلِ الإحرامِ للحجِّ أو العمرةِ، غُسْلِ دخولِ مكَّةَ المكرَّمةِ، غُسْلِ زيارةِ الكعبةِ المشرَّفةِ، غُسْلِ دخولِ المدينةِ المنوَّرةِ، غُسْلِ دخولِ المسجدِ النَّبويِّ الشَّريفِ.



يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «مفتاحُ الصَّلاةِ الطّهورُ».



الدَّرسُ الثّاني: مِن أحكامِ الصَّلاةِ والصَّومِ في السَّفرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ...﴾ (١٨٥) البقرة

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستدِلُّ على الحكمةِ من تشريعِ القصرِ والإفطارِ في السَّفرِ.
- أُعدِّدُ شرائطَ تقصيرِ الصَّلاةِ في السَّفرِ.
- أُبيِّنُ المواردَ الَّتي يجوزُ فيها الصَّومُ في السَّفرِ.
- ألتزمُ بأداءِ الصَّلاةِ والصَّومِ مُراعيًا أحكامَ السَّفرِ.

أقرأُ وأفكِّرُ



مستند ٢

الذَّهابُ و الإيابُ

الوطنُ ← ٢٢ كلم → المقصدُ

٢٢ كلم



أطرحُ الموضوعَ

- حوارٌ مفتوحٌ بينَ المعلِّمِ والتِّلميذِ بشأنِ التَّقصيرِ في الصلاة والإفطارِ في السَّفرِ.

مفرداتٌ وتعابيرُ

الإيابُ: الرُّجوعُ
المقصدُ: المكانُ المقصودُ
الصَّيدُ لهوًا: الصَّيْدُ لغيرِ الأكلِ أو التجارةِ
المقرُّ: السَّكنُ الدّائمُ
مسقطُ الرَّأسِ: البلدُ الَّذي وُلِدَ فيهِ
زوالُ الشَّمسِ: منتصفُ النَّهارِ
قواطعُ السَّفرِ: ما يقطعُ حُكْمَ السَّفرِ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- شرائطُ تقصيرِ الصَّلاةِ

شرَّعَ اللهُ التَّقصيرَ في الصَّلاةِ والإفطارَ أثناءَ السَّفرِ تخفيفًا على المسافرِ ورحمةً بهِ، فالإسلامُ دينُ اليُسرِ. قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة)

مِنَ الأحكامِ:

أ- يجبُ القَصرُ على المسافرِ في الصَّلاةِ الرُّباعيَّةِ - صلاةِ الظُّهرِ والعصرِ والعشاءِ - فيكتفي بالرَّكعتينِ الأولَيينِ ثُمَّ يَتشهَّدُ ويُسلِّمُ، وأمّا صلاةُ الصُّبحِ والمغربِ فلا قصرَ فيهما.

ب- يُشترطُ في تقصيرِ الصَّلاةِ اجتماعُ الشَّرائطِ التَّاليةِ:

الأوَّلُ: أنْ يقصدَ المسافرُ قَطْعَ المسافةِ وهي ٤٤ كلم (٤٥ كلم عندَ بعضِ الفقهاءِ)، وهذهِ المسافةُ تارةً يقطعُها المسافرُ باتِّجاهٍ واحدٍ ذهابًا أو إيابًا، وأخرى يقطعُها ذهابًا وإيابًا، وتُحتسبُ المسافةُ من آخرِ بيوتِ بلدِ الانطلاقِ إلى أوَّلِ بيوتِ البلدِ المقصودِ.

الثّاني: أنْ يكونَ السَّفرُ مُباحًا، فإذا كانَ سفرُهُ حرامًا، كما إذا سافرَ للسَّرقةِ، أو لإعانةِ الظَّالمِ في ظُلمِهِ ونَحوِهما، وجبَ عليهِ أنْ يُتِمَّ صلاتَهُ، ويلحَقُ بالسَّفرِ الحرامِ إذا سافرَ للصَّيدِ لهوًا فإنَّهُ يُتِمُّ صلاتَهُ



أيضًا، أمّا إذا لم تكنْ غايةُ السَّفرِ حرامًا، لكنْ كانَ ممّا يَتَّفقُ وقوعُ الحرامِ أثناءَهُ كالغِيبةِ مثلاً، وجبَ عليهِ أن يُقصِّرَ صلاتَهُ.

الثّالثُ: أنْ لا يكونَ الشَّخصُ ممَّنْ لا مقرَّ لهُ، بأنْ يكونَ بيتُهُ معَهُ، كالبدوِ الرُّحَّلِ أو السَّائحِ الَّذي ليسَ لهُ وطنٌ، فهؤلاءِ يُتِمّونَ صلاتَهُمْ.

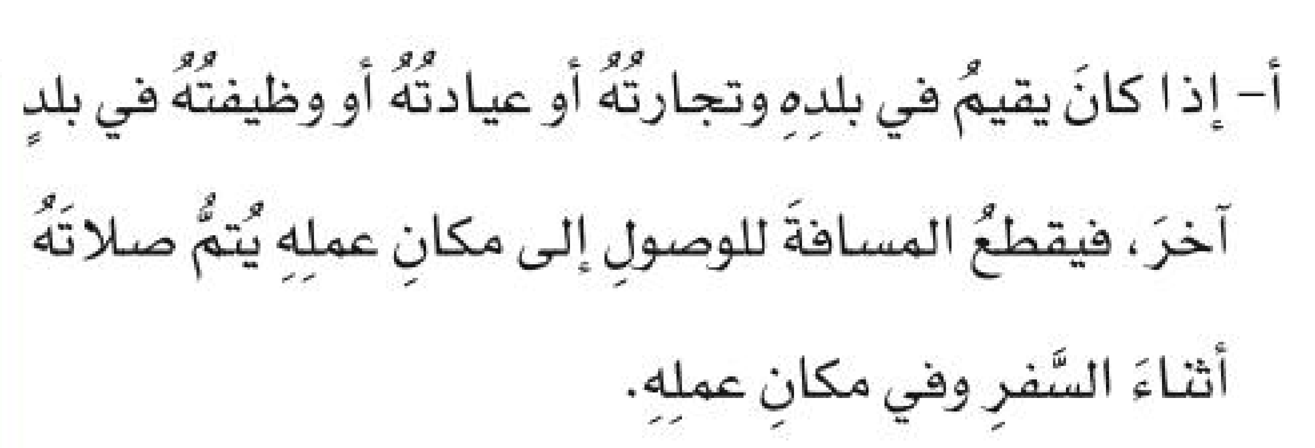
الرّابعُ: أنْ يصلَ المسافرُ إلى حدِّ التَّرخُّصِ، وهوَ المكانُ الَّذي يتوارى فيهِ المسافرُ عن أنظارِ أهلِ بلدِهِ لابتعادِهِ عنهم، وعلامةُ ذلكَ غالبًا أنَّهُ لمْ يَعُدْ يرى الأشخاصَ، فإذا خرجَ من بلدِهِ وأرادَ الصَّلاةَ قبلَ الوصولِ إلى حدِّ التَّرخُّصِ يتمُّ صلاتَهُ.

الخامسُ: أنْ لا يتحقَّقَ أحدُ قواطعِ السَّفرِ، فإذا كانَ قاصدًا السَّفرَ، لكنَّهُ احتملَ المرورَ بالوطنِ مثلاً أتمَّ صلاتَهُ، وإن صادفَ أنَّهُ لم يمرَّ بهِ.

السّادسُ: أنْ لا يكونَ السَّفرُ منْ طبيعةِ عملِهِ، فإذا كانَ يمتهنُ عملاً في السَّفرِ كالسَّائقِ، أو التَّاجرِ الَّذي يدورُ في تجارتِهِ، أو العاملِ الَّذي يدورُ في عملِهِ ونحوِهِم، فيتمُّ صلاتَهُ أثناءَ السَّفرِ.

٢- حُكْمُ مَنْ عملُهُ السَّفرُ





أ- إذا كانَ يقيمُ في بلدِهِ وتجارتُهُ أو عيادتُهُ أو وظيفتُهُ في بلدٍ آخرَ، فيقطعُ المسافةَ للوصولِ إلى مكانِ عملِهِ يُتمُّ صلاتَهُ أثناءَ السَّفرِ وفي مكانِ عملِهِ.

ب- إذا كانَتْ إقامتُهُ في بلدِهِ ودراسَتُهُ في مكانٍ آخرَ، فيسافرُ للوصولِ إلى محلِّ جامعتِهِ، يقصِّرُ صلاتَهُ أثناءَ السَّفرِ وفي جامعتِهِ، وبعضُ الفقهاءِ يوجبُ عليه الإتمامَ.

ج- لا يُعتبرُ تكرُّرُ السَّفرِ في وجوبِ الإتمامِ في الصَّلاةِ على من اتَّخذَ العملَ السَّفريَّ مهنةً له، بل متى ما صدقَ عليهِ عنوانُ السّائقِ أو نحوِهِ وجبَ عليهِ أنْ يُتِمَّ صلاتَهُ.



د- يتحقَّقُ عنوانُ العملِ في السَّفرِ فيما إذا كانَ عازمًا على السَّفرِ يومًا واحدًا في كلِّ عشرةِ أيَّامٍ، وبعضُ الفقهاءِ يشترطُ السَّفرَ يومينِ في الأسبوعِ، وبعضُهم ثلاثةَ أيَّامٍ في الأسبوعِ.

٣- قواطعُ السَّفرِ

قواطعُ السَّفرِ ثلاثةٌ هي:

مستند ٣

الوطنُ

هوَ المقرُّ الأصليُّ الَّذي يُنسَبُ إليهِ الإنسانُ ويكونُ مسقطَ رأسِهِ عادةً، أو المكانَ الَّذي اتَّخذَهُ مسكنًا له بشكلٍ دائمٍ، وإن لم يكنْ له مسكنٌ يملكُهُ فيهما.

مستند ٤

الإقامةُ عشرةَ أيّامٍ متواليةٍ

هيَ أنْ ينويَ المسافرُ الإقامةَ في مكانٍ واحدٍ من طلوعِ فجرِ اليومِ الأوَّلِ إلى غروبِ اليومِ العاشرِ أو من زوالِ اليومِ الأوَّلِ إلى زوالِ اليومِ الحادي عشرَ.

مستند ٥

الإقامةُ ٣٠ يومًا متردّدًا

هيَ أنْ يبقى المسافرُ في مكانٍ واحدٍ ثلاثينَ يومًا - من طلوعِ فجرِ اليومِ الأوَّلِ إلى غروبِ اليومِ الثَّلاثينَ - من دونِ العزمِ على الإقامةِ عشرةَ أيَّامٍ فيه.

أ- الوطنُ: إنَّ المسافرَ إذا مرَّ بهِ وجبَ عليهِ أنْ يُتِمَّ صلاتَهُ ما لم يُنشِئْ سفرًا جديدًا، ويتحقَّقُ عنوانُ الوطنِ بالإقامةِ فيهِ بمقدارٍ يصدقُ معها عُرفًا أنَّ البلدَ وطنُهُ، فلا يُكتفى بمجرَّدِ نيَّةِ التَّوطُّنِ، ويجوزُ أن يكونَ للإنسانِ أكثرُ من وطنٍ، كما لو اتَّخذَ على نحوِ الدَّوامِ والاستمرارِ مسكنَينِ لنفسِهِ، فيقيمُ في كلِّ سنةٍ بعضًا منها في مسكنِهِ الأوَّلِ، وبعضَها الآخرَ في الثَّاني.

ب- العزمُ على الإقامةِ عشرةَ أيَّامٍ متواليةٍ: فإذا نَوى الإقامةَ وجبَ عليهِ أنْ يُتِمَّ صلاتَهُ، وإذا عدلَ عن قصدِ الإقامةِ، فإنْ كانَ قد صلّى فريضةً رُباعيَّةً تمامًا بقيَ على الإتمامِ إلى أنْ يسافرَ، وإلا رجعَ إلى القصرِ، وإذا تمَّتْ مدَّةُ الإقامةِ لم يحتجْ في البقاءِ على التَّمامِ إلى إقامةٍ جديدةٍ، بل يبقى على التَّمامِ إلى أنْ يسافرَ.

ج- أنْ يقيمَ ثلاثينَ يومًا متردِّدًا، كما إذا أقامَ في بلدٍ لكنَّهُ لا يدري متى يسافرُ حتَّى مضى عليه ثلاثونَ



يومًا فيجبُ عليه القَصْرُ إلى نهايةِ الثَّلاثينَ، وبعدَها يجبُ عليه التَّمامُ إلى أن يسافرَ سفرًا جديدًا.

٤- أحكامُ المسافرِ

أ- إذا كانَتْ وظيفتُهُ الإتمامَ في صلاتِهِ فصلّى قصرًا بَطُلَتْ صلاتُهُ سواءٌ كانَ عالمًا أم جاهلاً أو ناسيًا.

ب- إذا كانَتْ وظيفتُهُ القصرَ فصلَّى تمامًا فإنْ كانَ عالمًا بالحكم بَطُلَتْ صلاتُهُ، وإن كانَ جاهلاً به صحَّتْ صلاتُهُ، أمّا إذا كانَ ناسيًا، فإنْ تذكَّرَ في الوقتِ أعادَ صلاتَهُ، وإن تذكَّرَ بعدَ خروجِ الوقتِ لم يجبْ عليهِ القضاءُ.

ج- إذا حانَ وقتُ الصَّلاةِ وهوَ في بلدِهِ ولم يُصَلِّ ثمَّ سافرَ، فيقصِّرُ صلاتَهُ، وإذا حانَ وقتُ الصَّلاةِ وهو مسافرٌ ولم يُصَلِّ أثناءَ السّفَرِ، ثُمَّ وصلَ إلى وطنِهِ فيُتِمُّ صلاتَهُ.

د- إذا فاتَتْهُ الصَّلاةُ في بلدِهِ قضاها تمامًا ولو كانَ مسافرًا حينَ القضاءِ، وإذا فاتَتْهُ الصَّلاةُ في السَّفرِ قضاها قصرًا ولو كان متواجدًا في بلدِهِ.

هـ- إذا كانَ في أوَّلِ وقتِ الصَّلاةِ في بلدِهِ وفي آخرِ الوقتِ مسافرًا ولم يُصَلِّ، فيقضي صلاتَهُ قصرًا، وإذا كانَ في أوّلِ الوقتِ مسافرًا وفي آخرِ الوقتِ في بلدِهِ ولم يصَلِّ، فيقضي صلاتَهُ تمامًا.

و- يتخيَّرُ المسافرُ بينَ القصرِ والتَّمامِ في الأماكنِ الأربعةِ: المسجدِ الحرامِ، المسجدِ النَّبويِّ، مسجدِ الكوفةِ، وحَرَمِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام، ولا يلحقُ الصَّومُ بالصَّلاةِ في التَّخييرِ المذكورِ، فلا يجوزُ للمسافرِ أنْ يصومَ في هذهِ الأماكنِ.

٥- الصَّومُ في السَّفرِ

أ- يجوزُ السَّفرُ في شهرِ رمضانَ ولو للتخلُّصِ من الصَّومِ ولكنَّهُ مكروهٌ، إلَّا إذا كانَ السَّفرُ بعدَ مُضيِّ ثلاثٍ وعشرينَ ليلةً منهُ.

ب- يُشترَطُ في صِحَّةِ الصَّومِ الواجبِ أو المندوبِ أن لا يكونَ الشَّخصُ مسافرًا سفرًا يوجبُ قصرَ



الصَّلاةِ وإلا بطلَ صومُهُ، نعمْ إذا نذرَ أنْ يصومَ استحبابًا ولو كان مسافرًا فيصُحُّ حينئذٍ نذرُهُ وصومُهُ.

ج- إذا سافرَ المكلَّفُ بعدَ منتصفِ النَّهارِ (الزَّوالِ) وجبَ عليهِ إتمامُ الصَّومِ، وإذا سافرَ قبلَ منتصفِ النَّهارِ لم يَجُزْ لَهُ الصَّومُ، لكن لا يجوزُ له تناولُ المفطرِ إلا بعدَ وصولِه إلى حدِّ التَّرخُّصِ.

د- إذا كانَ الإنسانُ مسافرًا فدخلَ بلدَهُ، فإنْ كانَ ذلكَ قبلَ منتصفِ النَّهارِ ولم يتناولِ المفطرَ في السَّفرِ وجبَ عليه الصَّومُ، وإن كانَ بعدَ منتصفِ النَّهارِ أو بعدَ تناولِ المفطرِ خلال سفرِهِ بقيَ على الإفطارِ.

هـ- إذا سافرَ وهوَ صائمٌ جهلًا منه بالحكمِ ولم يعلمْ بوجوبِ الإفطارِ عليه إلا بعدَ غروبِ الشَّمسِ صحَّ صومُهُ، نعمْ إذا علمَ بذلكَ قبلَ الغروبِ بَطُلَ صومُهُ، أمّا النّاسي فلا يصُحُّ صومُهُ في السَّفرِ وإنْ تذكَّرَ بعدَ غروبِ الشَّمسِ.

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- اذكرْ لماذا أوجبَ اللهُ على المسافرِ الإفطارَ والتَّقصيرَ في الصَّلاةِ؟ يُشترطُ في تقصيرِ الصَّلاةِ اجتماعُ شرائطَ معيَّنةٍ اذكرها؟
- عدِّد الأمورَ الَّتي إذا حدثَتْ أثناءَ السَّفرِ تقطَعُ حُكْمَهُ؟ حدِّدْ أماكنَ التَّخييرِ وما حكْمُ الصّلاةِ والصَّومِ فيها؟ وإذا وصلَ المسافرُ إلى وطنِهِ قبلَ زوالِ الشَّمسِ هلْ يجبُ عليه الصَّومُ في شهرِ رمضانَ؟ ومتى يجوزُ للمسافرِ أنْ يصومَ في السَّفرِ؟



من حَصادِ الدَّرسِ

تُقَصَّرُ الصَّلاةُ الرُّباعيَّةُ في السَّفرِ بشرائطَ منها:

- أنْ يقصدَ المسافرُ قَطْعَ المسافةِ وهي: ٤٤ كلم ذهابًا أو إيابًا أو ذهابًا وإيابًا.
- أنْ يكونَ السَّفرُ مُباحًا.
- أنْ لا يكونَ الشَّخصُ ممَّنْ لا مقرَّ لهُ.



- أنْ يصلَ المسافرُ إلى حدِّ التَّرخُّصِ.
- أنْ لا يتحقَّقَ أحدُ قواطعِ السَّفرِ.
- أنْ لا يكونَ السَّفرُ من طبيعةِ عملِهِ.

قواطعُ السَّفرِ ثلاثةٌ هيَ:

- الوطنُ، والمرادُ به المقرُّ الأصليُّ الَّذي يُنسَبُ إليهِ الإنسانُ ويكونُ مسقطَ رأسِهِ عادةً، أو المكانَ الَّذي اتَّخذَهُ مسكنًا لهُ بشكلٍ دائمٍ.
- العزمُ على الإقامةِ عشرةَ أيّامٍ متواليةٍ في مكانٍ واحدٍ.
- أنْ يقيمَ ثلاثين يومًا متردِّدًا في مكانٍ واحدٍ.

لا يصحُّ الصَّومُ منَ المسافرِ إلا في حالاتٍ معيَّنةٍ منها:

- أنْ ينذُرَ الصَّومَ المندوبَ ولو كان مسافرًا.
- أنْ يسافرَ الصَّائمُ بعدَ منتصفِ النَّهارِ.



من ثقافةِ الرّوحِ

من وصايا لُقمانَ لابنِهِ

قالَ لقمانُ لابنِهِ: « **يا بُنيَّ إنَّ الدُّنيا بحرٌ عميقٌ وقد هلكَ فيها عالَمٌ كثيرٌ، فاجعَلْ سفينتَك فيها الإيمانَ باللهِ عزَّ وجلَّ، واجعلْ شراعَها التَّوكُّلَ على اللهِ، واجعلْ زادَك فيها تقوى اللهِ، فإن نجوْتَ فبرحمةِ اللهِ، وإنْ هلكْتَ فبذنوبِك.**

يا بُنيَّ سافرْ... وكنْ لأصحابِكَ موافِقًا إلا في معصيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ».



تبقى في ذاكرتي



قالَ الإمامُ الصَّادقُ عليه السلام :

«افتتِحْ سفرَكَ بالصَّدقةِ واخرجْ إذا بدا لكَ، فإنَّك تشتري سلامةَ سفرِك».



الدَّرسُ الثّالثُ

الإسلامُ دينُ اليُسرِ
حالاتُ الحَرَجِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ الفتح

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستدلُّ على أنَّ الإسلامَ دينُ اليُسرِ.
- أتعرَّفُ إلى بعضِ حالاتِ اليُسرِ في الإسلامِ.
- أُعدِّدُ بعضَ حالاتِ الحرَجِ، وأُبيِّنُ الموقفَ منها.
- أعتزُّ بسماحةِ الدّينِ الإسلاميِّ.



أقرأُ وأفكِّرُ

مستند ١

قالَ اللهُ تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة)

مستند ٢

قالَ اللهُ تعالى:

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨ ﴾ (الحجّ)

أطرحُ الموضوعَ

- عيِّنْ عنْ أيِّ الواجباتِ الدِّينيَّةِ تتحدَّثُ الآيةُ في المستندِ الأوَّلِ؟
- عدِّدِ الأشخاصَ الَّذين لا يجبُ عليهم الصَّومُ؟ ولماذا رفعَ اللهُ تعالى التَّكليفَ عنهُمْ؟
- حدِّدِ الموضوعَ الَّذي تتحدَّثُ عنه الآيةُ في المستندِ الثّاني؟
- اذكرِ الشَّيءَ الَّذي رفعَهُ اللهُ تعالى عنِ المسلمينَ؟
- أخبرنا هل تعرفُ بعضَ حالاتِ الحرجِ في امتثالِ التَّكاليفِ الإلهيَّةِ؟ وما هوَ موقفُ الدِّينِ الإسلاميِّ منها؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

الحرجُ: الضّيقُ
الجبيرةُ: ما يُوضعُ على الجروحِ أو الكسورِ منَ الألواحِ أو القماشِ ونحوِها
اجتبى: اختارَ

أقرأُ وأتعرَّفُ

١- الإسلامُ دينُ اليُسرِ

الإسلامُ دينُ الفطرةِ، ودينُ اليسرِ، جاءَ بتعاليمَ وأحكامٍ تناسبُ ظروفَ الإنسانِ وقدراتِهِ واستعداداتِهِ، وتحقِّقُ لهُ ما يصبو إليهِ من فائدةٍ وسعادةٍ.

وفي حالِ عدمِ القدرةِ، أباحَ له التَّحلُّلَ مؤقَّتًا مِنْ بعضِ القيودِ والالتزاماتِ بالشَّكلِ الَّذي يستطيعُهُ ويطيقُهُ. مِن الأمثلةِ:

أ- في الأوضاعِ الطَّبيعيَّةِ يجبُ على المكلَّفِ أنْ يؤدّيَ صلاتَهُ عن قيامٍ، لكنَّهُ إذا لم يتَمكَّنْ بفعلِ وضعٍ صحيٍّ أو غيرِهِ، صلّى جالسًا.



ب- إذا كانَ المكلَّفُ مسافرًا، عليهِ أن يُقَصِّرَ في الصَّلواتِ الرُّباعيَّةِ (الظُّهرِ، العصرِ، العشاءِ)، بحيثُ يَقتصرُ على الرَّكعتينِ الأولَيينِ ثمَّ يتشهَّدُ ويُسلِّمُ.

ج- في شهرِ رمضانَ يجبُ الصَّومُ على كلِّ مكلَّفٍ قادرٍ، أمّا إذا كانَ مسافرًا أو مريضًا يتضرَّرُ من الصَّومِ، فيجبُ عليه الإفطارُ، قالَ تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٤﴾﴾ (البقرة)

د- يجوزُ للحاملِ الَّتي قرُبَتْ منَ الولادةِ أن تُفطِرَ إذا أضرَّ الصَّومُ بها أو بالجنينِ، كما يجوزُ للمرضعةِ القليلةِ اللَّبنِ أنْ تفطرَ أيضًا إذا أضرَّ الصَّومُ بها أو بالطِّفلِ الَّذي ترضعُهُ. على أنْ تقومَ بالقضاءِ حينَ الاستطاعةِ.

كلُّ هذهِ الأحكامِ شرَّعَها اللهُ تعالى تخفيفًا على عبادِهِ، وتيسيرًا لشؤونِهم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ... ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة)

٢- حالاتُ الحرجِ في الإسلامِ

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴿٧٨﴾﴾ (الحج)

كَلِمةُ (حرجٍ) وردَتْ في القرآنِ الكريمِ على ثلاثةِ معانٍ، وكلُّها تشيرُ إلى معنى واحدٍ وهوَ الضِّيقُ:



أ- **الضِّيقُ**: يقولُ اللهُ تعالى:

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ... ﴿١٢٥﴾﴾ (الأنعام)

ب- **الاثمُ**: يقولُ تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ... ﴿٦١﴾﴾ (النور)



ج- **الكِلفَةُ**: يقولُ تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ...﴾ (المائدة)

منَ الأمثلةِ على حالاتِ الحرجِ:



١- الحرجُ في الطَّهارةِ والصَّلاةِ:

من أحكامِ الطَّهارةِ والصَّلاةِ الَّتي رفعَها اللهُ تعالى عن المكلَّفِ في حالاتِ الحرجِ:

حُكْمُ التَّيمُّمِ بدلَ الوضوءِ: يقولُ اللهُ تعالى:

﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ...﴾ (المائدة)

- إذا كانَ في تحصيلِ الماءِ للوضوءِ حرجٌ ومشقَّةٌ إلى حدٍّ يصعُبُ تحمُّلُه. وَجُبَ التَّيمُّمُ بدلَ الوضوءِ.
- إذا كانَ استعمالُ الماءِ للوضوءِ يوجبُ الحرجَ والمشقَّةَ الَّتي لا تُحتملُ، كما إذا كانَ الماءُ شديدَ البرودةِ ويؤدِّي إلى الضَّررِ، وجبَ التَّيمُّمُ بدلَ الوضوءِ.

حكمُ الجبيرةِ:



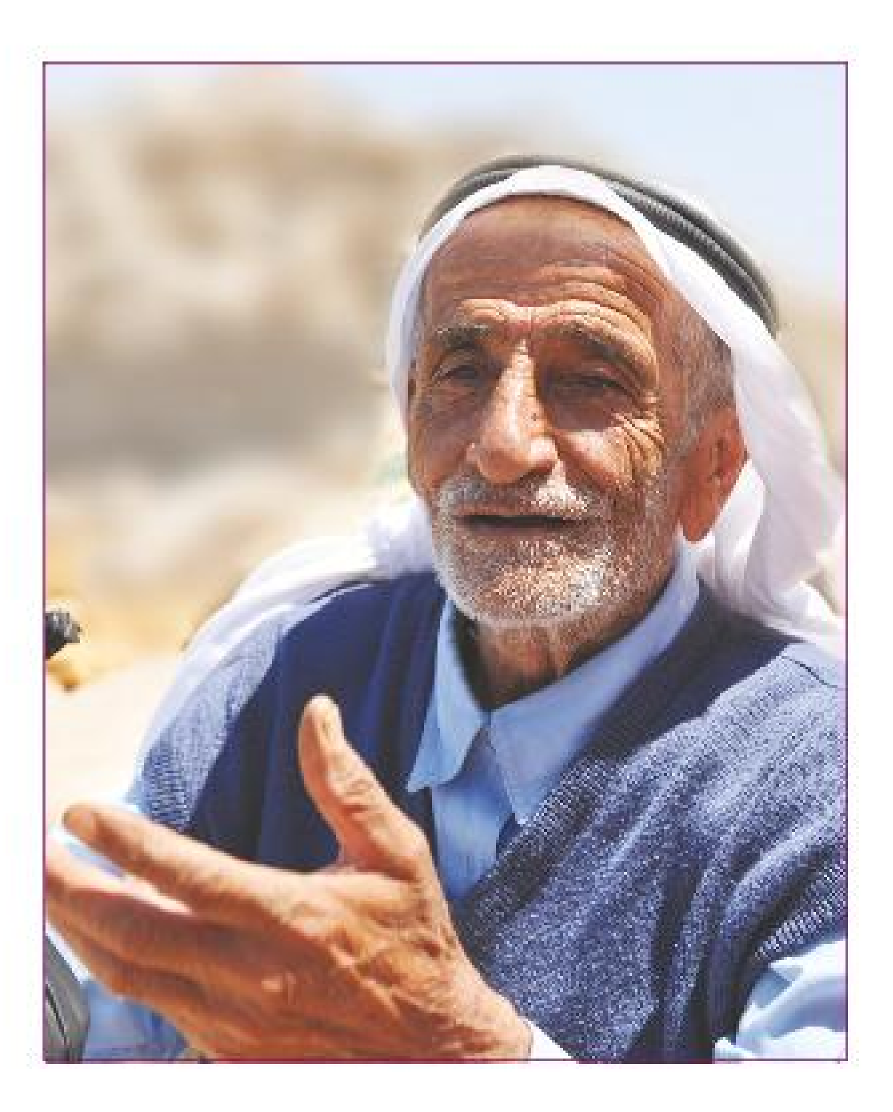
مَنْ كانَ على بعضِ أعضائِهِ جبيرةٌ (لوجودِ كَسْرٍ أو جُرْحٍ) وأرادَ أنْ يتوضَّأَ أو أن يغتسِلَ، فإنْ تمكَّنَ من غَسْلِ ما تحتَها وجبَ ذلك، وإنْ لم يتمكَّنَ من الغَسْلِ - بأنْ كان ضَرريًّا أو حَرجيًّا - اكتفى بالمسحِ على الجبيرةِ.

حضورُ صلاةِ الجمعةِ: لا يجبُ على المكلَّفِ الحضورُ لأداءِ صلاةِ الجمعةِ إذا كانَ الحضورُ حرجيًّا عليهِ، كما إذا كانَ الطَّقسُ باردًا أو ماطِرًا أو نحوَهما.

٢- الحرجُ في الصَّومِ:

الصَّومُ هوَ مِنَ العباداتِ الواجبةِ على كلِّ مكلَّفٍ قادرٍ، ولكنْ إذا كانَ هذا الصَّومُ مُضِرًّا بالإنسانِ، فقدْ أجازَ اللهُ لَهُ الإفطارَ، على أنْ يقومَ بالقضاءِ في حالِ الاستطاعةِ.





يجوزُ الإفطارُ لكبيرِ السِّنِّ، إذا كانَ الصَّومُ يُشكِّلُ لَهُ حرجًا ومشقَّةً، وكذلكَ لمن هو مُصابٌ بداءِ العُطاشِ يقولُ تعالى:

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ...﴾ (البقرة)

في هاتينِ الحالتينِ تجبُ الفديةُ عن كلِّ يومٍ بثلاثةِ أرباعِ الكيلو من الطَّعامِ.

٣- الحرجُ في الحجِّ:

يقولُ اللّهُ تعالى:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ...﴾ (آل عمران)

وانطلاقًا من القاعدةِ القرآنيَّةِ:

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ...﴾ (البقرة)

نذكرُ بعضَ أحكامِ الحجِّ الَّتي رفعَها اللّهُ في حالاتِ الحرجِ:

أ- إذا كانَ عندَ المُكلَّفِ مقدارٌ من المالِ يفي بمصارفِ الحجِّ وكانَ بحاجةٍ إلى الزَّواجِ أو شراءِ دارٍ لِسكناهُ أو غيرِ ذلكَ ممّا يحتاجُ إليهِ، فإنْ كانَ صرْفُ ذلكَ المالِ في الحَجِّ موجبًا لوقوعِهِ في الحَرَجِ لم يجبْ عليهِ الحجُّ.

ب- إذا كانَ لدى المرأةِ المستطيعةِ للحجِّ طفلٌ رضيعٌ يتضرَّرُ بنحوٍ يوجِبُ على المرضعةِ البقاءُ عندَهُ أو تقعَ بحَرَجٍ لا يجبُ عليها الحَجُّ.

ج- إذا كانَ المستطيعُ للحَجِّ لهُ مالٌ في بلدِهِ يتلَفُ بذهابِهِ إلى الحَجِّ، لم يجبْ عليهِ الحجُّ إذا كانَ المالُ مُعتدًّا به، وكان هناكَ حَرَجٌ في تَحَمُّلِهِ.

٤- من حالاتِ الحرجِ:

أ- يجبُ على المُكلَّفِ الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عنِ المنكرِ، أما إذا رافقَ ذلكَ وقوعُ ضررٍ أو حرجٍ لا

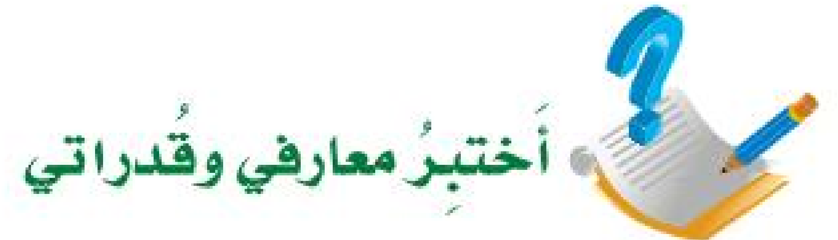


يُحتملُ، سقطَ عنهُ التَّكليفُ.

ب- يحرمُ على الفتاةِ إظهارُ بدنِها أو شعرِها أمامَ الأجنبيِّ، ولكن إذا حصلَ أنْ أُصيبَتْ بمرضٍ، وانحصرَ علاجُها النَّاجعُ عندَ طبيبٍ مختصٍّ، فيجوزُ حينئذٍ الكشفُ بالقَدرِ الضَّروريِّ اللَّازمِ.

يقولُ الرَّسولُ ﷺ: «**بُعِثْتُ إليكُمْ بالحنيفيَّةِ السَّمحةِ السَّهلةِ البيضاءِ**» ويقولُ أيضًا: «**يَسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تُنَفِّروا**».

إنَّ اللّهَ تعالى رؤوفٌ بعبادِهِ، عطوفٌ رحيمٌ، يريدُ بهم اليُسرَ، ولا يريدُ لهم العُسرَ، رفعَ عنهُم التَّكليفَ الكاملَ مؤقَّتًا في حالاتِ الحرجِ والمشقَّةِ، من أجلِ أنْ تكونَ حياتُهُم كلُّها في طاعةِ اللّهِ بالقَدَرِ الَّذي يُطيقونَهُ ويستطيعونَهُ.



أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- اذكرْ بماذا امتازَ الدِّينُ الإسلاميُّ؟
- وكيفَ يظهرُ ذلكَ؟ ما الأمثلةُ الَّتي تؤكِّدُ ذلكَ؟
- عرِّفْ كلمةَ (حرجٍ)؟ وكيفَ تجلَّتْ في الطَّهارةِ والصَّلاةِ؟ في الصَّومِ؟ وفي الحجِّ؟

مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

الإسلامُ دينُ الفطرةِ، ودينُ اليُسْرِ، جاءَ بتعاليمَ تناسِبُ ظروفَ الإنسانِ وقدراتِهِ. وفي حالِ عدمِ القدرةِ أباحَ لَهُ التَّحَلُّلَ مؤقَّتًا من بعضِ الالتزاماتِ بالشَّكلِ الَّذي يستطيعُهُ.

مِنَ الأمثلةِ: - مَن لا يستطيعُ الصَّلاةَ عن قيامٍ، يجوزُ لهُ أنْ يصلِّيَ عن جلوسٍ.

- في حالِ السَّفرِ، يُقصِّرُ المسلمُ في صلاتِهِ الرُّباعيَّةِ.
- يجوزُ للمكلَّفِ الإفطارُ في شهرِ رمضانَ، إذا كانَ مسافرًا أو مريضًا.
- يجوزُ الإفطارُ للحاملِ والمُرضِعةِ إذا كانَ الصَّومُ يُضِرُّ بالأُمِّ أو الجنينِ.

تتَّخذُ كلمةُ الحرجِ معنى : الضِّيقِ.



يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...﴾ (الحج)

مِنَ الأمثلةِ على حالاتِ الحرجِ:

١- حُكْمُ التَّيمُّمِ بدلَ الوضوءِ: في حالِ تَعذُّرِ وجودِ الماءِ، أو كانَ استعمالُ الماءِ يضرُّ بصحَّةِ المكلَّفِ.

٢- حُكْمُ الجبيرةِ: إذا لم يتمكَّنِ المكلَّفُ من غَسْلِ العضوِ، اكتفى بالمسحِ على الجبيرةِ.

٣- الإفطارُ في شهرِ رمضانَ: يجوزُ الإفطارُ لكبيرِ السِّنِّ، أو لمنْ هوَ مصابٌ بمرضِ العطاشِ.

٤- تنتفي الاستطاعةُ عنِ الحجِّ إذا كانَ لدى المكلَّفِ مقدارٌ من المالِ يفي بمصارفِ الحجِّ، وكانَ بحاجةٍ إلى الزَّواجِ مثلاً، وكذلك تنتفي الاستطاعةُ عن المرأةِ الَّتي يحتاجُ رضيعُها إلى رعايتِها.



من ثقافةِ الرّوحِ

دعاءٌ بعدَ الصَّلاةِ

اللَّهُمَّ لا تَدَعْ لنا في مقامِنا هذا ذنبًا إلّا غَفَرْتَهُ، ولا همًّا إلّا فَرَّجْتَهُ ولا عيبًا إلا سَتَرْتَهُ وأصلَحْتَهُ، ولا سوءًا إلا صَرَفْتَهُ، ولا عُسرًا إلّا يَسَّرْتَهُ، ولا دَيْنًا إلا قَضَيْتَهُ، ولا رِزقًا إلا بَسَطْتَهُ، ولا عدوًا إلّا دَفَعْتَهُ، ولا مَرضًا إلا شَفَيْتَهُ، ولا مريضًا إلّا عافَيْتَهُ، ولا غائبًا إلّا حَفِظْتَهُ وأَدْنَيْتَهُ، ولا حاجةً من حوائجِ الدُّنيا والآخرةِ لكَ فيها رضا ولي فيها صلاحٌ إلّا قَضيتها ويسَّرْتها يا أرحمَ الرَّاحمينَ.



تبقى في ذاكرتي

يقولُ اللهُ تعالى:

﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة)



الدَّرسُ الرَّابعُ الاجتهادُ والتَّقليدُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ التوبة

صدق الله العلي العظيم

مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أذكرُ مصادرَ التَّشريعِ الإسلاميِّ.
- أُبيِّنُ الشُّروطَ العامَّةَ للتَّكليفِ.
- أُقلِّدُ المرجعَ الجامعَ للشَّرائطِ.
- أُقدِّرُ وأحترمُ جميعَ مراجعِ التَّقليدِ.



أقرأُ وأفكِّرُ

مستند ١

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾ (النساء)

قالَ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ (آل عمران)

مستند ٢

سُئِلَ الإمامُ الصّادقُ عليهِ السَّلامُ عنْ رَجلٍ أقامَ الصَّلاةَ فنسيَ أنْ يُكبِّرَ حتّى افتتحَ الصَّلاةَ، قالَ عليه السلام: «**يُعيدُ الصَّلاةَ**».

وسُئِلَ أيضًا عن رَجُلٍ صامَ يَوْمًا نافِلَةً فَأَكَلَ وَشَرِبَ ناسِيًا، قالَ عليه السلام: «**يُتمُّ يَوْمَهُ ذلكَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ**».



أطرحُ الموضوعَ

- حدِّد الأمرَ الَّذي ذكرَهُ اللهُ تعالى في الآيةِ الأولى؟ وهل يجبُ ردُّ التَّحيَّةِ؟ وما هوَ الدَّليلُ على ذلكَ؟
- وما هوَ الأمرُ الَّذي تحدَّثَتْ عنه الآيةُ الثّانيةُ؟ وهل يجبُ الحجُّ على المكلَّفِ؟ ما دليلُكَ على ذلكَ؟
- اذكرْ عن أيِّ شيءٍ سُئِلَ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام في المستندِ الثّاني؟ وبماذا أجابَ الإمامُ عليه السلام ؟ وما هوَ الحكمُ الَّذي يمكنُ استنباطُهُ منَ السُّؤالِ الأوَّلِ والثّاني؟
- بيِّنْ إن كان استنباطُ الحكمِ الشَّرعيِّ بحاجةٍ إلى علماءَ مختصّينَ بذلكَ؟ وهلْ هُناكَ حاجةٌ إلى الاجتهادِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

النَّفرُ: الخروجُ

التَّفقُّهُ: العلمُ بالدِّين والفهمُ لَهُ

الاستنباطُ: الاستخراجُ

المكروهُ: ما يَحْسُنُ تَرْكُهُ

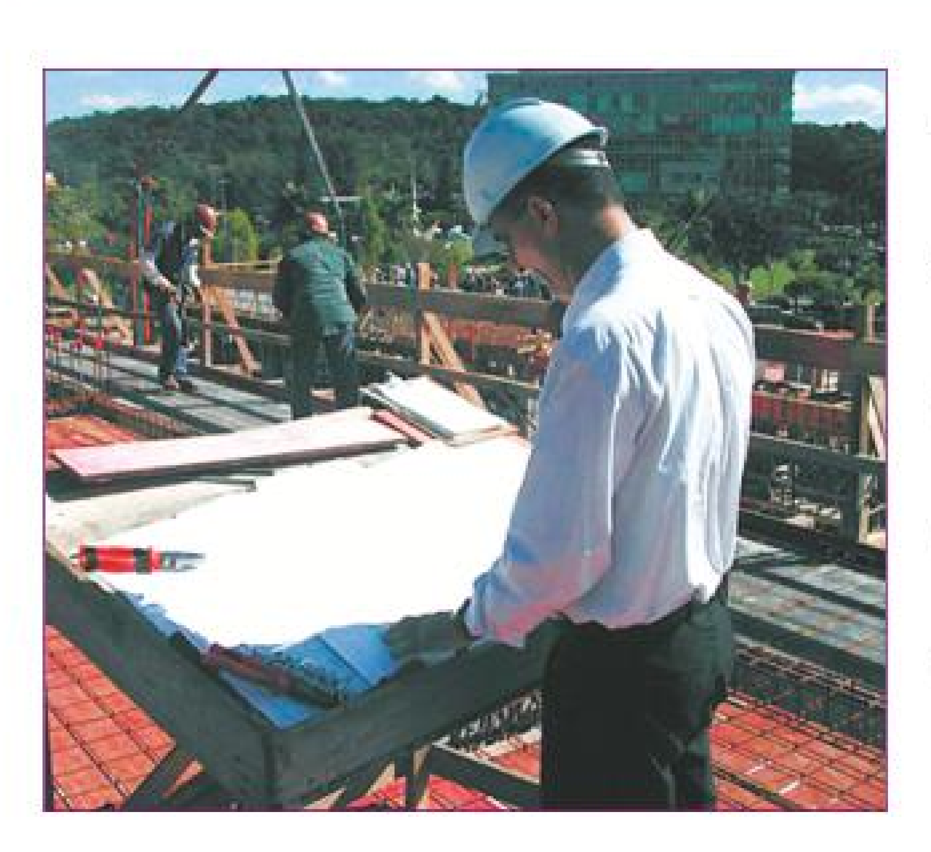
دائبينِ: مستمرّين في سيرِهما

الشَّياعُ: الذُّيوعُ والانتشارُ

التّقريرُ: الموافقةُ

أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - الحاجةُ إلى الاجتهادِ



نعيشُ اليومَ في عصرٍ توسَّعَتْ فيهِ المعارفُ، وتعدَّدَتِ الاختصاصاتُ، وأصبحَ من المتعذِّرِ على الإنسانِ أنْ يحيطَ بكُلِّ العلومِ والآدابِ والفنونِ، فهوَ يستطيعُ أنْ يختصَّ بفرعٍ واحدٍ من فروعِ الطِّبِّ (أمراضِ القلبِ مثلاً)، لكنَّهُ يستحيلُ عليهِ أنْ يُلِمَّ بكلِّ علومِ الطِّبِّ، فكيفَ بعلومِ الرِّياضيّاتِ والفيزياءِ والكيمياءِ والطَّبيعيّاتِ والقانونِ؟

فالإنسانُ بعمرِهِ القصيرِ، وإمكاناتِهِ المحدودةِ يستطيعُ أن يُبدِعَ في ميدانٍ معرفيٍّ خاصٍّ، أمّا الميادينُ الأُخرى فعليهِ أنْ يستعينَ بذوي الاختصاصِ، فإذا كانَ مُحاميًا مثلًا، فعليهِ أنْ يلجأَ إلى المهندسِ والكهربائيِّ والنَّجّارِ في بناءِ بيتِهِ... هذهِ الحقيقةُ يقرِّرُها القُرآنُ الكريمُ:



﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (النحل)

والأمرُ ذاتُهُ يَردُ بالنِّسبةِ إلى علومِ الدِّينِ عامَّةً والشَّريعةِ بشكلٍ خاصٍّ، والَّتي تحتاجُ إلى اختصاصٍ لسببينِ:

أ- إنَّ الشَّريعةَ هيَ عبارةٌ عن نظامٍ، والنِّظامُ يُختصَرُ بقوانينَ تُعالِجُ شؤونَ العباداتِ والاقتصادِ والسِّياسةِ والإدارةِ والاجتماعِ والأخلاقِ... وكلُّ هذهِ تحتاجُ إلى اختصاصٍ في فهمِ آياتِ القرآنِ الكريمِ وأحاديثِ السُّنَّةِ الشَّريفةِ، وفي القدرةِ على آليَّةِ استنباطِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ منها.

ب- إنَّ الحياةَ في تطوّرٍ مستمرٍّ، والتَّطوُّرُ يفرضُ إجاباتٍ وحلولًا لمسائلَ ومشاكلَ مستجدَّةٍ، فمن الَّذي يعالجُ كلَّ هذهِ الأمورِ؟

إنَّ المنطقَ يفرضُ الحاجةَ إلى علماءَ مجتهدينَ يعيشونَ روحيَّةَ التّجدُّدِ، ويملكونَ القدرةَ العلميَّةَ على استخراجِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ الَّتي تنسجمُ معَ القواعدِ الفقهيَّةِ، وهوَ ما أشارتْ إليهِ الآيةُ الكريمةُ:

﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (التوبة)

٢- مصادرُ التَّشريعِ الإسلاميِّ

إنَّ مهمّةَ المجتهدِ أنْ يستنبطَ الأحكامَ الشَّرعيَّةَ من مصادرِها الأربعةِ التَّاليةِ:

أ- **القرآنُ الكريمُ:** وهوَ الكلامُ المُنْزَلُ على النَّبيِّ ﷺ، ويشتملُ على قواعدَ ومبادئَ عامَّةٍ، وعلى حوالي ٥٠٠ آيةٍ تتعلَّقُ بالأحكامِ الشَّرعيَّةِ كقولِهِ:

﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ (الأنعام)

ب- **السُّنَّةُ الشَّريفةُ:** وهيَ قولُ المعصومِ وفعلُهُ وتقريرُهُ. مثلُ قولِ الرَّسولِ ﷺ: «**صَلُّوا كما رأيتموني أُصَلّي**».

ج- **الإجماعُ:** وهوَ اتِّفاقُ عددٍ كبيرٍ منَ العلماءِ في حكمِ مسألةٍ معيَّنةٍ. مثلِ: استحبابِ الجماعةِ في صلاةِ الميْتِ.

د- **العقلُ:** ويُقصَدُ بهِ كُلُّ قضيَّةٍ عقليَّةٍ يمكنُ أنْ يُستنبَطَ منها حكمٌ شرعيٌّ مثلُ: حرمةِ المخدّراتِ قياسًا لها على حرمةِ الخمرِ، لوجودِ صفةٍ مشتركةٍ هيَ إذهابُ العقلِ.



٣- ما هوَ تكليفُ المسلمِ؟

أ- يُصبحُ المسلمُ مُكلَّفًا بامتثالِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ إذا توفَّرتْ فيهِ الشُّروطُ الثَّلاثةُ:



- العقلُ: أنْ يكونَ في حالةٍ منَ الرُّشدِ، يعي من خلالِها مسؤوليَّتَهُ (لا تكليفَ للمجنونِ).
- القدرةُ على القيامِ بالحكمِ، فمن عجزَ عنِ الطّاعةِ سقطَ عنهُ التَّكليفُ.
- البلوغُ الشَّرعيُّ عندَ الذَّكرِ والأُنثى.

ب- أمامَ تنوُّعِ الآراءِ الاجتهاديَّةِ في بعضِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ، يجبُ على كلِّ مكلَّفٍ أنْ يكونَ في عباداتِهِ (الصّلاةِ، الصَّومِ، الحجِّ، الزَّكاةِ...) وفي معاملاتِهِ (البيعِ، الإجارةِ، الزَّواجِ...) مُجتهِدًا، أو مقلِّدًا، أو مُحتاطًا.

الاجتهادُ: أنْ يتخصَّصَ بعلومِ الشَّريعةِ، فيَكتسبَ القُدرةَ على استنباطِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ من مصادرِها، وبهذا يُصبحُ مجتهدًا فيعملُ بالأحكامِ حسبَ رأيِهِ.

والاجتهادُ واجبٌ كِفَائيٌّ، إذا تَصدّى لَهُ البَعضُ سَقطَ التَّكليفُ عن الباقينَ، وإذا تركَهُ الجميعُ استحقّوا العقابَ جميعًا.

الاحتياطُ: أنْ يقومَ المكلَّفُ بالعملِ الَّذي يتيقَّنُ معَهُ ببراءةِ ذمَّتِهِ، وذلكَ اعتمادًا على فَتاوى الفُقهاءِ المُجتهدينَ، وهذا يَتطلَّبُ عِلمًا مُتقدِّمًا يمنحُهُ القدرةَ على فَهْمِ الأحكامِ ومقارنتِها.

ينقسمُ الاحتياطُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

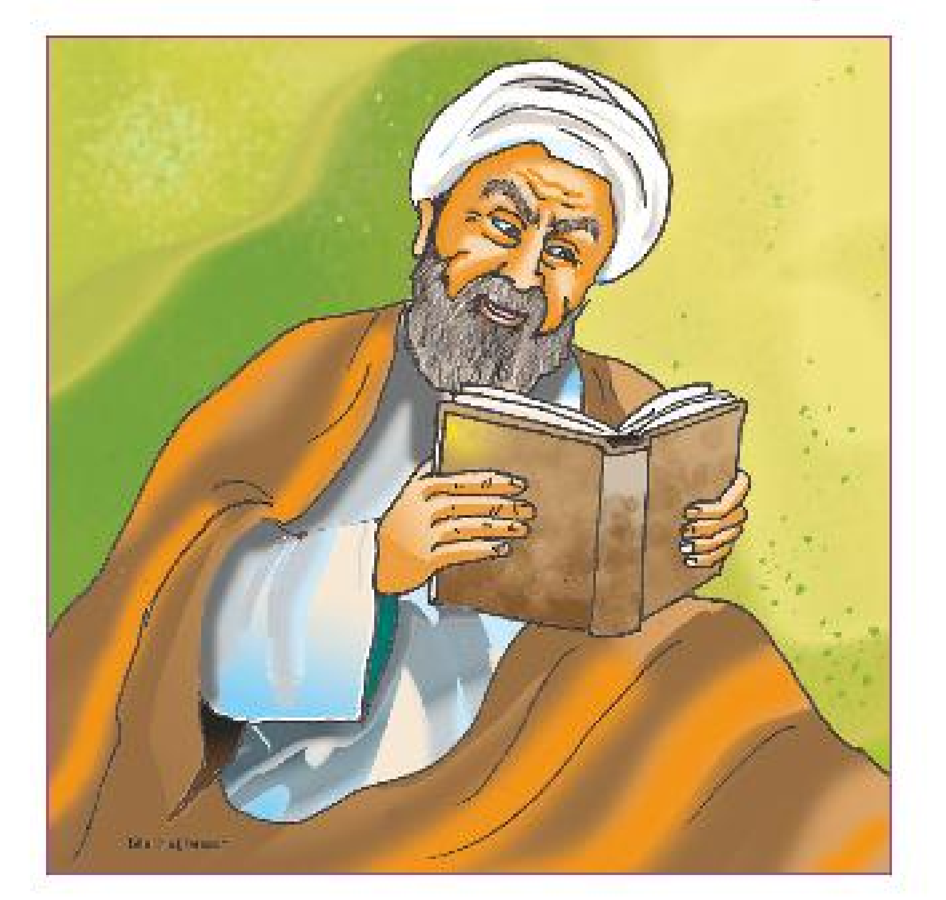
- ما يوجِبُ العملَ، كما إذا احتملَ وجوبَ الإقامةِ في الصَّلاةِ، فالاحتياطُ يقتضي الإتيانَ بها.
- ما يوجبُ التَّركَ، كما إذا احتملَ حُرمةَ التَّدخينِ، فالاحتياطُ يقتضي تَرْكَهُ.
- ما يوجِبُ التَّكرارَ، كما إذا لم يَعلم المُكلَّفُ في مكانٍ خاصٍّ أنَّ وظيفتَهُ الإتمامُ في الصّلاةِ أو القَصْرُ فيها، فالاحتياطُ يقتضي أنْ يأتيَ بها مرَّةً قصرًا ومرَّةً تمامًا.



التَّقليدُ: هوَ العملُ اعتمادًا على فتوى المجتهدِ، فالمُكلَّفُ إذا لم يَكُنْ مُجتهدًا ولا مُحْتاطًا يجبُ عليهِ أنْ يكونَ مقلِّداً، لأنَّهُ مسؤولٌ عن كلِّ ما يصدرُ عنهُ من تصرُّفاتٍ لا تُوافِقُ شرعَ اللهِ.

٤ - كيفَ نختارُ مرجعَ التَّقليدِ؟

حدَّدَ الإمامُ الحسنُ العسكريُّ عليه السلام صفاتِ المجتهدِ بقولِه: «**فأمّا مَنْ كانَ منَ الفقهاءِ: صائِنًا لنفسِه، حافِظًا لدينِه، مُخالفًا لهواهُ، مُطيعًا لأمرِ مولاهُ، فَلِلعَوامِ أنْ يُقَلِّدوهُ**».



إضافةً لذلك يُعتَبرُ في مرجعِ التَّقليدِ عدَّةُ صفاتٍ منها:

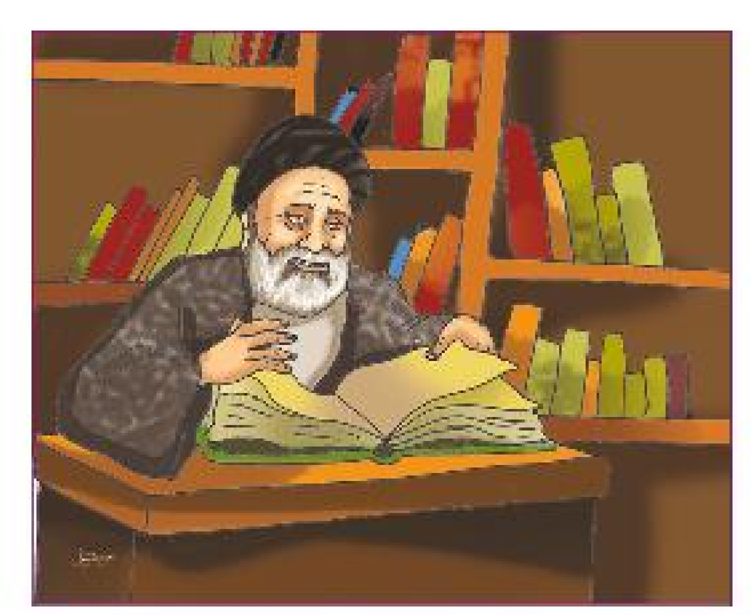
- البلوغُ، فلا يَصُحُّ تقليدُ غيرِ البالغِ وإنْ كانَ مُجتهدًا.
- العقلُ، فلا يَصُحُّ تقليدُ المجنونِ.
- الإيمانُ، بمعنى أنْ يكونَ اثني عشريًّا.
- الاجتهادُ، فلا يَصُحُّ تقليدُ غيرِ المجتهدِ وإنْ كانَ قريبًا منَ الاجتهادِ.
- العدالةُ، فلا يَصُحُّ تقليدُ الفاسقِ، والعدالةُ عبارةٌ عنِ الاستقامةِ وعدمِ الانحرافِ، فلا يرتكبُ معصيةً بتَرْكِ واجبٍ أو فِعْلِ حرامٍ من دونِ عُذرٍ شرعيٍّ.
- الضَّبطُ، أيْ لا ينسى كثيرًا، فلا يَصُحُّ تقليدُ من كانَ كثيرَ الغفلةِ والنِّسيانِ.
- الحياةُ، فلا يجوزُ تقليدُ المجتهدِ الميِّتِ، نعمْ إذا قَلَّدَ مُجتهدًا فماتَ، فإنْ كانَ أعلمَ من المجتهدينَ الأحياءِ، بقيَ على تقليدِ الميِّتِ في جميعِ المسائلِ، وإنْ كانَ أحدُ الأحياءِ أعلمَ من الميِّتِ عدلَ إلى الحيِّ الأعلمِ.
- الأعلميَّةُ، بأنْ يكونَ أكثرَ كفاءةً من غيرِهِ على استنباطِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ من مصادرِها، فإذا كانَ أحدُ المجتهدينَ أعلمَ منَ الآخرينَ وجبَ تقليدُهُ.

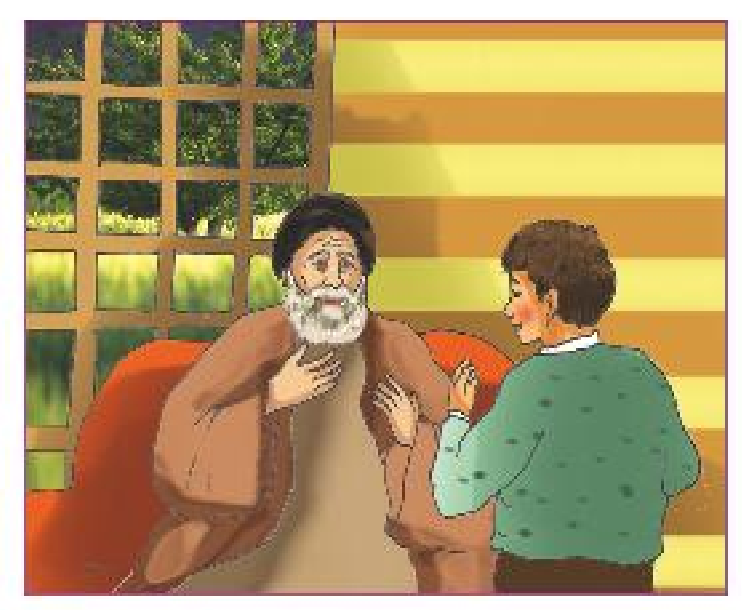


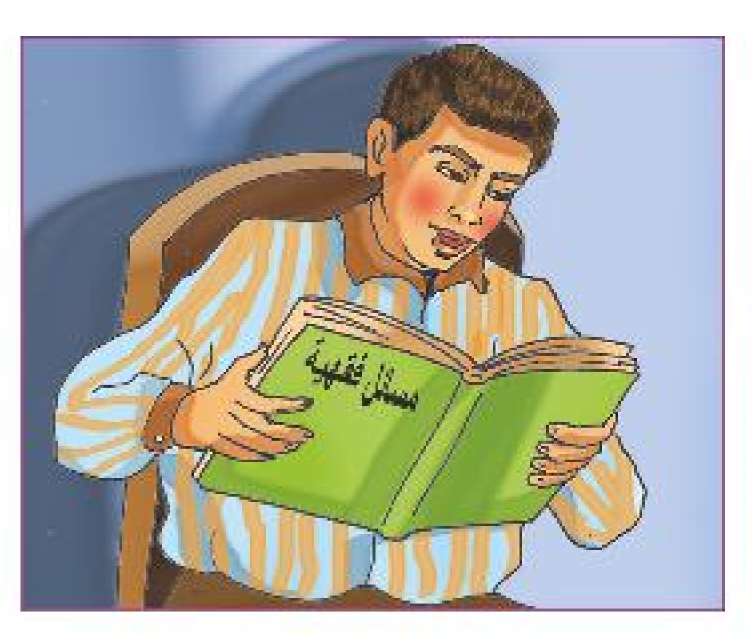
٥- من أحكامِ الاجتهادِ والتَّقليدِ

أ- المُقلِّدُ يُمكِنُهُ تحصيلُ فتوى المجتهدِ الَّذي قَلَّدَهُ بإحدى طُرقٍ ثلاثٍ:

- أنْ يسمعَ حكمَ المسألةِ منَ المجتهدِ نفسِهِ.
- أنْ يُخبِرَهُ بفتوى المجتهدِ شخصٌ يُوثَقُ بنقلِهِ للفتاوى.
- أنْ يرجعَ إلى الرِّسالةِ العَمَليَّةِ الَّتي فيها فتوى المجتهدِ معَ الاطمئنانِ بصحَّتِها.







ب- يثبتُ اجتهادُ مرجعِ التَّقليدِ وأعلميَّتُهُ بأمورٍ منها:

الأوَّلُ: العلمُ، سواءٌ حصَلَ مِنَ الشّياعِ بينَ أهلِ العلمِ أو الاختبارِ - فيما إذا كانَ المُقلِّدُ قادرًا على ذلكَ - أو نحوَهما.

الثّاني: شهادةُ عادلينِ من أهلِ الخبرةِ الَّذين بلغوا مرتَبةً عاليةً منَ العلمِ بحيثُ يُمكِنُهم تمييزُ المجتهدِ أو الأعلمِ عن غيرِهما.

ج- إذا قلَّدَ المُكلَّفُ مُجتهدًا يُجوِّز البقاءَ على تقليدِ الميِّتِ، فإذا ماتَ ذلكَ المجتهدُ، لا يجوزُ لهُ البقاءُ على تقليدِهِ في هذهِ المسألةِ، بل يجبُ الرُّجوعُ فيها إلى الحيِّ الأعلمِ.

د- إذا قلَّدَ المكلَّفُ المجتهدَ غيرَ الأعلمِ، أو قلَّدَ الأعلمَ ثُمَّ صارَ غيرُهُ أعلمَ، يجبُ العدولُ إلى المجتهدِ الأعلمِ.

هـ- يصُحُّ التَّقليدُ من غيرِ البالغِ، فإذا ماتَ المجتهدُ الَّذي قلَّدهُ الصَّبيُّ قبلَ بلوغِهِ، جازَ له البقاءُ على تقليدِ الميِّتِ إذا كانَ أعلمَ من المجتهدينَ الأحياءِ.

و- عَمَلُ غيرِ المجتهدِ بلا تقليدٍ ولا احتياطٍ باطلٌ، بمعنى أنَّهُ لا يجوزُ لَهُ الاكتفاءُ بهِ، نَعَمْ يَصُحُّ عملُهُ إذا



كانَ مطابقًا لفتوى مَنْ يجبُ عليهِ تقليدُهُ الآنَ.

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- بيِّنْ إن كان استنباطُ أحكامِ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ بحاجةٍ إلى أهلِ الاختصاصِ والاجتهادِ؟ ما هيَ مصادرُ التَّشريعِ الإسلاميِّ؟ وما هيَ الشُّروطُ العامَّةُ للتَّكليفِ؟
- اذكرْ ماذا يجبُ على المكلَّفِ أن يكونَ في جميعِ عباداتِهِ ومعاملاتِهِ؟ كيفَ نختارُ مرجعَ التَّقليدِ؟ وما هيَ الصِّفاتُ الَّتي يجبُ أنْ تتوفَّرَ فيهِ؟
- عدِّد الطُّرقَ الَّتي من خلالِها يمكنُ للمقلِّدِ تحصيلُ فتوى المجتهدِ؟ وكيفَ يَثْبُتُ اجتهادُ مرجِعِ التَّقليدِ وأعلميَّتُهُ؟

من حَصادِ الدَّرسِ

تبرزُ الحاجةُ إلى الاجتهادِ من خلالِ أمورٍ منها:

١- إنَّ الشَّريعةَ نظامٌ، والنِّظامَ قوانينُ تعالجُ مختلفَ شؤونِ المجتمعِ، وهذا يحتاجُ إلى القدرةِ على استنباطِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ، بحيثُ يرجعُ النَّاسُ إلى العلماءِ لمعرفةِ أحكامِهم الشَّرعيَّةِ:
﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (النحل)

٢- إنَّ الحياةَ في تطوّرٍ مستمرٍّ، والتَّطوُّرُ يفرضُ مسائلَ ومشكلاتٍ جديدةً تحتاجُ إلى إجاباتٍ وحلولٍ، لذا كانَتِ الحاجةُ مستمرَّةً إلى الاجتهادِ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (التوبة)

٣- المصادرُ الَّتي يُعتمدُ عليها لاستنباطِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ: القرآنُ الكريمُ، السُّنَّةُ الشَّريفةُ، الإجماعُ، والعقلُ.

٤- يصبحُ المسلمُ مكلَّفًا بامتثالِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ إذا توفَّرَتْ فيهِ الشُّروطُ العامَّةُ للتَّكليفِ: العقلُ، القدرةُ، والبلوغُ.

٥- يجبُ على كلِّ مكلَّفٍ أنْ يكونَ في جميعِ عباداتِهِ ومعاملاتِهِ مجتهِدًا أو مُحتاطًا أو مقلِّدًا.



- الاجتهادُ هوَ استنباطُ الحكمِ الشَّرعيِّ من المصادرِ المذكورةِ سابقًا، والاجتهادُ واجبٌ كفائي.

- الاحتياطُ هوَ العملُ الَّذي يبعثُ على الاطمئنانِ واليقينِ بامتثالِ الحكمِ الشَّرعيِّ.

- التَّقليدُ هوَ العملُ اعتمادًا على فتوى المجتهدِ.

٦- حَدَّدَ الإمامُ الحسنُ العسكريُّ عليه السلام صِفاتِ المجتهدِ بقولِهِ: «**فأمّا مَنْ كانَ منَ الفقهاءِ: صائِنًا لنفسِهِ، حافِظًا لدينِهِ، مخالِفًا لهواهُ مُطيعًا لأمرِ مولاهُ، فَلِلْعَوامِ أنْ يُقَلِّدُوهُ**».

فَيُعْتَبَرُ في مرجعِ التَّقليدِ: البلوغُ، العقلُ، الإيمانُ، الاجتهادُ، العدالةُ، الضَّبطُ، الحياةُ، الأعلميَّةُ.

٧- المُقلِّدُ يمكنُهُ تحصيلُ فتوى المجتهدِ الَّذي قلَّدهُ بإحدى طرقٍ ثلاثٍ:

- أنْ يسمعَ حُكْمَ المسألةِ منَ المجتهدِ نفسِهِ.

- أنْ يُخبِرَهُ بفتوى المجتهدِ شخصٌ واحدٌ يُوثَقُ بنقلِهِ للفتاوى.

- أنْ يرجعَ إلى الرِّسالةِ العَمَليَّةِ الَّتي فيها فتوى المجتهدِ معَ الاطمئنانِ بصحَّتِها.

٨- يثبتُ اجتهادُ مرجعِ التَّقليدِ وأَعلميَّتُهُ بأمورٍ منها: العلمُ، وشهادةُ عادلينِ من أهلِ الخبرةِ.



من ثقافةِ الرّوحِ

العلمُ طريقٌ إلى الجنَّةِ

قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: « **مَنْ سَلَكَ طريقًا يطلبُ فيه علمًا سَلَكَ اللهُ به طريقًا إلى الجنَّةِ، وإنّ الملائكةَ لتَضَعُ أجنحَتها لطالبِ العلم رضًا بهِ، وإنَّهُ يَستغفِرُ لطالبِ العلمِ مَنْ في السّماءِ ومَنْ في الأرضِ حتّى الحوتُ في البحرِ، وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ على سائرِ النُّجومِ ليلةَ البدرِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، إنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثوا دينارًا ولا دِرهمًا ولكنْ وُرِّثوا العلمَ، فمنْ أخذَ منهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ** ».



تبقى في ذاكرتي

قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «المُتَّقونَ سادةٌ، والفقهاءُ قادةٌ، والجلوسُ إليهم عبادةٌ».

الدَّرسُ الخامسُ

الجهادُ في الإسلامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ التوبة

صدق الله العلي العظيم

مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ على أهدافِ الجهادِ وأهميَّةِ الإعدادِ لهُ.
- أُميِّزُ بينَ ما هو مباحٌ ومحرَّمٌ في الحربِ.
- أُظهِرُ الرَّغبةَ في الدِّفاعِ والذَّودِ عن الأوطانِ والأعراضِ والأموالِ.
- أقتدي بسيرةِ المجاهدينَ والشُّهداءِ.



أقرأُ وأفكِّرُ

مستند ١

قالَ اللهُ تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (الصف)



مستند ٢

تحدَّثَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام في إحدى خُطبِهِ عنِ الجهادِ وأثرِ تَرْكِهِ على كرامةِ الأمّةِ وعزِّها ومجدِها فقالَ:
« أمّا بعدُ فإنَّ الجهادَ بابٌ منْ أبوابِ الجنَّةِ، فتحَهُ اللهُ لخاصَّةِ أوليائِهِ، وهوَ لباسُ التّقوى، ودِرعُ اللهِ الحصينةُ، وجُنَّتُهُ الوَثيقةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وشَمِلَهُ البلاءُ » (نهج البلاغة).

أطرحُ الموضوعَ

- حدِّدِ الموضوعَ الرَّئيسيَّ الَّذي تتحدَّثُ عنهُ الآياتُ القرآنيَّةُ في المستندِ الأوَّلِ؟ وهل بَيَّنَتْ أنواعَ الجهادِ؟ وما هوَ أجرُ المجاهدينَ؟
- في المستندِ الثَّاني، اذكر بماذا وصفَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام الجهادَ؟ وما هوَ جزاءُ مَنْ تركَ الجهادَ؟ بيِّنْ لماذا يُلبِسُ اللهُ ثوبَ الذُّلِّ لمنْ تركَ الجهادَ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

الجُنَّةُ: ما يحمي الإنسانَ من الأخطارِ
الكفائيُّ: ما يسقطُ به التَّكليفُ الشَّرعيُّ إذا قامَ بِهِ الآخرُ
العينيُّ: ما يجبُ على كلِّ مكلَّفٍ
التَّحرُّفُ: الميلُ إلى طرفٍ آخرَ استعدادًا للقتالِ
التَّحيُّزُ: الانضمامُ إلى جماعةٍ
الزَّحفُ: الجهادُ ولقاءُ العدوِّ
لا تَغْلوا: لا تتجاوزوا الحدودَ المتعارفةَ
قَرْحٌ: جرحٌ أو ألمٌ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - أهميَّةُ الجهادِ

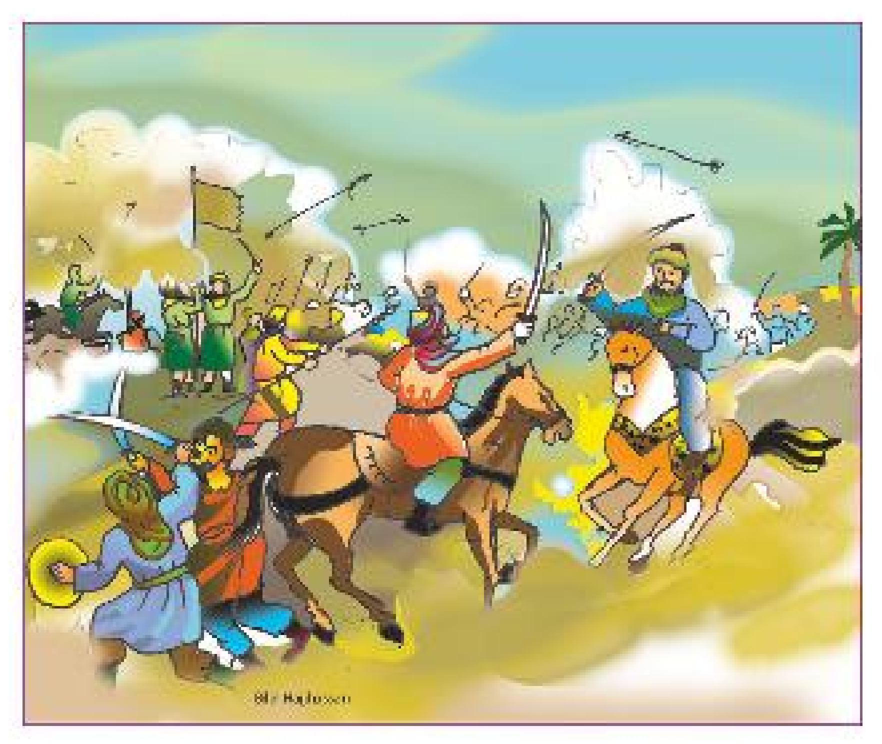
يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾ (العنكبوت)

في الإسلامِ يبدأُ الجهادُ في النَّفسِ، حيثُ يُعتَبَرُ الأساسَ في نجاحِ الإنسانِ في حالاتِ السِّلمِ والحربِ، فمنْ ينتصرْ على أهوائِهِ، ينتصرْ على عدوِّهِ.

إنَّ جهادَ النَّفسِ يمنحُ الإنسانَ طاقةً، تجعلُهُ يقوى باللهِ تعالى، ليواجهَ كلَّ مشكلاتِ الحياةِ بإيمانٍ وصبرٍ وعزيمةٍ، فينزلُ إلى ساحةِ الجهادِ فرحًا مسرورًا بلقاءِ اللهِ عندَ الشَّهادةِ، أو بالعزَّةِ في حالِ النَّصرِ، هذهِ الرُّوحُ السَّاميَةُ هي ما أكَّدَ على بنائِها الإسلامُ في شخصيَّةِ المجاهدِ المسلمِ لتكونَ مقدِّمَةً للجهادِ العسكريِّ في ساحاتِ الشَّرفِ والكرامةِ.



٢- أهدافُ الجهادِ العسكريِّ



يحدِّدُ القرآنُ الكريمُ سياسةَ الإسلامِ في استعمالِ القوَّةِ بالآيةِ المباركةِ:

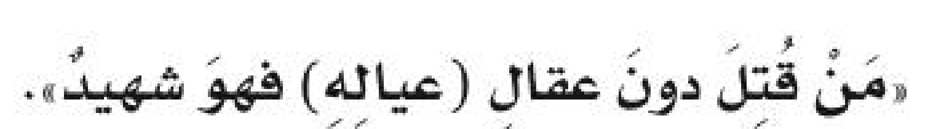
﴿وَقَٰتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾ (البقرة)

فاللهُ تعالى لم يشرِّعِ القتالَ للعدوانِ والاستعمارِ بل من أجلِ أهدافٍ ساميةٍ منها:

أ- دَفْعُ الظُّلمِ والأذى عنِ المستضعفينَ ليكفلَ لهم الحرِّيَّةَ والأمنَ والحقوقَ الإنسانيَّةَ:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾ (النساء)

ب- رَدُّ أيِّ عدوانٍ خارجيٍّ على أرضِ المسلمينَ، وذلكَ بقتالِ المحتلِّ الغاصبِ أو المستعمرِ الغاصبِ، فالجهادُ في الإسلامِ وسيلةٌ لحمايةِ الأوطانِ والأعراضِ والأموالِ، يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ:



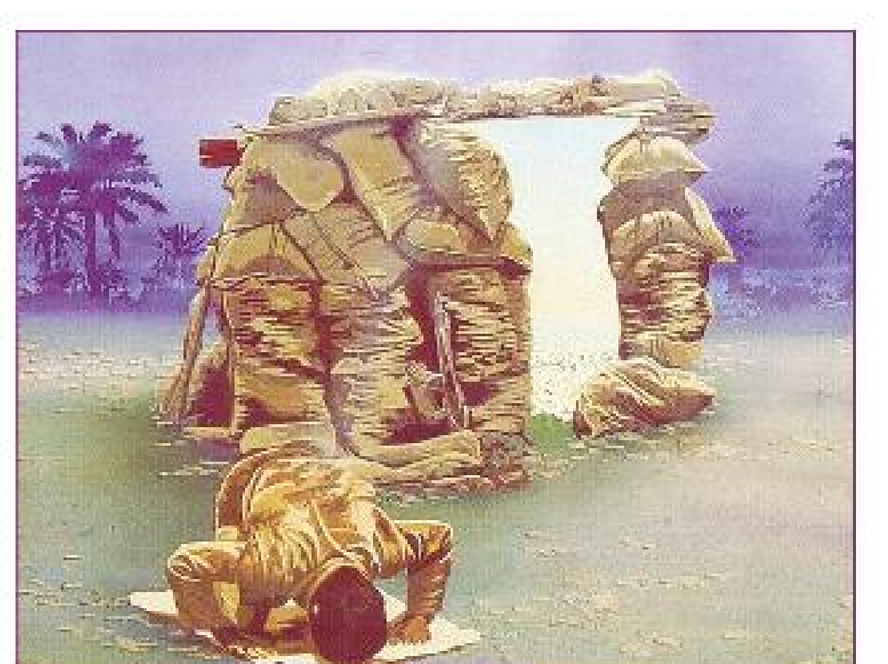
«مَنْ قُتِلَ دونَ عقالِ (عيالِهِ) فهوَ شهيدٌ».

ج- مواجهةُ كلِّ عناصرِ الفسادِ والانحرافِ، فهدفُ الإسلامِ هوَ إقرارُ الحقِّ والعدلِ، والحفاظُ على أمنِ الناسِ وسلامِ العالمِ، والوسيلةُ الأُولى لتوجيهِ الإنسانِ نحوَ هذهِ القيمِ هيَ الحوارُ والإقناعُ، فإذا لم ينجحْ هذا الأسلوبُ. وأَصرَّ أعداءُ الحقِّ على تهديدِ كيانِ المجتمعِ، فإنَّهُ يصبحُ منَ الضروريِّ الحفاظُ على النِّظامِ العامِّ عن طريقِ استعمالِ القوَّةِ، يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣٩﴾ (الانفال)



٣- الإعدادُ للجهادِ في سبيلِ اللّٰهِ

بعدَ أنْ يحدِّدَ الإسلامُ أهدافَ الجهادِ، ينطلقُ لرسمِ خطَّةٍ متقنةٍ في التَّربيةِ الجهاديَّةِ تعتمدُ على أمرينِ هما:



أ- **الأمرُ الأوّلُ**: تنميةُ ملكَاتِ التَّقوى والصَّبرِ، والجرأةِ والتَّضحيَةِ في ضميرِ الإنسانِ المسلمِ، وذلكَ من خلالِ:

- الإعدادِ الرُّوحيِّ: ويكونُ بتعزيزِ الإيمانِ باللّٰهِ تعالى، وتأكيدِ الامتثالِ لجميعِ تعاليمِهِ، وبالأخصِّ التَّصديقُ بالجزاءِ والنَّعيمِ المُعَدَّينِ للمجاهدينَ، والشُّهداءِ:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (آل عمران)

- الإعدادِ النَّفسيِّ: ويكونُ ذلكَ باقتلاعِ جذورِ الخوفِ والحِرْصِ على النَّفسِ والمالِ من جهةٍ، وتنميةِ روحِ الشَّجاعةِ والبذلِ والتَّضحيةِ في سبيلِ اللّٰهِ، وزرعِ روحِ التَّفوُّقِ والأملِ بنصرِ اللّٰه تعالى من جهةٍ أخرى.

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران)

ب- **الأمرُ الثّاني**: تَهيئةُ أسبابِ القوَّةِ من قيادةٍ حكيمةٍ، وسلاحٍ متطوِّرٍ، وتدريبٍ متقنٍ ومتقدِّمٍ... بحيثُ تساعدُ على فعاليَّةِ الصُّمودِ والمواجَهةِ، وتمنحُ المجاهدينَ معنوياتٍ عاليةً تقودُ إلى النَّصرِ، يقولُ اللّٰهُ تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ... ﴿٦٠﴾﴾ (الأنفال)



وفي هذا الإطارِ يُشَجِّعُ الإسلامُ الأغنياءَ على المساهمةِ بتجهيزِ جيوشِ المسلمينَ بالعَتادِ والسِّلاحِ، وقد وَعَدَهُمْ بأجرِ المحاربينَ، على حدِّ قولِ رسولِ اللّٰهِ ﷺ:

«**منْ جَهَّزَ غازيًا فقدْ غزا**».



فإذا ما توفَّرتِ الرُّوحُ الجهاديَّةُ العاليَةُ والعدَّةُ القتاليَّةُ الكافيةُ، يستطيعُ المسلمونَ تغييرَ معادلاتِ الحربِ، حتّى ولو كانَ عدوُّهُم يفوقُهُمْ في العددِ والعُدَّةِ. هذا ما أشارَ إليهِ القرآنُ الكريمُ وأكَّدتْهُ معركةُ بدرٍ الكبرى:

﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (الأنفال)

٤- من أحكامِ الجهادِ

أ- لو هاجمَ بلادَ المسلمينَ عدوٌّ يُخشى منهُ على المجتمعِ الإسلاميِّ، وجبَ الدِّفاعُ عنها من قِبَلِ المُكلَّفِ المسلمِ بأيَّةِ وسيلةٍ ممكنةٍ من بذلِ المالِ والنَّفسِ، وبلا قيدٍ أو شرطٍ.



ب- يُشترطُ في وجوبِ الجهادِ على المسلمِ أنْ تتوفَّرَ بعضُ الأمورِ منها:

- التَّكليفُ: لا يجبُ الجهادُ على غيرِ البالغِ أو المجنونِ.
- الذُّكورةُ: لا يجبُ الجهادُ العسكريُّ على الأُنثى.
- القُدرةُ: لا يجبُ الجهادُ على الأعمى والأعرجِ والمُقْعَدِ وكبيرِ السِّنِّ والمريضِ ونحوِ ذلكَ.

ج- الجهادُ فَرْضٌ كِفائيٌّ أوجبَهُ اللهُ على المسلمينَ، فإنْ قامَ به عددٌ منهم، وحقَّقوا الغرضَ من وجوبِهِ سقطَ عن بقيَّةِ المسلمينَ. أمّا إذا تَركوا الجهادَ وتخاذَلوا، فقدْ أَثِمَ الجميعُ. لأنّ ذلكَ يؤذي الأُمَّةَ ويهدِّدُ وجودَها، لذلكَ وَبَّخَ القرآنُ الكريمُ الَّذين يهابونَ القتالَ ويتباطَأون عنِ الزَّحفِ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (التوبة)



د- يجوزُ قتالُ الأعداءِ المحاربينَ بكلِّ وسيلةٍ ممكنةٍ مِن



الوسائلِ والأدواتِ الحربيَّةِ في كلِّ عصرٍ، وحَسْبَ متطلّباتِ ذلكَ العصرِ.

هـ- إذا منعَ الأبوانِ ولدَهما عن الخروجِ إلى الجهادِ، فإنْ كانَ الجهادُ عينيًّا على كلِّ مكلَّفٍ قادرٍ، وجبَ عليهِ، معَ الحفاظِ على احترامِ أبويهِ وَبرِّهِما، وإن لمْ يكنْ عينيًّا - لوجودِ مَنْ بهِ الكفايةُ - لم يجُزْ لهُ الخروجُ إذا كانَ ذلك موجبًا لإيذائِهما.

و- لا يجوزُ الفِرارُ منَ الزَّحفِ، وهو يختلفُ عن الانسحابِ التَّكتيكيِّ بأمرِ القيادةِ ضمنَ الخطَّةِ العسكريَّةِ المعتمدَةِ. فالفرارُ منَ المعركةِ ذنبٌ كبيرٌ لأنَّهُ يقلِّلُ منْ معنويّاتِ الجنودِ، ويدفعُ إلى الهزيمةِ. يقولُ اللهُ تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝﴾ (الأنفال)

٥- من آدابِ الجهادِ

الجهادُ فريضةٌ أوجبَها اللهُ تعالى على كُلِّ مسلمٍ مُكلَّفٍ قادرٍ، وذلكَ ضمنَ قيمٍ نبيلةٍ وآدابٍ ساميةٍ نذكرُ منها:

أ- قبلَ البَدْءِ، على المسلمينَ أنْ يبيِّنوا للأعداءِ أسبابَ القتالِ، من خلالِ بياناتٍ أو خُطَبٍ، بهدفِ إلقاءِ الحجّةِ، فربَّما كانَ فيهم الجاهلُ أو المضلَّلُ.

مِن وصيَّةِ النَّبيِّ ﷺ إلى الإمامِ عليٍّ عليه السلام حينما أرسلَهُ داعيًا إلى اليمنِ: « **يا عليُّ، لا تقاتلَنَّ أحدًا حتَّى تدعُوَهُ إلى الإسلامِ، وأيمُ اللهِ لئِن يهدِ اللهُ عزَّ وجلَّ على يديكَ رجلًا، خيرٌ لكَ ممَّا طَلَعَتْ عليهِ الشَّمسُ**».

ب- أنْ لا يبدأوا العدوَّ بالقتالِ، لتكونَ الحجَّةُ عليه أبلغَ.

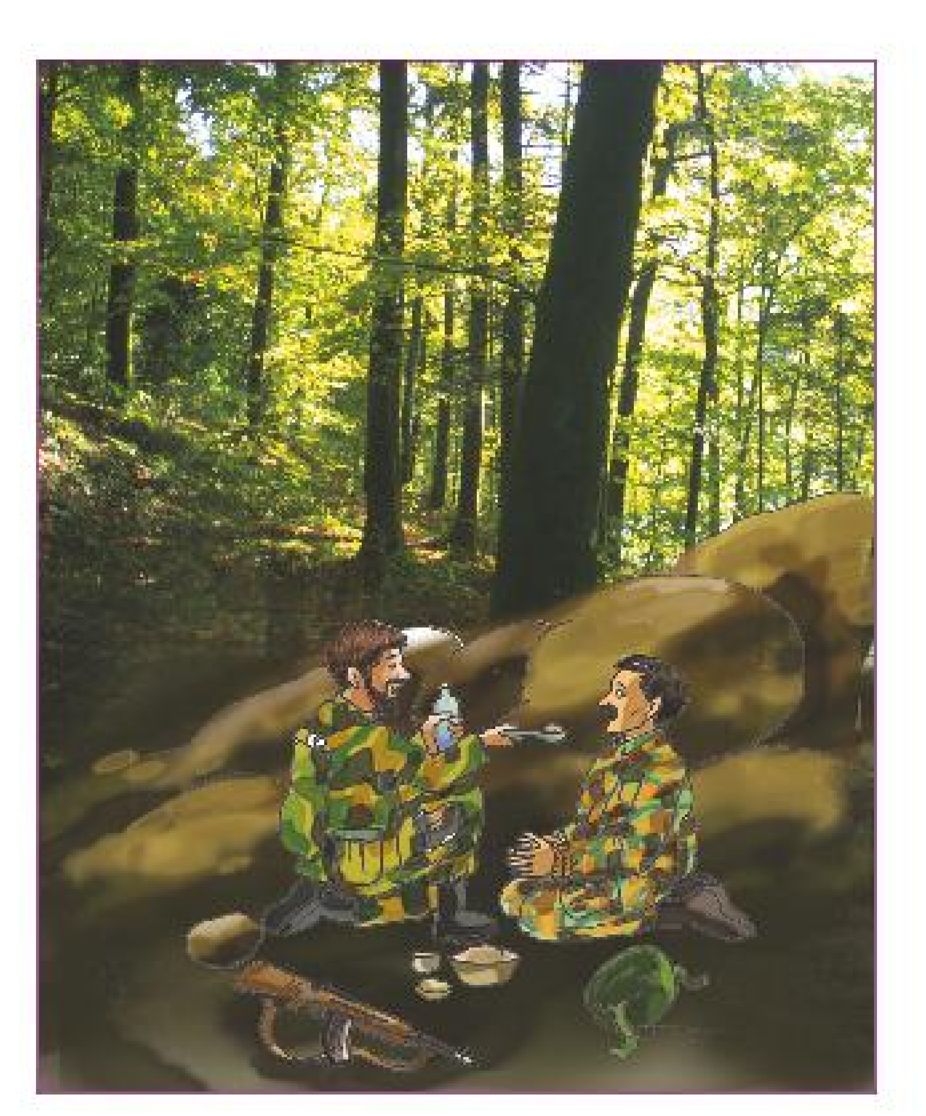
منْ وصيَّةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام لجنودِهِ: «**لا تُقاتلوهم حتّى يَبْدَأُوكم**».

ج- أنْ يُقاتِلوا الجيشَ المحاربَ، فلا يكونُ هدفُهُمْ المدنيِّينَ الآمنينَ.

د- أنْ يَبتعدوا - ما أمكنَ - عن أساليبِ التّدميرِ والحرقِ وإتلافِ المزروعاتِ.



هـ- أن يُحسِنوا معاملةَ الأَسرى، ويُحافِظوا على حياةِ الجرحى، ويتجنَّبوا التَّمثيلَ بالمقتولينَ.



من وصيَّةِ النَّبيِّ ﷺ لقادةِ جيشهِ: «**سيروا باسمِ اللهِ، وفي سبيلِ اللهِ، وعلى ملَّةِ رسولِ اللهِ، لا تَغْلوا، ولا تُمَثِّلوا، ولا تَغْدُروا، ولا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا صبيًّا، ولا امرأةً، ولا تقطعُوا شجَرًا، إلا أنْ تُضطرّوا إليها**».

إنَّ الجهادَ في سبيلِ اللهِ فريضةٌ عباديَّةٌ، على كلِّ مسلمٍ أنْ يمارسَها، فيجاهدَ نفسَهُ أولاً ليزكِّيَها ويطهِّرَها، ويجاهدَ أعداءَ اللهِ تعالى ثانيًا ليمنعَ العدوانَ ويحرِّرَ الأوطانَ، ليسودَ العدلُ، ويَعُمَّ الأمنُ، وتكونَ كلمةُ اللهِ هيَ العُليا، وكلمةُ المستكبرينَ هيَ السُّفلى، وفي ذلكَ النَّجاحُ في الدُّنيا والفلاحُ في الآخرةِ.

أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- بيِّنْ أهميَّةَ جهادِ النَّفسِ، وما علاقتُهُ بالجهادِ العسكريِّ؟
- اذكرْ لماذا شرَّعَ اللهُ تعالى القتالَ؟ وما هيَ الأهدافُ منهُ؟
- وضِّحْ كيفَ يُعِدُّ الإسلامُ المقاتلَ المجاهدَ؟ وما هيَ خُطَّتُهُ في التَّربيةِ الجهاديَّةِ؟
- حدِّدْ متى يجبُ الجهادُ؟ وما هيَ بعضُ أحكامِهِ؟
- عدِّدْ بعضَ آدابِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ؟
- استخلصِ النَّتيجةَ الَّتي يَنْشُدُها الإسلامُ من الجهادِ؟



١- جهادُ النَّفسِ هوَ أساسُ نجاحِ المسلمِ في حياتِهِ، فمنْ ينتصرْ على نفسِهِ، ينتصرْ على عدوِّهِ.

٢- يقولُ اللهُ تعالى:

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝﴾ (البقرة)

إنَّ اللهَ تعالى لم يشرِّعِ القتالَ للعدوانِ بل من أجلِ:

- دفعِ الظُّلمِ والأذى عنِ المُستضعفينَ.
- رَدِّ أيِّ عدوانٍ خارجيٍّ على أرضِ المسلمينَ.
- مواجهةِ كلِّ عناصرِ الفسادِ والانحرافِ.

٣- يعتمدُ الإسلامُ خطَّةً محكمةً في التَّربيةِ الجهاديَّةِ، من أهمِّ عناصِرِها:

- الإعدادُ الرُّوحيُّ: تعزيزُ الإيمانِ باللهِ تعالى، والتَّصديقُ بكلِّ ما وعدَ من نعيمٍ للمجاهدينَ.
- الإعدادُ النَّفسيُّ: تنميةُ روحِ الشَّجاعةِ والبذلِ والتَّضحيةِ.
- تهيئةُ أسبابِ القوَّةِ من قيادةٍ حكيمةٍ، وسلاحٍ متطوِّرٍ، وتدريبٍ متقدِّمٍ.

٤- من أحكامِ الجهادِ:

- لو هاجمَ بلادَ المسلمينَ عدوٌّ يُخشى منهُ على المجتمعِ الإسلاميِّ، وجبَ الدِّفاعُ عنها بالمالِ والنَّفسِ وغيرِهما منَ الوسائلِ الممكنةِ.
- يُشترَطُ في المجاهدِ الصِّفاتُ التَّاليةُ: التَّكليفُ، الذُّكورةُ، القدرةُ.
- لا يجوزُ الفرارُ منَ الزَّحفِ.

٥- من آدابِ الجهادِ:

- أنْ لا يبدأَ المسلمونَ العدوَّ بالقتالِ.
- أنْ يستهدِفوا المقاتلينَ، ويحذروا التَّعرُّضَ للمدنيِّينَ.
- أنْ يُحسِنوا معاملةَ الأسرى ورعايةَ الجرحى.
- أنْ يبتعدوا ما أمكنَ عن أساليبِ التَّدميرِ والحرقِ وإتلافِ المزروعاتِ.

٦- الجهادُ فريضةٌ عباديَّةٌ على كلِّ مسلمٍ أنْ يمارسَها: فيجاهدَ نفسَهُ ليزكِّيَها، ويجاهدَ عدوَّهُ ليمنعَ عدوانَهُ ويحرِّرَ وطنَهُ.



آياتٌ في معركةِ أُحُدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

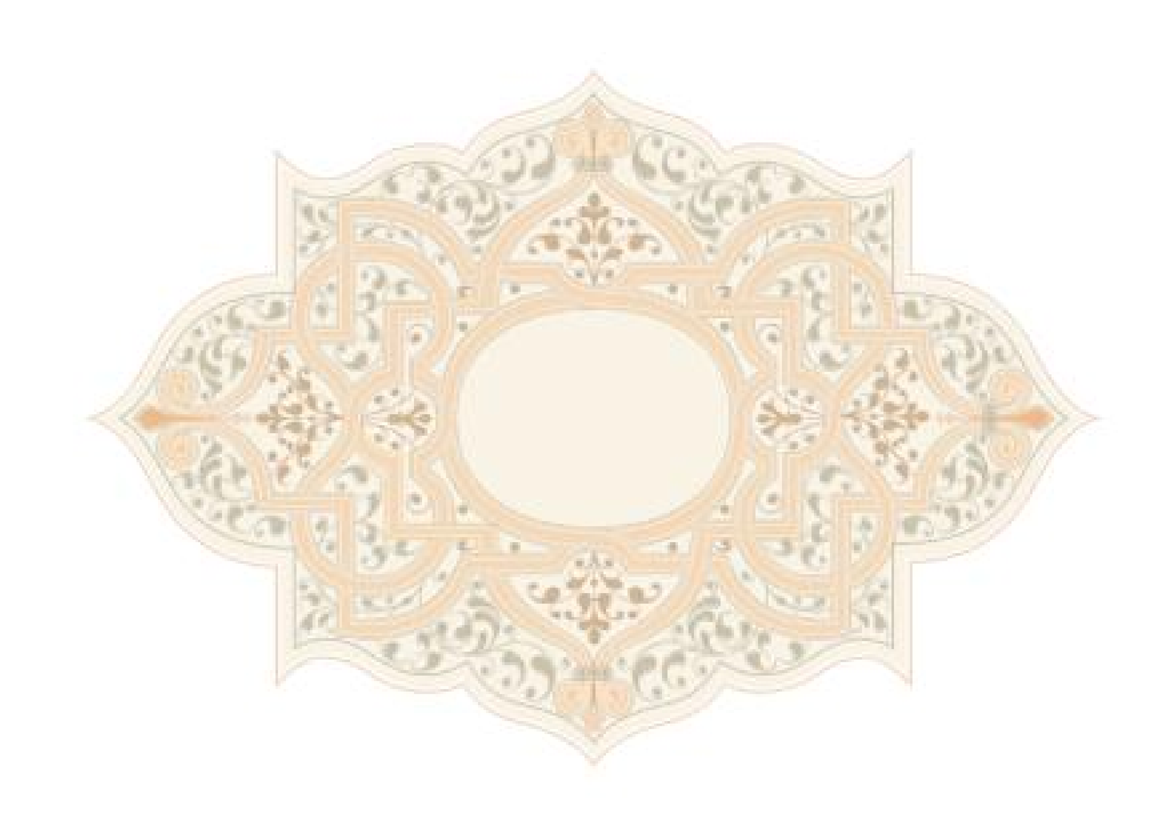
﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ (آل عمران)



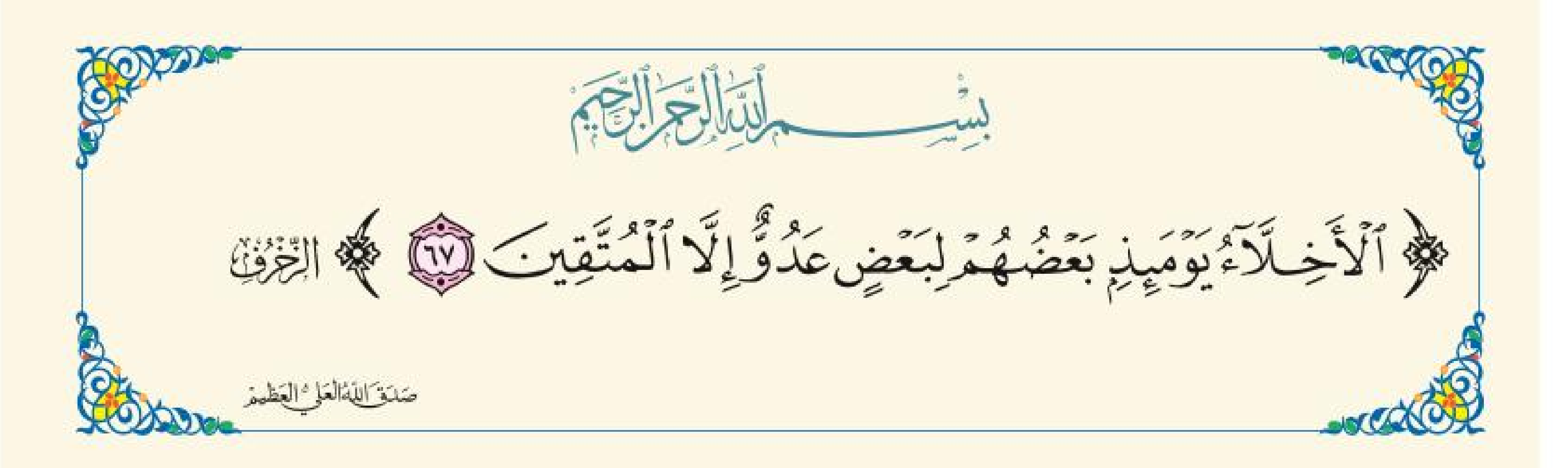
تبقى في ذاكرتي

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ :

« عينانِ لا تَمسُّهما النّارُ : عينٌ بكَتْ من خَشيةِ اللهِ، وعينٌ باتَتْ تحرسُ في سبيلِ اللهِ».



المِحورُ الرّابِعُ: الاستقامةُ ومكارمُ الأخلاقِ



موضوعاتُ المِحورِ

مُسلِمون

مُسْلِمونَ مُسْلِمونَ مُسْلمون حَيْثُ كَانَ الحَقُّ والعَدْلُ نَكُونْ
نَرْتَضي المَوْتَ وَنَأْبى أنْ نَهُون فِي سَبيلِ اللهِ ما أَحْلَى المَنُونْ

فَاسْألوا إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون
مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُون

سائِلُوا التّارِيخَ عَنَّا مَا وَعى؟ مَنْ حَمَى حَقَّ فَقيرٍ ضُيِّعَا؟
مَنْ بَنَى لِلْعِلْمِ صَرْحًا أَرْفَعا؟ مَنْ أَقَامَ الدِّينَ والدُّنْيَا مَعا؟

سَائِلوهُ: سَيُجِيبُ الْمُسْلِمون
مُسْلِمونَ مُسْلِمونَ مُسْلِمون

نَحْنُ بِالإِسْلام أَحْيَيْنا القُلوبْ نَحْنُ بِالإِيمَانِ حَرَّرْنا الشُّعوبْ
نَحْنُ بالقُرْآنِ قَوَّمْنا الشُّعُوبْ وانْطَلَقْنَا في شِمَالٍ وجَنُوبْ

نَنْشُرُ النُّوْرَ ونَمْحُو كُلَّ هُون
مُسْلِمونَ مُسْلِمونَ مُسْلِمون

يَا أَخي في الهِنْدِ أَوْ فِي الْمَغْرِبِ أَنَا مِنْكَ أَنْتَ مِني أَنْتَ بِي
لا تَسَلْ عَنْ عُنْصُري أَوْ نَسَبي إِنَّهُ الإِسْلامُ أُمّي وَأَبي

إِخْوَةٌ نَحْنُ بِه مُؤْتَلِفون
مُسْلِمونَ مُسْلِمونَ مُسْلِمون

قُمْ نُعِدْ عَهْدَ الهُداةِ الطّاهِرينْ قُمْ نَصِلْ مَجْدَ الأُباةِ المُسْلِمينْ
شَقِيَ النّاسُ بِدُنْيا دُونَ دِينْ فَلْنُعِدْها رَحْمَةً لِلْعالَمينْ

لا تَقُلْ كَيْفَ؟ فَإِنّا مُسْلِمون
مُسْلِمونَ مُسْلِمونَ مُسْلِمون



الدَّرسُ الأوَّلُ

إدارةُ الوقتِ واحترامُهُ

« لا تزولُ قدمُ عبدٍ يومَ القيامةِ حتّى يُسألَ... عن عمرِهِ فيمَ أفناهُ... »

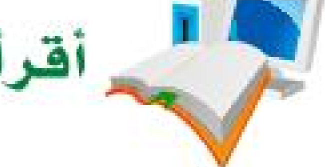
الرَّسولُ الأعظمُ ﷺ



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أستدِلُّ على أهميَّةِ الوقتِ في المفهومِ الإسلاميِّ.
- أتعرَّفُ إلى طرقِ استثمارِ الوقتِ.
- أسعى لتنظيمِ وقتي.
- أحترمُ أوقاتَ الآخرينَ.
- أضعُ برنامجَ عملٍ يوميٍّ متأسيًّا برسولِ اللهِ ﷺ.



أقرأ وأفكِّرُ

مستند ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ ﴾ (الفجر)

﴿ وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ ﴾ (الضحى)

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ ﴾ (العصر)

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ ﴾ (الليل)

مستند ٢

يقولُ الرَّسولُ ﷺ:

«اِغتنِمْ خمساً قبلَ خمسٍ:

شبابَكَ قبلَ هرمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقمِكَ، وغِناكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وفَراغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحياتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».



أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ ماذا تمثِّلُ هذهِ الآياتُ في المستندِ الأوَّلِ؟
- وبماذا يُقْسِمُ اللهُ تعالى؟ إلامَ يرمزُ هذا القَسَمُ؟
- حدِّدْ دورَ الوقتِ في حياةِ الإنسانِ؟
- وضِّحْ إلامَ يَدْعونا الرَّسولُ ﷺ في المستندِ الثّاني؟
- بيِّنْ كيفَ يجبُ أنْ يُديرَ الإنسانُ وقتَهُ؟ وكيفَ يجبُ أنْ يغتنِمَ الفُرَصَ في استثمارِ وقتِهِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

سَجى: أظْلَمَ

يَغْشى: يَنْشُرُ ظلامَهُ في الكونِ

يَرُمُّ: يُصلِحُ

يجملُ: يَحْسُنُ

البِدَعُ: استِحداثُ أشياءَ جديدةٍ مخالفةٍ

تجلّى: انكشفَ وظهرَ

١- أهميَّةُ الوقتِ في الإسلامِ

أَقسَمَ اللهُ تعالى بالوقتِ في بداياتِ سُوَرٍ عديدةٍ (والفجرِ، والضُّحى، والعَصْرِ، واللَّيلِ...)، واللهُ تعالى لا يُقسِمُ إلّا بما لَهُ شأنٌ وقيمةٌ في حياةِ الإنسانِ.

واللهُ تعالى رَبَطَ مُعْظمَ العباداتِ والشَّعائرِ العباديَّةِ بالوقتِ.

- فالصَّلاةُ اليوميَّةُ تتمُّ في مواقيتَ محدَّدَةٍ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ (الإسراء)

- والصَّومُ في شهرِ رمضانَ: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ... ﴿١٨٧﴾ ﴾ (البقرة)

- والحجُّ في شهرِ ذي الحِجَّةِ منْ كلِّ سنةٍ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ... ﴿١٨٩﴾ ﴾ (البقرة)

للوقتِ في الإسلامِ قيمةٌ أساسيَّةٌ تَختصِرُ حياةَ الإنسانِ، وتُحدِّدُ مكانتَهُ وموقعَهُ ومصيرَهُ، إنَّهُ الحياةُ، وهوَ فرصة الحياةِ، وتنظيمُهُ هوَ تنظيمٌ للحياةِ، وما أفلَحَتْ أُمَّةٌ لم تأخُذْ في حسابِها قيمتَهُ وأهميَّتَهُ لذلكَ قيلَ: الوقتُ كالسَّيفِ، إنْ لمْ تَقطَعْهُ قَطَعَكَ.



صلاة الصبح	صلاة الظهر	صلاة المغرب	منتصف الليل
٥:٢٥	١١:٤٨	٥:١٢	١١:١٨

الفجر الفلكي امساك	الشروق	الظهر	العصر	الغروب	العشاء
٥:١٠	٦:٤٢	١١:٤١	٢:٣٥	٤:٥٧	٦:٠٣

عنْ رسولِ اللهِ ﷺ:

«على العاقلِ أن يكونَ لهُ ثلاثُ ساعاتٍ:

- ساعةٌ يُناجي فيها ربَّهُ،

- وساعةٌ يُحاسِبُ فيها نفسَهُ،

- وساعةٌ يتفكَّرُ فيما صنعَ اللهُ عزَّ وجلَّ إليهِ».

٢- تحديدُ الوقتِ وإدارَتُهُ

الوقتُ هوَ تلكَ اللَّحظاتُ الَّتي تمرُّ بالإنسانِ ذاهبةً من دونِ رجعةٍ، إنَّها لحظاتٌ يحدِّدُها الفَلَكُ في دورانِ الأرضِ حولَ نفسِها (النَّهارُ واللَّيلُ)، ودورانِها حولَ الشَّمسِ (الفصولُ الأربعةُ).

إنَّ كُلَّ دقيقةٍ تمرُّ إنَّما تَقتطعُ جزءًا من حياةِ الإنسانِ، وتضيفُ شيئًا إلى عمرِهِ، وما بينَ تعاقُبِ النَّهارِ واللَّيلِ، وتوالي الأيَّامِ والشُّهورِ والسَّنواتِ... يمارسُ الإنسانُ نشاطاتِهِ بأقوالٍ وأفعالٍ ومواقفَ وعلاقاتٍ، فيحدِّدُ ارتباطَهُ بربِّهِ ويستجيبُ لحاجاتِ نفسِهِ ويقومُ بدورِهِ في مجتمعِهِ ليفجِّرَ طاقاتِهِ، ويحقِّقَ بالتّالي مكانتَهُ وموقفَهُ ومنزلتَهُ عندَ اللهِ تعالى والنّاسِ:

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾
(النجم)

فإذا كانَتْ إدارةُ هذا الوقتِ في طاعةِ اللهِ تعالى، وفي السَّعي لطلبِ الرِّزقِ، وفي المشاركةِ في إعمارِ الكونِ، وفي التَّعاونِ على البرِّ والتَّقوى، وفي الجهادِ في سبيلِ اللهِ... كانَ من الَّذين أنعمَ اللهُ عليهِم، وهيَّأَ لَهُمْ كُلَّ الدَّرجاتِ العُليا في جنّاتِ عدنٍ معَ المُتَّقينَ والأبرارِ.

وفي هذا الإطارِ نلتقي بالإمامِ عليٍّ عليه السلام في دعائِهِ:

«يا ربِّ، يا ربِّ، يا ربِّ... أسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفاتِكَ وأَسْمائِكَ أَنْ تجعلَ أَوْقاتي في اللَّيلِ والنَّهارِ بِذِكْرِكَ مَعْمورةً، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصولةً، وأعْمالي عندَكَ مَقْبولَةً».



٣- الرَّسولُ الأكرمُ قدوةٌ في تنظيمِ وقتِهِ

يقولُ اللّٰهُ تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ (الأحزاب)

في إطـارِ إدارةِ الـوقتِ وتنظيمِهِ يُقـدِّمُ لَنـا الـرَّسـولُ الأكـرمُ ﷺ الأُسوةَ الحسنةَ في حياتِهِ، فمِن خلالِ سيرتِهِ نجدُهُ يوزِّعُ اهتماماتِهِ على ثلاثةِ أقسامٍ:

- **قِسْمٍ لِلعبادةِ:** يُصَلّي الصَّلواتِ الواجبةَ والمستحبَّةَ، ويمارسُ العباداتِ الأخرى المفروضةَ، ويتلو القرآنَ الكريمَ، ويجلسُ السّاعاتِ للدُّعاءِ والتَّفكُّرِ، والدَّعوةِ إلى اللّٰهِ تعالى.
- **قسمٍ لمعاشِهِ وحياتِهِ الخاصَّةِ:** يعملُ ويجتهدُ في كسبِ قوتِهِ وقوتِ عيالِهِ، ويجلسُ معَ أهلِهِ ليَحْنوَ عليهم ويَرعاهُم ويُرَبِّيَهم... فيَأْنَسُ بهم ويفرحونَ بوجودِهِ.
- **قسمٍ لخدمةِ النّاسِ:** يستقبلُ النّاسَ، يستمعُ لشكاواهم، يَقضي حوائجَهُمْ، ويُعلِّمُهم أوامرَ اللّٰهِ تعالى ويُزكّيهم ويُطهِّرُهم تطهيرًا.

يَختصرُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام هذا الواقعَ بالقولِ:

«للمؤمنِ ثلاثُ ساعاتٍ: فساعةٌ يُناجي فيها ربَّهُ، وساعةٌ يَرُمُّ معاشَهُ، وساعةٌ يُخَلّي بينَ نفسِهِ وبينَ لَذَّتِها فيما يَحِلُّ ويَجْمُلُ».

٤- كيفَ نُنظِّمُ وَقْتَنا؟







يتساوى كُلُّ النّاسِ على اختلافِ أجناسِهِم في المقدارِ الَّذي ينالونَهُ منَ الوقتِ، فهناكَ بالتَّمامِ أربعٌ وعشرونَ ساعةً في اليومِ، ولكنَّهُمْ يختلفونَ في رأيهم حولَ كفايتِهِ، فمنهُمْ منْ يعتبرُهُ وافيًا، ومنهُمْ من يشكو من قِصَرِهِ، فهل الوقتُ هوَ المشكلةُ؟ أم الإنسانُ نفسُهُ؟

من خلالِ البحثِ الموضوعيِّ يظهرُ أنَّ المشكلةَ هيَ في الإنسانِ، وفي طريقتِهِ بإدارةِ الوقتِ بفعاليَّةٍ ونجاحٍ، ولذا نجدُ العديدَ من العاملينَ ينجزونَ الكثيرَ في الوقتِ المتداولِ.

كما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يستثمرُ وقتَهُ بكفاءَةٍ، على الإنسانِ أنْ يتَّخذَ منهُ القُدوةَ، ويُراعيَ القواعدَ التَّاليةَ:

- أنْ يجتهدَ في تحديدِ أهدافِهِ ومسؤوليّاتِهِ، ويسعى إلى تحقيقِها بحسبِ الأولويّاتِ.
- أنْ يضعَ خُطَّةَ عملِهِ اليوميِّ أو السَّنويِّ مُراعيًا فيها الأهمَّ والمُهِمَّ، معَ الأخْذِ بعينِ الاعتبارِ تخصيصُ وقتٍ للرّاحةِ وتجديدِ النَّشاطِ.
- أنْ ينفِّذَ الخُطَّةَ بإجراءَاتِها المرسومةِ، بتقديرِ الأوقاتِ والجهودِ، معَ عدمِ الاستجابةِ لرغباتِ النَّفسِ وأهوائِها، بتأجيلِ عملِ اليومِ إلى الغدِ وغيرِ ذلكَ.
- أنْ يُقيِّمَ النَّتائجَ بعدَ الانتهاءِ، لتلافي الأخطاءِ والمَعوقاتِ في المستقبلِ.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**لو اعْتَبَرْتَ بما أَضَعْتَ من ماضي عُمْرِكَ، لَحَفِظْتَ ما بَقِيَ**».

٥- استثمارُ الوقتِ ضرورةٌ حياتيَّةٌ وأخرويَّةٌ

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام أيضًا:

«**الفُرْصةُ تمرُّ مَرَّ السَّحابِ، فانتهزوا فُرَصَ الخيرِ**».

الوقتُ من أفضلِ فُرَصِ العمرِ، فينبغي استثمارُهُ بشكلٍ فعّالٍ، لنحصلَ من خلالِهِ على رِضا اللهِ تعالى في طاعتِهِ، وعلى رضا النّاسِ في خدمتِهِم وتطويرِ حياتِهِم، فنعملَ على أنْ يكونَ يومُنا أفضلَ من أمسِنا، وأنْ يكونَ غَدُنا أفضلَ من يومِنا، ونجتهدَ في أنْ نُوَزِّعَ اهتماماتِنا فيما يفيدُ وينفعُ. يقولُ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام:

«**مَن استوى يَوماهُ فهوَ مغبونٌ**».





فبالإضافةِ إلى التَّركيزِ على العلمِ والتَّعلُّمِ من أجلِ مستقبلٍ واعدٍ حافلٍ بالعملِ الصّالحِ والخدمةِ المُنتجةِ، على الإنسانِ أنْ يستغلَّ بعضَ أوقاتِهِ في تنفيذِ خُطَّةٍ يوميَّةٍ من مفرداتِها:

- تلاوةُ القرآنِ الكريمِ وتدبُّرُ آياتِهِ. وقراءةُ الأدعيةِ ووعيُ أجوائِها.
- قراءةُ الكتبِ المفيدةِ، وممارسةُ الهواياتِ الَّتي تُنَمّي العقلَ، وتَصْقلُ الرُّوحَ، وتُطوِّرُ القابليّاتِ.
- زيارةُ الأرحامِ والأصدقاءِ والمرضى والأخوةِ المؤمنينَ، ومُواساتُهم في أفراحِهم وأحزانِهم ومناسباتِهم الاجتماعيَّةِ.
- التَّفرُّغ في أوقاتٍ محدَّدةٍ للعائلةِ ولخدمةِ الوالدينِ من جهةٍ، وخلقِ أجواءٍ حميميَّةٍ بينَ الأخوةِ والأخواتِ والأبناءِ من جهةٍ ثانيةٍ.
- الجلوسُ الهادئُ معَ النَّفْسِ لمحاسبتِها على ما اقترفَتْهُ من أخطاءٍ، وما أهملَتْهُ من أفعالٍ مفيدةٍ، فيستغفرُ ويتوبُ ويُعَدِّلُ ويقوِّمُ.

يقولُ الشّاعرُ:

دقّـــاتُ قلـبِ الـمـرءِ قـائـلـةٌ لَـهُ	إنَّ الـحـيـاةَ دقـائـقٌ وثـوانـي

يُولَدُ الإنسانُ، وقدْ يمتدُّ بهِ العمرُ أو يقصُرُ، وخلالَهُ يمارسُ مسؤوليّاتِهِ، فيقولُ ويفعلُ، ويذمُّ ويمدحُ، ويقبلُ ويرفضُ، ويُعطي ويأخذُ، ويبيعُ ويشتري، ويعدلُ ويظلمُ... كُلُّها أفعالٌ ومواقفُ تُسَجَّلُ في كتابٍ لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلاّ أحصاها، ويواجَهُ بها في ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ... ﴿٣٠﴾﴾ (آل عمران)

ثُمَّ يُقالُ لَهُ: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ (الإسراء)

في هذا اليومِ يتحمَّلُ كلُّ فردٍ مسؤوليَّتَهُ، حيثُ تُجزى كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ، لا ظُلْمَ اليومَ. فلنتوقَّعْ هذا اليومَ، ونستعدَّ لَهُ بعملٍ ننالُ بهِ رِضا اللهِ تعالى وجائزَتَهُ في كلِّ لحظاتِ عُمْرِنا المقدَّرِ لَنا.



أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- اذكرْ كيفَ تبرزُ أهميَّةُ الوقتِ في الإسلامِ؟
- عرِّفِ الوقتَ؟ وفي أيِّ اتِّجاهٍ يجبُ أنْ تَتِمَّ إدارةُ الوقتِ؟
- بيِّنْ كيفَ كانَ الرَّسولُ ﷺ يُنظِّمُ وقتَهُ؟
- وكيفَ يجبُ أنْ نُنَظِّمَ وقتَنا ونستثمرَهُ؟



من حَصادِ الدَّرسِ

١- تبرزُ أهميَّةُ الوقتِ في الإسلامِ من خلالِ أمورٍ منها:

أ- أنَّ اللهَ تعالى أقسمَ بالفجرِ والضُّحى والعصرِ واللَّيلِ في عددٍ منَ السُّورِ، واللهُ تعالى لا يُقسِمُ إلا بما لَهُ قيمةٌ في حياةِ الإنسانِ.

ب- أنَّ اللهَ تعالى ربطَ مُعظمَ العباداتِ بمواقيتَ محدَّدةٍ كالصَّلاةِ، والصَّومِ، والحجِّ.

٢- الوقتُ هوَ تلكَ اللَّحظاتُ الَّتي تمرُّ بالإنسانِ ذاهبةً دون رجعةٍ.

ما بينَ تَعاقُبِ اللَّيلِ والنَّهارِ يمارسُ الإنسانُ نشاطاتِهِ بأقوالٍ وأفعالٍ ومواقفَ، فيحدِّدُ بها موقعَهُ منَ اللهِ تعالى والنّاسِ، فإذا كانَتْ إدارةُ وقتِهِ في طاعةِ اللهِ تعالى، وطَلَبِ الرِّزقِ، والتَّعاونِ على البرِّ والتَّقوى، كانَ مِنَ الَّذينَ أنعمَ اللهُ عليهم في جنّاتِ النَّعيمِ.

٣- كانَ الرَّسولُ ﷺ يوزِّعُ اهتماماتِهِ في اليومِ على ثلاثةِ أقسامٍ:

أ- قسمٍ للعبادةِ: يُصَلّي، يتلو القُرآنَ، يَدعو اللهَ ويتَفَكَّرُ.

ب- قسمٍ لحياتِهِ الخاصَّةِ: يعملُ، ويجلسُ معَ أهلِهِ.

ج- قسمٍ لخدمةِ النّاسِ: يدعو إلى اللهِ تعالى، يستقبلُ النّاسَ، يَحلُّ مشاكلَهُم، ويُعلِّمُهُم.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**للمؤمنِ ثلاثُ ساعاتٍ: ساعةٌ يُناجي فيها ربَّهُ، وساعةٌ يَرمُّ مَعاشَهُ، وساعةٌ يُخلّي بينَ نفسِهِ وبينَ لذَّتِها فيما يَحلُّ ويجمُلُ**».

٤- يُنظِّمُ المسلمُ وقتَهُ أُسوةً بالرَّسولِ صلى الله عليه وآله وسلم:

- يجتهدُ في تحديدِ أهدافِهِ ومسؤوليّاتِهِ.
- يضعُ خُطَّةَ عملِهِ اليَوميِّ أو السّنويِّ، ويُنفِّذُها بجدٍّ ودونَ كسلٍ.
- يستفيدُ من أخطائِهِ في تنفيذِ الخُطَّةِ.

٥- يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**الفُرصَةُ تمرُّ مرَّ السَّحابِ، فانتهِزوا فُرَصَ الخيرِ**».

على المسلمِ أنْ يستثمرَ وقتَهُ فيما يُفيدُ نفسَهُ ومجتمعَهُ:

- لا يؤجِّلُ عملَ اليومِ إلى الغدِ.
- أنْ يكونَ يومُهُ أفضلَ من أمسِهِ، وغَدُهُ أفضلَ من يومِهِ.
- أنْ يجتهدَ في درسِهِ وعملِهِ من أجلِ مستقبلٍ واعدٍ.
- أنْ يستغِلَّ أوقاتَهُ في تلاوةِ القرآنِ وقراءةِ الدُّعاءِ، وزيارةِ الأرحامِ، ومحاسبَةِ النَّفسِ.

٦- إنَّ كلَّ أعمالِ الإنسانِ تُسَجَّلُ في كتابٍ يُقدَّمُ لَهُ يومَ القيامةِ فيُقالُ لَهُ:

﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ (الاسراء)

وعلى ضوءِ ذلكَ يتحدَّدُ مصيرُهُ. فلنستثمرْ وقتَنا في طاعةِ اللهِ وخِدْمَةِ الأهلِ والنّاسِ لننالَ رضا اللهِ وجائزتَهُ.



إذا عاشَ الفتى سبعينَ عامًا

إذا عاشَ الفتى سبعينَ عامًا ... فنصفُ العمرِ تَمْحَقُهُ اللَّيالي
ونِصْفُ النِّصفِ من سَهْوٍ ولَهْوٍ ... ولا يَدري يمينًا مِنْ شمالِ
ونِصْفُ الرُّبْعِ آمالٌ وحِرْصٌ ... وشُغْلٌ بالمكاسِبِ والعِيالِ
وباقي العمرِ آمالٌ وشَيْبٌ ... تَدُلُّ على زوالٍ وانتقالِ
فَحَسْبُ المرءِ طولُ الدَّهرِ جَهْلٌ ... وَقِسْمَتُهُ على هذا المِثالِ

إدارةُ الوقتِ

يُحكى أنَّ حطّابًا كانَ يجتهدُ في قَطْعِ شجرةٍ في الغابةِ، ولكنَّ فأسَهُ لم تكُنْ حادَّةً لأنَّهُ لم يشحذْها من قبلُ، فمرَّ عليه شخصٌ فرآهُ على تلكَ الحالةِ، فسألَهُ: لماذا لا تشحذُ فأسَكَ؟

فأجابَهُ الحَطّابُ: لا وقتَ لديَّ، ألا ترى أنّي دائمًا مشغولٌ.

كثيرونَ يشعرونَ بأنَّ لا وقتَ لديهم، شأنُهُمْ شأنُ الحطّابِ، إذْ أنَّهُ لو شحذَ فأسَهُ لساعدَهُ ذلكَ على قطعِ الأشجارِ بطريقةٍ أسرعَ، وبالتّالي لأنجزَ عملَهُ بوقتٍ أقلَّ، وهذا ما يُطلَقُ عليهِ: مهاراتُ تنظيمِ الوقتِ أو إدارَتُهُ.

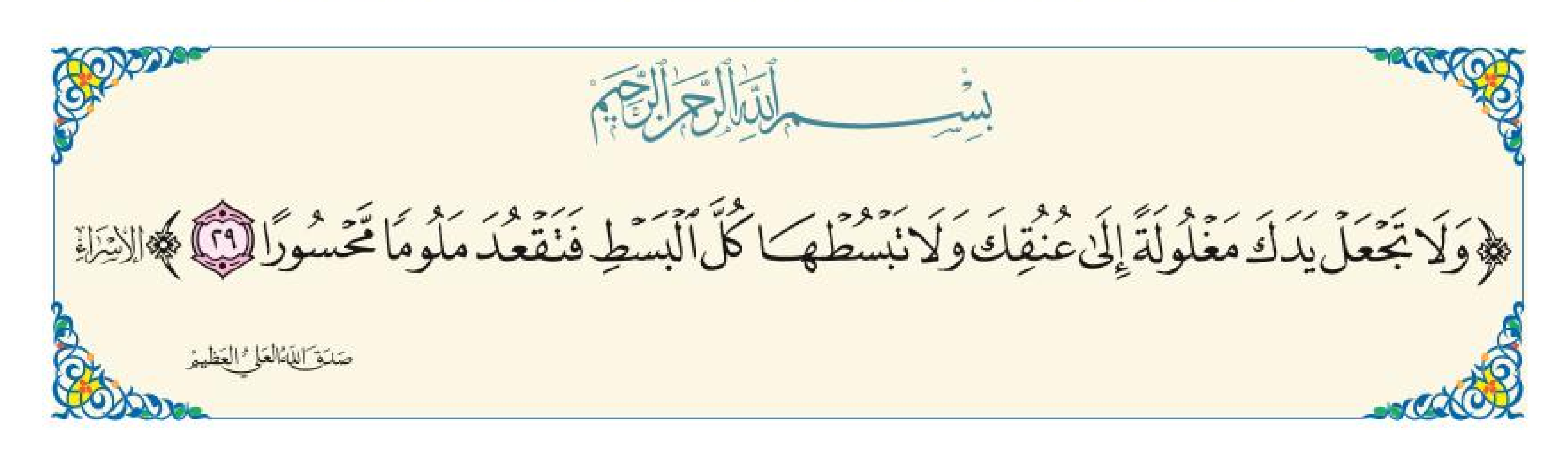


منْ دعاءِ الإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام في الصَّباحِ والمساءِ:

« وَوَفِّقْنا في يَوْمِنا هذا ولَيْلَتِنا هَذِهِ وفي جميعِ أيّامِنا لاستِعْمَالِ الخيرِ، وهجرانِ الشَّرِّ، وشُكرِ النِّعمِ، واتّباعِ السُّنَنِ، ومُجانَبَةِ البِدَعِ، والأَمْرِ بالمعروفِ، والنَّهي عنِ المنكرِ ».

الدَّرسُ الثّاني

منْ أخلاقِنا
الكَرَمُ والسَّخاءُ





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى كلٍّ من الكرَمِ والبُخلِ ونتائِجِهما.
- أستنتجُ صفاتِ كُلٍّ منَ الكريمِ والبخيلِ.
- أرفضُ الإسرافَ والتَّقتيرَ.



أقرأُ وأفكِّرُ

مستند ١

كانَ أبو جعفرٍ المنصورُ الحاكمُ العباسيُّ بخيلًا إلى درجةٍ كبيرةٍ، حتّى باتَ يُضرَبُ بهِ المثلُ في بُخلِهِ. ذاتَ مرَّةٍ مرضَ فاستدعى طبيبًا لَهُ وعالجَهُ، فتماثَلَ للشِّفاءِ فَقَدَّمَ لَهُ رغيفًا منَ الخبزِ في مُقابلِ إنقاذِهِ من المرضِ، إلا أنَّ الطَّبيبَ علَّقَ الرَّغيفَ في رقبتِهِ وأخذَ يتجوَّلُ في السُّوقِ وانهالَتْ أسئلةُ النّاسِ عليهِ دهشةً قائلينَ: ما السَّببُ في تعليقِكَ الرَّغيفَ في رقبتِكَ؟ فأجابَ بِسُخريةٍ:

جائزةُ الأميرِ على طبابتي لَهُ وعلى شفائِهِ وإنقاذِ حياتِهِ... ودقَّ الخبرُ رُدُهاتِ قصرِ المنصورِ فاستدعاهُ وقالَ لهُ بصَلافةٍ: إنَّكَ لا تستحقُّ رغيفًا كامِلًا مقابلَ طبابتِكَ لي، فأخذَ ثلاثةَ أرباعِ القُرصِ وأعطى الطَّبيبَ الباقيَ.



مستند ٢

قالَ النَّبيُّ ﷺ: الرِّجالُ أربعةٌ: **سخيٌّ وكريمٌ وبخيلٌ ولئيمٌ، فالسَّخيُّ الَّذي يأكلُ ويُعطي، والكريمُ الَّذي لا يأكلُ ويُعطي، والبخيلُ الَّذي يأكُلُ ولا يُعطي، واللَّئيمُ الَّذي لا يأكُلُ ولا يُعطي »**.

وقال ﷺ أيضًا: « **خُلُقانِ يحبُّهما الله وهُما حُسْنُ الخُلُقِ والسَّخاءُ** ».

وقالَ ﷺ: « **إنّ الله عزَّ وجلَّ جوادٌ يحبُّ الجودَ ومعاليَ الأمورِ** ».

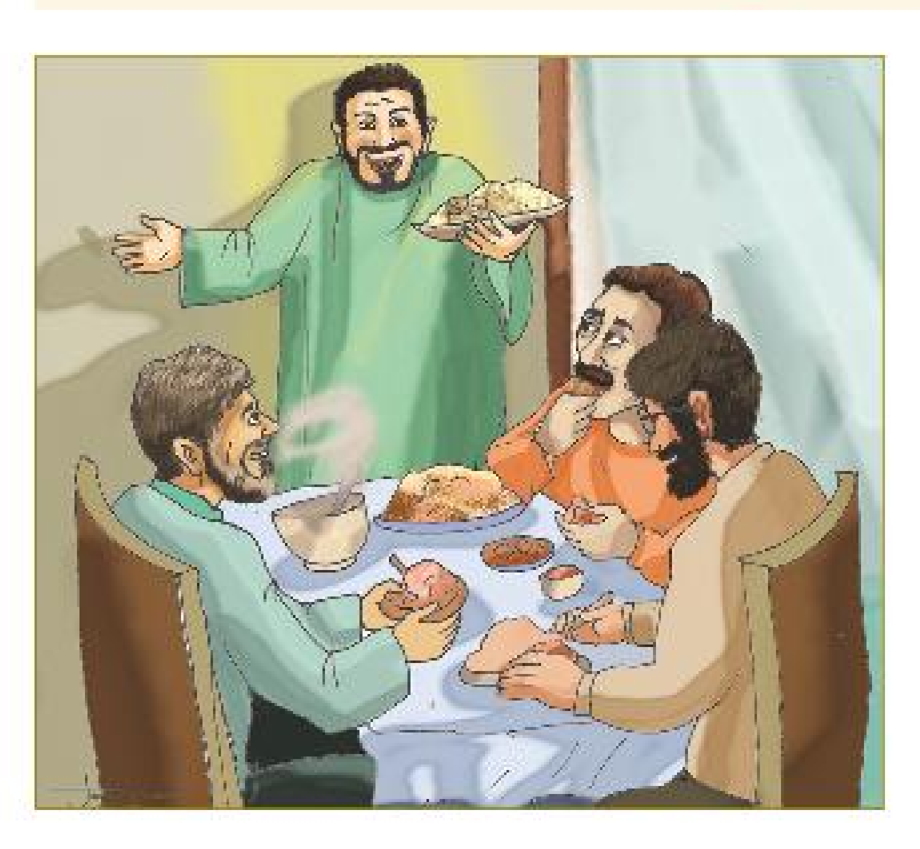
أطرحُ الموضوعَ

- اذكرِ الشَّيءَ الَّذي لفت نظرَكَ في هذهِ القصَّةِ؟
- حدِّدِ الصِّفةَ الَّتي يمكنُ أنْ تطلقَ عل شخصيَّةِ هذا الحاكم؟
- وما الصِّفةُ الإيجابيَّةُ الَّتي تقابلُها؟ وما هو مرادفُها في اللُّغةِ العربيَّةِ؟
- في المستندِ الثّاني، بيِّن الفرقَ بينَ الكريمِ والسَّخيِّ؟ وأيُّهما أفضلُ؟



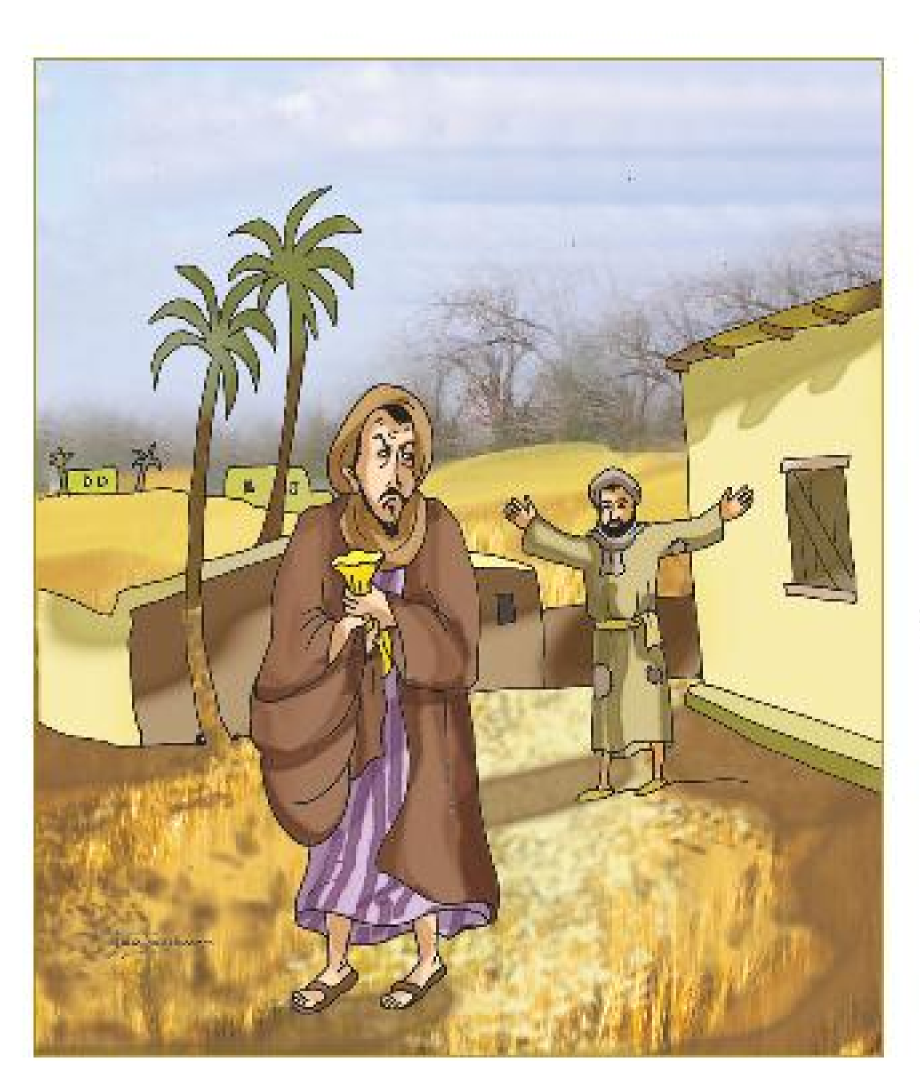
أقرأُ وأتعرَّفُ

١- الكَرَمُ والبُخْلُ في الميزانِ



يُحدِّدُ الرَّسولُ الأكرمُ ﷺ بعضَ أهدافِ رسالتِهِ فيقولُ: « **إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارِمَ الأخلاقِ** ». فبالأخلاقِ تسمو الأُمَمُ وتتطوَّرُ، وتُبنى الحضاراتُ وتُخَلَّدُ، وعلى ضوئِها ينجو الإنسانُ ويسعَدُ، وبدونِها يشقى ويهلَكُ.

مِنَ المفرداتِ الخُلُقِيَّةِ الَّتي يشجِّعُ عليها الإسلامُ: الكرمُ، الجودُ، السَّخاءُ...



الكَرَمُ مصدرٌ لفعلِ: كَرُمَ، أيْ أعْطَى بسهولةٍ وسخاءٍ.

والكريمُ هوَ إنسانٌ كثيرُ البَذْلِ، جزيلُ العطاءِ، نَدِيُّ الكَفِّ.

ونقيضُ الكَرَمِ: البخلُ، وهوَ مصدرٌ لفعلِ:

بَخُلَ، أيْ أمسكَ يدَهُ عنِ البَذْلِ.

والبخيلُ هوَ إنسانٌ شديدُ التَّعلُّقِ بالمالِ، يعشقُهُ، ويجدُ لذَّةً في حفظِهِ، ولديه رغبةٌ مُفْرِطَةٌ في جمعِهِ وعدمِ إنفاقِهِ.

عرَّفَ الإمامُ الحسنُ عليه السلام الكرَمَ بالقولِ:

«الكَرَمُ هوَ الابتداءُ بالعطيَّةِ قبلَ المَسْأَلَةِ».

أمّا في البُخْلِ فقدْ وردَ عن الإمامِ الكاظمِ عليه السلام:

«البخيلُ، من بَخُلَ بما افترضَ اللهُ عليهِ».

٢- الكرَمُ عندَ اللهِ تعالى وفي السُّنَّةِ الشَّريفةِ

إنّ اللهَ سُبحانه وتَعالى أطلقَ على نفسِه اسمَ الكريمِ، بقولِهِ في الآيةِ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾ (الانفطار)

رويَ عن الرَّسولِ صلى الله عليه وآله وسلم: « **إنّ اللهَ كريمٌ يُحِبُّ الكرمَ** ».

والكريمُ هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسنى، اللهُ الَّذي يرزقُ مَنْ يشاءُ دونَ حسابٍ، والَّذي يُعطي مَنْ سَأَلَهُ وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ تَحنُّنًا منهُ وَكَرمًا، والَّذي يُوَزِّعُ نِعَمَهُ على عبادِهِ دونَ تفريقٍ بينَ بَرٍّ وفاجرٍ ومؤمنٍ وكافرٍ.

والكرمُ هوَ صفَةُ الأنبياءِ والأئمَّةِ عليهم السلام:

- فالنَّبيُّ محمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم كانَ يُقالُ عنهُ إنَّهُ النَّبيُّ الحَيِيُّ الكريمُ، وكانَ يقولُ: «**نِعمَ الخُلقُ التَّكرُّمُ**».
- وقدْ اشتَهرَ الإمامُ الحَسَنُ بنُ عليٍّ عليه السلام بلقبِ (كريمِ آلِ مُحَمَّدٍ). فكانَ يُنْقَلُ عنهُ أنَّهُ خرجَ من مالهِ



مرَّتينِ (تبرَّعَ بكلِّ مالِهِ للفقراءِ)، وقاسَمَ اللهَ تعالى مالَهُ ثلاثَ مرّاتٍ (تبرَّعَ بنصفِهِ للمساكينِ).

- وعُرِفَ عن الإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام أنَّهُ كانَ يحملُ الزّادَ للمحتاجينَ ليلاً، دونَ أنْ يُعَرِّفَهُمْ عنْ نفسِهِ.

٣- منْ أخلاقِ الكريمِ

المؤمنُ الكريمُ هوَ من يتخلَّقُ بأخلاقِ اللهِ تعالى، وهوَ مَنْ يقتدي بأنبيائِهِ وأئمَّتِهِ وأوليائِهِ الصّالحينَ.

إنَّهُ سامي النَّفسِ والشُّعورِ، ومترفِّعٌ عنِ الدَّنايا، وشريفُ الخصالِ، إنَّهُ كما ذكرَتْ صفاتِهِ الأحاديثُ:

لذّةُ الكرامِ في الإطعامِ...

الإمام عليّ عليه السلام

- يَجتنبُ الحرامَ، ويَتنزَّهُ عن العيوبِ.
- يُجازي الإساءةَ بالإحسانِ.
- يَأبى العارَ، ويُكرِمُ الجارَ، ويَعفو عندَ المقدرةِ.
- يُبادرُ إلى فعلِ المعروفِ، ويَحْذرُ مجالسَ اللَّغوِ واللَّهوِ ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ (الفرقان)

عن الإمام عليٍّ عليه السلام:

«لذَّةُ الكرامِ في الإطعامِ، وَلذَّةُ اللِّئامِ في الطَّعامِ».

«يُستدَلُّ على كَرَمِ الرَّجُلِ بِحُسْنِ بِشْرِهِ، وبَذْلِ بِرِّهِ (ماله)».

«مَن اتَّقى رَبَّهُ كانَ كريمًا».

٤- منْ أخلاقِ البخيلِ

يُحذِّرُ اللهُ تعالى منَ البخلاءِ والَّذينَ يأمرونَ النّاسَ بالبُخْلِ، لما يُشكِّلُ هؤلاءِ من خطرٍ على التَّواصلِ الوديِّ بينَ البشرِ:

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ (الحديد)



ثُمَّ يُحدِّدُ اللهُ تعالى مصيرَهُمْ بالآيةِ الكريمةِ:

﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾ ﴾ (النساء)

وهذا المصيرُ هوَ نتيجةُ تصرُّفاتٍ ومواقفَ لا تعبِّرُ عن حُسْنِ ظنٍّ باللهِ تعالى، وعنْ حسٍّ اجتماعيٍّ حميمٍ، منها:

أ- ضعْفُ إيمانٍ برعايةِ اللهِ تعالى لحياةِ وأرزاقِ النّاسِ. يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**البُخْلُ بالموجودِ سُوءُ ظنٍّ بالمعبودِ**» «**حَسْبُ البخيلِ من بُخلِهِ سوءُ الظَّنِ بربِّهِ**».

ب- مَنْعُ الحقوقِ الشَّرعيَّةِ منَ الوصولِ إلى أصحابِها المحتاجينَ ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ (الذاريات)

يقولُ اللهُ تعالى في هذا الإطارِ:

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ... ﴿٣٨﴾ ﴾ (محمد)

ج- حياةُ الفقرِ والحِرمانِ: إنَّهُ يملكُ ثروةَ الأغنياءِ، ويعيشُ فقرَ الفقراءِ، وهذا الأمرُ يُثيرُ عجبَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام فيقولُ:

«**عجبتُ للبخيلِ يستعجلُ الفقرَ الَّذي منهُ هربَ، ويفوتُهُ الغِنى الَّذي إيّاهُ طلبَ، فيعيشُ في الدُّنيا عَيْشَ الفُقراءِ، ويُحاسَبُ في الآخرةِ حِسابَ الأغنياءِ**».

فالبخلاءُ لا يكتفونَ بحرمانِ أنفسِهم، بل يحرمونَ عيالَهُمْ من أدنى مُقوِّماتِ العيشِ الكريمِ.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«**أبخلُ النَّاسِ مَنْ بَخُلَ على نفسِهِ بمالِهِ، وخلَّفَه لوارثِهِ**».

د- حياةُ الخوفِ والقلقِ والتَّوتُّرِ: إنَّهُ يعيشُ هَمَّ جمعِ المالِ، وهَمَّ طُرُقِ إنفاقِهِ، وهَمَّ الخوفِ مِنْ نقصانِهِ أو خسرانِهِ، لذا نرى الإمامَ الرِّضا عليه السلام يقولُ في هذا الصَّددِ: «**أقلُّ النَّاسِ راحةً البخيلُ**».



٥- نتائِجُ تصرُّفاتِ الكرامِ

يمكنُ أنْ نحدِّدَ نتائجَ تَصرُّفاتِ الكرامِ على صَعيدَي الدُّنيا والآخرةِ بما يلي:

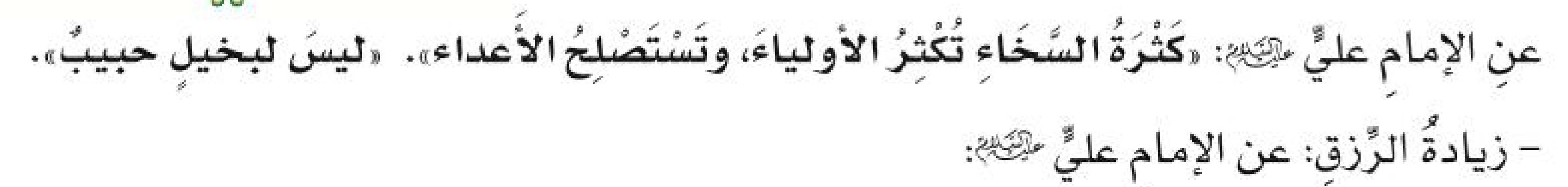
- القربُ من اللهِ تعالى والنّاسِ، وبهذا ينالُ محبَّةَ اللهِ وجنَّتَهُ، ومحبَّةَ النّاسِ واحترامَهُمْ.

السَّخيُّ قريبٌ مِنَ اللهِ... الإمام الرضا عليه السلام

عن الإمامِ الرِّضا عليه السلام:

«**السَّخيُّ قريبٌ منَ اللهِ، قريبٌ منَ الجنَّةِ، قريبٌ منَ النّاسِ**».

- كَسْبُ الأصدقاءِ: الكَرَمُ هُوَ صِلةٌ إنسانيَّةٌ تزرعُ المحبَّةَ، وتؤدِّي إلى كَسْبِ المحبِّينَ وتقليلِ المبغضينَ:



عنِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام: «**كَثْرَةُ السَّخاءِ تُكْثِرُ الأولياءَ، وتَسْتَصْلِحُ الأعداءَ**». «**ليسَ لبخيلٍ حبيبٌ**».

- زيادةُ الرِّزقِ: عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام:

«**عليكُمْ بالسَّخاءِ وحُسْنِ الخُلُقِ فإنَّهما يزيدانِ الرِّزقَ، ويُوجِبانِ الجنَّةَ**».

عنِ الإمامِ موسى الكاظمِ عليه السلام: «**السَّخيُّ الحَسَنُ الخُلُقِ في كَنَفِ اللهِ لا يَتخلّى عَنْهُ حتّى يُدخِلَهُ الجنَّةَ**».

٦- بينَ الإسرافِ والتَّقتيرِ والاعتدالِ

الحديثُ عنِ الكرمِ، والبُخلِ يدعونا إلى بحثِ بعضِ الضَّوابطِ الَّتي تَحولُ دونَ الإسرافِ والتَّقتيرِ.

الإسلامُ - كما نعرفُ - هوَ دينُ الاعتدالِ والتَّوازنِ ما بينَ مُتطلَّباتِ الدُّنيا والآخرةِ: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا... ﴿٧٧﴾ ﴾ (القصص)،



فَدعا الإنسانَ إلى أنْ يعيشَ لدنياهُ وآخرتِهِ، وأنْ يوازنَ بينَ حاجاتِهِ وحاجاتِ الآخرِ: «**أحِبَّ لأخيكَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ**».

فمن حقِّهِ أنْ يستجيبَ لحاجاتِهِ الأساسيَّةِ فيوسِّعَ على نفسِهِ وعيالِهِ دونَ إسرافٍ أو تبذيرٍ، وفي الوقتِ ذاتِهِ أنْ يُنفِقَ ما يتوجَّبُ

عليهِ من حقوقٍ شرعيَّةٍ، وما يستطيعُهُ منْ صدقاتٍ وتبرُّعاتٍ ومساهماتٍ في أعمالٍ خيريَّةٍ ترعى حالاتِ الفقرِ والمرضِ واليُتم وغيرِها.

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ (الاسراء)

فاللهُ تعالى نهى عنِ التَّبذيرِ، أي إنفاقِ المالِ في غيرِ حاجةٍ، وكذلكَ عن الإسرافِ، وهوَ صَرْفُ المالِ فيما يزيدُ عن الحاجةِ.

يقولُ الإمامُ الحسنُ العسكريُّ عليه السلام:

«إنَّ للسَّخاءِ مقدارًا، فإنْ زادَ عليهِ فَهُوَ سَرَفٌ».

وعنِ الإمامِ جعفرٍ الصَّادقِ عليه السلام:

«السَّخيُّ الكريمُ الَّذي يُنفِقُ مالَهُ في حقٍّ».

وحتّى تكتملَ أهدافُ الكرمِ المُتوازنِ لا بُدَّ وأنْ يرافقَهُ الأسلوبُ الَّذي يَحفظُ كرامةَ الآخَرِ، بحيثُ لا يصاحبُهُ مَنٌّ أو أذىً يُبطِلُ إشراقَهُ ومفعولَهُ الإيجابيَّ.

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ... ﴿٢٦٤﴾﴾ (البقرة)



أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- حدِّدِ الهدفَ من رسالةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله كما عبَّرَ عنهُ؟
- عدِّدْ بعضَ مفرداتِ الأخلاقِ الحميدةِ.
- عرِّفِ الكرمَ؟ وما صفاتُ الكريمِ؟ وما الصِّفَةُ السَّلبيَّةُ المقابلةُ للكرمِ والكريمِ؟
- اذكرْ أهميَّةَ الكرمِ عندَ اللهِ تعالى؟
- عدِّدْ بعضَ أخلاقِ الكريمِ؟ وبعضَ أخلاقِ البخيلِ؟
- عدِّدْ أبرزَ نتائجِ تصرُّفاتِ الكريمِ؟ وكيفَ يجبُ أنْ يتوازنَ في كرمِهِ؟



من حَصادِ الدَّرسِ

١- يُحدِّدُ الرَّسولُ ﷺ بعضَ أهدافِ رسالتِهِ بالقولِ: «**إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ**».

والكرمُ هوَ منَ الأَخلاقِ الَّتي شجَّعَ عليها الإسلامُ.

الكرمُ هوَ إعطاءُ المالِ بسهولةٍ وسخاءٍ.

الكريمُ هوَ إنسانٌ كثيرُ البذلِ، جزيلُ العطاءِ.

وفي المقابلِ نلتقي بالبخلِ والبخيلِ:

البخيلُ هوَ إنسانٌ يعشقُ المالَ، ويجدُ لذَّةً في جَمْعِهِ وعدمِ إنفاقِهِ.

٢- الكريمُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسنى، الَّذي يرزقُ جميعَ عبادِهِ دونَ حسابٍ.

والكرَمُ صفةُ الأنبياءِ والأئمَّةِ عليهم السلام والصّالحينَ:

- فالنَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ كانَ يُدعى بالحَييِّ الكريمِ.
- الإمامُ الحسنُ عليه السلام كانَ يُطلَقُ عليهِ اسمُ كريمِ آلِ محمَّدٍ.

٣- مِنْ أخلاقِ الكريمِ:

- يَجتنبُ الحرامَ، ويَتنزَّهُ عن العيوبِ.
- يُجازي الإساءةَ بالإحسانِ.
- يُكرِمُ الجارَ، ويعفو عندَ المقدرةِ.
- يُبادِرُ إلى فِعْلِ المعروفِ.

٤- مِنْ أخلاقِ البخيلِ:

- ضَعْفُ إيمانٍ برعايةِ اللهِ لعبادِهِ.
- الامتناعُ عنْ صرفِ الحقوقِ الشَّرعيَّةِ للمحتاجينَ.
- حرمانُ نفسِهِ وعيالِهِ منَ العيشِ الكريمِ.

٥- الكريمُ قريبٌ منَ اللهِ تعالى والنّاسِ، إنَّهُ موضِعُ محبَّةِ النّاسِ وثقتِهِم واحترامِهِم.
الكريمُ يُنفِقُ مالَهُ دونَ إسرافٍ أو تبذيرٍ، ويبذلُ أيضًا دونَ مَنٍّ أو أذى.



قيلَ في الكرمِ والسَّخاءِ

نظرَ أعرابيٌّ إلى قومٍ ينصرفونَ من المسجدِ الجامعِ فقالَ: لو وردَ هؤلاءِ على بخيلٍ لقضى حوائجَهُم، فكيفَ على أجودِ الأجوادِ؟

من كلامٍ للإمامِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام: « **أيُّها النّاسُ مَنْ جادَ سادَ، و مَنْ بخلَ رَذُلَ، وإنَّ أجودَ النّاسِ مَنْ أعطى مَنْ لا يرجوهُ**».

قالَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام لأصحابِهِ: « **من كانَتْ لَهُ إليَّ حاجةٌ فَلْيرْفَعْها إليَّ في كتابٍ لأصونَ وجهَهُ عنِ المسألةِ**».

كانَ بعضُ البخلاءِ إذا صارَ الدِّرهَمُ في يدِه خاطبَهُ وناجاهُ وفدّاهُ واستَبْطأَهُ وقالَ: بأبي أنتَ وأُمّي، كمْ من أرضٍ قطعْتَ، وكيسٍ خَرَمْتَ، وكم مِنْ خاملٍ رفعْتَ، ومن رفيعٍ أخملْتَ، لك عندي ألّا تَعرى ولا تَضحى، ثُمَّ يُلقيهِ في كيسِهِ ويقولُ: اسكنْ على اسمِ اللهِ في مكانٍ لا تزولُ عنه ولا تُزعَجُ منهُ.



تبقى في ذاكرتي

عن الرّسولِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«أبخلُ النّاسِ منْ بخلَ بما افترضَ اللهُ عليهِ».

الدَّرسُ الثّالثُ

مِنْ أشكالِ التَّواصلِ معَ الآخرِ الصَّداقةُ

« الصَّديقُ الصَّدُوقُ مَنْ نصحَكَ في عيبِكَ، وحَفِظَكَ في غيبِكَ، وآثَرَكَ على نفسِهِ »

الإمامُ عليٌّ عليه السلام



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى معنى الصَّداقةِ وأهميَّتِها.
- أكتشفُ منْ يجبُ أنْ نُصادِقَ، ومنْ يجبُ أنْ نَتجنَّبَ مصادقَتَهُم.
- أعتزُّ بأصدقائي، وأفتخرُ بهم.
- ألتزمُ بآدابِ الصَّداقةِ.





أقرأ وألاحِظُ

مستند

حقُّ الصَّاحبِ

«وأمَّا حقُّ الصّاحبِ: فأنْ تصحبَهُ بالتَّفضُّلِ والإنصافِ، وتكرمَهُ كما يكرِمُكَ، ولا تدعَهُ يسبقُ إلى مكرمةٍ، فإنْ سبقَ كافأتَهُ، وَتودَّهُ كما يودُّكَ، وتزجُرَهُ عما يهمُّ بهِ مِنْ معصيةٍ، وكنْ عليهِ رحمةً، ولا تَكُنْ عليهِ عذابًا» الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام.










أطرحُ الموضوعَ

- راقبِ المستنداتِ، واذكرْ موضوعَها؟
- اذكرْ حقوقَ الصَّاحبِ في هذا المستندِ؟
- وكيفَ يكونُ عليهِ رحمةً؟ وكيفَ يمكنُ أنْ يكونَ عذابًا؟
- وضِّحْ هل الصُّحبَةُ أو الصَّداقةُ مطلوبةٌ ومهمَّةٌ في حياتِنا؟
- إذا كانَتْ كذلكَ، حدِّدِ الصِّفاتِ الَّتي تحبُّ أنْ تكونَ في صديقِكَ؟ وما الَّذي تستفيدُهُ منه؟ وما هيَ حقوقُهُ عليكَ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

مَكْرُمَةٌ: فعلٌ حسنٌ وخيِّرٌ

تزجرُهُ: تمنعُهُ بقوَّةٍ

الخليلُ: الصَّديقُ

الشَّينُ: الأمرُ القبيحُ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - الصَّداقةُ وأهميَّتُها



الإنسانُ كائنٌ اجتماعيٌّ، تكتملُ حياتُهُ بوجودِ إنسانٍ آخرَ يختارُهُ، يحبُّهُ، يحدِّثُهُ، يزورُهُ، يبثُّهُ أسرارَهُ، يشاركُهُ أفراحَهُ، يواسيهِ في أحزانِهِ، يستجيبُ لحاجاتِهِ، ويُغيثُهُ في شدائِدِهِ.

هذا الآخَرُ هو ما ندعوهُ بالصَّديقِ أو الصّاحبِ أو الرَّفيقِ، الَّذي يُمَثِّلُ وجودُهُ حاجةً تُضفي على حياتِنا البهجةَ، وتُزيلُ عنها الوحشةَ، وتبعثُ في أرجائِها الشُّعورَ بالأمنِ.

على هذا الأساسِ يَعتبرُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام الإنسانَ الَّذي لا يستطيعُ أنْ يتَّخِذَ صديقًا إنسانًا عاجزًا، يفتقرُ إلى الرَّفيقِ والسَّندِ، والأعجزُ منهُ هوَ الَّذي يُضيِّعُ أصدقاءَهُ الَّذينَ ظفرَ بِهم.



يقولُ عليه السلام: «**أعجزُ النّاسِ من عجزَ عن اكتسابِ الإخوانِ، وأعجزُ منهُ منْ ضيَّعَ منْ ظفرَ بهِ منهُمْ**».

فالصَّداقةُ حاجةٌ نفسيَّةٌ واجتماعيَّةٌ وروحيَّةٌ، شَجَّعَ على إقامتِها الإسلامُ، وجعلَ لها ضوابطَ وآدابًا، ينالُ مَن يلتزمُ بها درجاتٍ في الجنَّةِ فضلًا عنها في الدُّنيا.

يقولُ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: «**أكثِروا منَ الأصدقاءِ في الدُّنيا، فإنَّهُمْ ينفعونَ في الدُّنيا والآخرةِ**».

٢- قواعدُ اختيارِ الصَّديقِ (مَنْ نُصادِقُ؟)

يقولُ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم: «**المرءُ على دينِ خليلِه، فلينظُرْ أحدُكُمْ مَنْ يُخالِلُ**».

ويقول الشّاعرُ:

عن المرءِ لا تسأَلْ وسَلْ عنْ قرينِهِ فكلُّ قرينٍ بالمُقَارَنِ يقتدي

ويقولُ المثَلُ: قلْ لي مَنْ تُعاشِرُ أقُلْ لكَ مَنْ أنْتَ.

فالصَّداقةُ هيَ علاقةُ محبَّةٍ ومودَّةٍ بينَ شخصينِ أو أكثرَ. إنَّها سلاحٌ ذو حدَّينِ، فإمّا أنْ تُغَيِّر نمطَ حياتِنا نحوَ الأحسنِ، وإمّا إلى الأسوأ، وكلُّ ذلكَ يعودُ إلى طبيعةِ الصَّديقِ الَّذي نختارُهُ بمزاجِهِ وأخلاقِهِ ومُعتقداتِهِ. لذا يؤكِّدُ الإسلامُ على حُسْنِ الاختيارِ انطلاقًا من مقاييسَ موضوعيَّةٍ تؤكِّدُ سلامةَ العلاقةِ وصدقَ المودَّةِ وكمالَ الخُلُقِ والسِّيرةِ.

فما هيَ هذهِ المقاييسُ؟

أ- اختبارُ الصَّديقِ المُقْتَرحِ:

يقولُ أحدُ الشُّعراءِ:

احـــذَرْ عـــدوَّكَ مـــرَّةً واحـــذَرْ صـديقَـكَ ألـفَ مـرَّة

فلـرُبَّمـا انـقـلـبَ الـصَّـديـقُ فـكـانَ أعــرفَ بـالـمَـضَـرَّة

وحتّى لا نقعَ في مأزقِ الصَّديقِ الَّذي قدْ يَنقلِبُ إلى عدوٍّ مُضِرٍّ علينا أنْ نعتمدَ المبادئَ التّاليةَ في الاختيارِ:





١- أنْ لا نخضَعَ في اختيارِنا لسلطانِ العاطفةِ فقط، فالصَّداقةُ حبٌّ وودٌّ، وقدْ ينجذبُ الإنسانُ إلى آخَرَ نتيجةَ عاطفةٍ أو ميلٍ أو هَوى، فيرى في الآخَرِ كلَّ شيءٍ إيجابيٍّ، ويغضُّ الطَّرفَ عن كلِّ أمرٍ سلبيٍّ، فإذا ما طَغَتِ العاطفةُ، مُنِعَ العقلُ منْ أنْ يتدخَّلَ ليُحذِّرَ ويردعَ.

٢- أنْ نبدأَ علاقةَ الصَّداقةِ بالتَّعرُّفِ إلى الشَّخصِ المقبولِ اجتماعيًّا، بحيثُ يكونُ معروفًا بحُسْنِ سيرتِهِ وأخلاقِهِ.

٣- أنْ نوِّثقَ صداقَتنا معَهُ بعدَ اختبارِهِ، يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**لا تأمَنْ صديقَكَ حتّى تختبرَهُ**».

فنتأكَّدُ من صدقِهِ وأمانتِهِ وإخلاصِهِ للهِ تعالى، وأخلاقِهِ السَّاميَةِ معَ النَّاسِ، ويكونُ أيضًا بِرَصْدِ ردّاتِ فعلِهِ أثناءَ الغضبِ وفي السَّفرِ، وعندَ الحاجةِ، وفي حالاتِ الضِّيقِ.

عنِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام: «**لا يكونُ الصَّديقُ صديقًا حتَّى يحفظَ أخاهُ في ثلاثٍ: في نكبتِهِ وغيبتِهِ ووفاتِهِ**» «**إذا أردْتَ أنْ تعلمَ صحَّةَ ما عندَ أخيكَ فأغضِبْهُ، فإنْ ثبتَ لك على المودَّةِ فهو أخوكَ وإلّا فلا**».

والإمامُ الصّادقُ عليه السلام يحذِّرُنا من الاطمئنانِ إلى أيِّ إنسانٍ إلا بعدَ اختبارِهِ بأمرينِ فيقولُ: «**لا تَغترّوا بكثرةِ صلاتِهِم ولا بصيامِهِم، فإنَّ الرَّجُلَ ربما لَهِجَ بالصَّلاةِ والصَّومِ حتّى لو تركَهُ استوْحَشَ، ولكنِ اختبِرُوهم عندَ صِدْقِ الحديثِ وأداءِ الأمانةِ**».

ب- اختيارُ الصَّديقِ الأفضلِ:

يُشَبِّهُ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله الصَّديقَ الطَّيِّبَ ببائعِ الوردِ الَّذي ينشرُ الرّائحةَ الزَّكيَّةَ، فيرتاحُ إليهِ كلُّ منْ يُعاشِرُهُ ويقتربُ منه، ومنْ أجلِ ذلكَ يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام في وصيَّتِه: «**قارِنْ أهلَ الخيرِ تكنْ منهُمْ**».

بعدَ اختبارِ الأصدقاءِ ينبغي أن نختارَ الأفضلَ، انطلاقًا من إيحاءاتِ الآيةِ المباركةِ:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ (الزُّمَر)



والأفضلُ هوَ الإنسانُ الصَّادقُ، الأمينُ، الوفيُّ، الحكيمُ، المتواضِعُ... الَّذي:



- يمتازُ بإيمانِهِ وإخلاصِهِ لربِّهِ، وحبِّهِ للآخَرِ.
- يَتحلّى بشخصيَّتِهِ الإنسانيَّةِ العاقلةِ المتوازنةِ.
- يُفيدُ ويستفيدُ، يُغيثُ عندَ الشِّدَّةِ.
- يهدي وينصحُ في حالِ الخطأ.

قيلَ للنَّبيِّ ﷺ : أيُّ الأصحابِ أفضلُ؟

قالَ: «**منْ إذا ذَكَرْتَ أعانَكَ، وإذا نسيتَ ذَكَّرَكَ**».



ج- اجتنابُ الصديقِ السَّيِّئِ:

ثُمَّ يُشَبِّهُ الصَّديقَ السَّيِّئَ بصاحبِ كيرِ الحديدِ الَّذي يملأُ الجوَّ بشرارِ النَّارِ وسوادِ الدُّخانِ، فينفرُ منهُ كلُّ منْ يعاشرُهُ، ويهربُ منه كلُّ من يقتربُ منهُ.



وكذلكَ نلتقي بوصيَّةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام بالقولِ:

«**باينْ أهلَ الشَّرِّ تَبِنْ عنهُمْ**».

والصديقُ السَّيِّئُ هوَ الإنسانُ الكاذبُ، الجاهلُ، الفاسقُ، النَّمّامُ، الظَّلومُ، الأحمقُ، البخيلُ...

ويختصرُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام صفاتِهِ في وصيَّتِهِ لأحدِ أولادِهِ:

«**يا بُنَيَّ إيّاكَ ومُصادقَةَ الأحمقِ، فإنَّهُ يريدُ أن ينفعَكَ فيضُرَّكَ، وإيَّاكَ ومُصادقَةَ البخيلِ، فإنَّهُ يقعُدُ عنكَ أحوجَ ما تكونُ إليهِ، وإيَّاكَ ومُصادقَةَ الفاجرِ، فإنَّهُ يبيعكَ بالتّافهِ. وإيَّاكَ ومُصادقةَ الكذّابِ، فإنَّهُ كالسَّرابِ يُقرِّبُ عليكَ البعيدَ، ويُبعِّدُ عليكَ القريبَ**».

٣- أصولُ التَّعامُلِ معَ الأصدقاءِ

إنَّ اختيارَ أصدقاءَ، وتَبَنّيهم، والحفاظَ على صداقتِهم ليسَتْ مسألةً بسيطةً، فهيَ تحتاجُ إلى التَّحلّي بأخلاقٍ وآدابٍ تعزِّزُ الصَّداقةَ، وإلى تجنُّبِ عاداتٍ ومواقفَ تُفْسِدُها.

أ- ما يُعزِّزُ الصَّداقةَ :

منَ الأخلاقِ الإسلاميَّةِ الَّتي تعزِّزُ الصَّداقةَ، وتَضمنُ استمراريَّتَها:

المعاملةُ الحسنةُ: يحدِّدُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام إطارها في وصيَّتِهِ لولدِهِ الإمامِ الحسنِ عليه السلام: «**يا بُنيَّ... اجعلْ نفسَكَ ميزانًا فيما بينَكَ وبينَ غيرِكَ:**



- **فأَحْبِبْ لغيرِكَ ما تحبُّهُ لنفسِكَ، واكرَهْ لَهُ ما تكرَهُ لها.**
- **واستقبِحْ من نفسِكَ، ما تَسْتَقْبِحُهُ منْ غيرِكَ.**
- **ولا تقلْ ما لا تحِبُّ أنْ يُقالَ لكَ...**».

من مفرداتِ المعاملةِ الحسنةِ:

- أنْ تُحبَّ الآخرَ، وتُعْلِنَ مَحبَّتَكَ لَهُ، فقولُكَ لَهُ: إنَّني أحبُّكَ وأقدِّرُكَ، يثيرُ فيه مشاعرَ الحبِّ والثِّقةِ والمودَّةِ.
- أنْ تتواضَعُ لَهُ، وتحترمَهُ في القولِ والفعلِ، لأنَّ أكثرَ ما يثيرُ الاستياءَ والنُّفورَ هوَ أن تُشعِرَه بتفوُّقِكَ، وأنْ لا تتعامَلَ معَهُ على أساسِ الاحترامِ المتبادَلِ.
- أنْ تُقدِّرَ ما فيهِ منْ محاسنَ، فتمدَحَهُ بعفويَّةٍ وصدقٍ، وهذا من شأنِهِ أنْ يشرَحَ صَدْرَهُ، ويُعَزِّزَ الثِّقَةَ بنفسِهِ وبالآخَرِ.
- أنْ تعفوَ وتصفحَ عمّا بدرَ منهُ تجاهَكَ من أخطاءٍ، فإذا صدرَ عنهُ خطأٌ غيرُ مقصودٍ فمنْ حقِّ الصَّديقِ أنْ تنصحَهُ بحكمةٍ واحترامٍ، وأنْ تصفَحَ عنهُ وتُحسِنَ إليهِ، ولا تُحرِجَهُ بطلبِ الاعتذارِ.

في الحديثِ: «**شَرُّ أخوانِكَ مَنْ أَحْوَجَكَ إلى مُداراةٍ، وَأَلْجأَكَ إلى اعتذارٍ**».

- أنْ تَرْصُدَ حاجاتِهِ الملحَّةَ، فتبادرَ إلى سَدِّ ما تستطيعُهُ منها بكُلِّ محبَّةٍ ودونَ منَّةٍ.



وردَ في الحديثِ: «**ما قضى مسلمٌ لمسلمٍ حاجةً إلا ناداهُ اللهُ تعالى عليَّ ثوابك ولا أرضى لك بدونِ الجنَّةِ**».

أنْ تُدخِلَ عليه السُّرورَ فتحترمَ مناسباتِهِ الاجتماعيَّةَ وتحتفلَ مَعَهُ في أوقاتِ الفرحِ، وتواسيَهُ في حالاتِ الحزنِ، وأنْ ترفَعَ عنهُ الظُّلْمَ في أوقاتِ الشِّدَّةِ.

- أنْ تحفظَهُ في غيابِهِ، فتردَّ عنهُ الغِيْبَةَ والتُّهمةَ والبُهتانَ، وكُلَّ ما يُذِلُّهُ، وَيُشَوِّهُ سُمعتَهُ.
- أنْ تلتزمَ معَهُ الآدابَ الاجتماعيَّةَ المتعارفةَ في السَّلامِ والعِناقِ والمراسلةِ، فترسِلَ لَهُ بطاقةَ تهنئةٍ أو هديَّةً في عيدِ ميلادِهِ، أو تدعوَهُ إلى مأدبةٍ في مناسبةٍ دينيَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ، أو تشكرَهُ في رسالةٍ على معروفٍ أسداهُ إليكَ، أو تُناديَهُ بأحبِّ الأسماءِ لديهِ، وتُلاقيَهُ بالابتسامةِ والبِشْرِ، وأنْ تلتزمَ معَهُ أدبَ الدُّعابَةِ والمزاحِ.

ب - ما يفسدُ الصَّداقةَ:

- أنْ تُكثِرَ منَ اللَّومِ والعتابِ على أمورٍ تعتبرُها أخطاءً في حقِّكَ، بحيثُ لا تقبلُ الأعذارَ.

في ذلكَ يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«**عاتِبْ أخاكَ بالإحسانِ إليهِ، واردُدْ شرَّهُ بالإنعامِ عليهِ**».

- أنْ تمارسَ الجدالَ العقيمَ في الأمورِ الدِّينيَّةِ والحياتيَّةِ، وبالأخصِّ الجدالُ الَّذي يُقصَدُ منهُ الغَلَبةُ وإثباتُ الذَّاتِ.
- أنْ تُداهِنَ وتتملَّقَ للآخَرِ. بحيثُ تُظهِرُ الحُبَّ، وتتحدَّثُ بالكلامِ الجميلِ من أجلِ أنْ تحصلَ على نفوذٍ ماديٍّ أو معنويٍّ.
- أنْ تتكلَّفَ في تعاملِكَ معَهُ، فتبالغَ في التَّكريمِ والتَّعظيمِ إذا زارَكَ أو التقى بكَ.

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «**شرُّ الاخوانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ**».

- أنْ تُفشيَ سِرَّ أخيكَ، لأنَّ هذا يُحرِجُهُ، ويثيرُ استياءَهُ، ويقلِّلُ من ثقتِهِ بكَ.

يقولُ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا أبا ذرٍّ... المجالسُ بالأمانةِ، وإفشاؤُكَ سِرَّ أخيكَ خيانةٌ**».



- أنْ تَتَتَبَّعَ عثراتِ صديقِكَ وأخطاءَهُ، وتبادِرَ إلى لومِهِ وتعنيفِهِ مِمّا يُثيرُ مللَهُ منكَ، واستنكارَهُ لأفعالِك. يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَطْلُبوا عثراتِ المؤمنينَ، فإنَّ مَنْ تتبَّعَ عثراتِ أخيهِ تتبَّعَ اللهُ عثراتِهِ**».

خلاصةُ القولِ:



إنَّ أمرَ الصَّداقةِ هامٌّ في حياةِ الإنسانِ، نظرًا لقُدْرَةِ تأثيرِ الواحدِ على الآخرِ، بفعلِ العاطفَةِ الجيّاشةِ الَّتي تربُطُ بينهما، والعلاقةُ الوجدانيَّةُ الَّتي تجمعُهُما، فإذا لم يُحسِنْ أحدُهما الاختيارَ، فإنَّ الآخرَ قدْ يُردى نحوَ الأسوأ وبالأخصِّ الجاهلُ الأحمقُ الَّذي يخسرُ من خلالِه الدُّنيا والآخِرَةَ.

عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام:

«عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ من صديقٍ أحمقَ».

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولاً ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفرقان)

أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- عرِّفِ الصَّديقَ؟ وما أهميَّةُ الصَّداقةِ؟
- عدِّدْ أهمَّ قواعدِ اختيارِ الصَّديقِ الأفضلِ؟
- وأهمَّ الأخلاقِ الَّتي تعزِّزُ الصَّداقةَ؟
- اذكر ما هيَ المواقفُ الَّتي تفسِدُها؟
- بيِّنْ مدى تأثيرِ الصَّديقِ على مصيرِ الإنسانِ؟



مِنْ حَصادِ الدَّرسِ

١- الصَّديقُ هوَ إنسانٌ آخَرُ نحبُّهُ، نأنَسُ بهِ، نزورُهُ، نبثُّهُ أسرارَنا، نشاركُهُ في أفراحِهِ، ونواسيهِ في أحزانِهِ.

٢- الصَّداقةُ علاقةُ محبَّةٍ ومودَّةٍ بينَ شخصينِ أو أكثرَ، شجَّعَ على إقامَتِها الإسلامُ.

يقولُ الرَّسولُ ﷺ : «**المرءُ على دينِ خليلِهِ، فلينظرْ أحدُكُمْ منْ يُخالِلُ**».

٣- يخضعُ اختيارُ الصَّديقِ الأفضلِ لمقاييسَ منها:

- أنْ نختبرَهُ بصورةٍ موضوعيَّةٍ بعيدًا عنِ العاطفةِ والهَوى: صدقَهُ وأمانتَهُ، في حالاتِ الغضبِ والضِّيقِ.
- أنْ نختارَ الأفضلَ الَّذي يمتازُ بالإيمانِ، والشَّخصيَّةِ المتوازنةِ، وحُبِّ الآخرِ.
- أنْ نبتعدَ عنِ الأحمقِ والبخيلِ والفاجرِ والكذّابِ.

٤- ما يُعزِّزُ الصَّداقةَ: محبَّةُ الآخَرِ، التَّواضعُ، الاحترامُ، العفوُ، قضاءُ الحاجةِ، إدخالُ السُّرورِ في المناسباتِ، المديحُ.

٥- ما يُفسِدُ الصَّداقةَ: كثرةُ اللَّومِ والعتابِ، الجدالُ العقيمُ، المُداهنَةُ والتَّملُّقُ والتَّكلُّفُ. إفشاءُ السِّرِّ، تتبُّعُ العثراتِ.

٦- إنَّ اختيارَ الصَّديقِ أمرٌ في غايةِ الأهميَّةِ، إذ من خلالِهِ يمكنُ أنْ نحصلَ على سعادةٍ في الدُّنيا، ونجاةٍ في الآخرةِ.



من ثقافةِ الرّوحِ

أقوالٌ في الصَّداقةِ

١- يقولُ اللهُ تعالى:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ



زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (الكهف)

٢- عن الإمامِ جعفرٍ الصَّادقِ عليه السلام :

« لا تكونُ الصَّداقةُ إلا بحدودِها، فمن كانَتْ فيهِ هذهِ الحدودُ أو شيءٌ منها، فانْسُبْهُ إلى الصَّداقةِ ومَنْ لَمْ يكنْ فيهِ شيءٌ منها فلا تَنْسُبْهُ إلى شيءٍ مِنَ الصَّداقةِ.

فأوَّلُها: أنْ تكونَ سريرَتُهُ وعلانِيَّتُهُ واحدةً.

والثّانيةُ: أنْ يرى زَيْنَكَ زَيْنَهُ، وَشَيْنَكَ شَيْنَهُ.

والثّالثةُ: أنْ لا تُغَيِّرَهُ عليكَ ولايةٌ ولا مالٌ.

والرّابعةُ: لا يَمْنَعُكَ شيئًا تنالُهُ قدرتُهُ.

والخامسةُ: هي الَّتي تجمعُ هذهِ الخصالَ: أنْ لا يُسْلِمَكَ عندَ النَّكباتِ».

٣- يقولُ الشَّاعرُ:

عنِ المرءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينِه ... فكلُّ قرينٍ بالمُقارنِ يَقْتدي

إذا كنْتَ في قومٍ فصاحِبْ خيارَهم ... ولا تَصْحَبِ الأردى فَتَردى معَ الرَّدي

ويقولُ آخرُ:

ما ضاعَ مَنْ كانَ لهُ صاحبٌ ... يقدرُ أنْ يُصلِحَ من شأنِهِ

فإنَّما الدُّنيا بِسُكّانِها ... وإنَّما المرءُ بإخوانِهِ



تبقى في ذاكرتي

«صديقُكَ من صَدَقَكَ، لا مَنْ صَدَّقَكَ»

الإمامُ عليٌّ عليه السلام



الدَّرسُ الرَّابعُ — السَّيِّدةُ فاطمةُ الزَّهراءُ عليها السلام

«فاطمةُ بضعةُ منّي، مَنْ آذاهَا فقدْ آذاني»

الرَّسولُ الأعظمُ ﷺ



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أستدِلُّ على مكانةِ الزَّهراءِ عليها السلام وعِصمَتِها.
- أتعرَّفُ إلى حياةِ الزَّهراءِ مِنَ الطُّفولةِ وحتَّى الوفاةِ.
- أُظهِرُ مَحبَّتي لآلِ البيتِ عليهم السلام.
- أقتدي بأخلاقِ الزَّهراءِ عليها السلام.

أقرأُ وأفهمُ

مستند ١

يقولُ اللّهُ تعالى في سورةِ الأحزابِ:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأحزاب)

وردَ في أسبابِ نزولِ هذهِ الآيةِ: عنْ أمِّ سلمةَ زوجةِ الرَّسولِ ﷺ قالَتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ في بيتي فجاءَتْهُ ابْنَتُهُ فاطمةُ عليها السلام وهيَ تحملُ طعامًا، فقالَ لها: ادعي زوجَكَ وَابنَيْكِ، فجاءَتْ بهِم، فَطَعِموا، ثُمَّ ألقى عليهم كِساءً، فقالَ: «**اللَّهُمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي وعِترتي، فأَذْهِبْ عنهُمُ الرِّجسَ وطهِّرهُمْ تطهيرًا**».



مستند ٢

من كلامِ السَّيِّدةِ الزَّهراءِ عليها السلام : **فَرَضَ اللهُ الإيمانَ تطهيرًا من الشِّرك، والصَّلاةَ تنزيهًا عن الكِبْرِ، والزَّكاةَ زيادةً في الرِّزقِ، والصِّيامَ تثبيتًا للإخلاصِ، والحجَّ تَسْنِيَةً (رِفْعَةً) للدِّينِ، والجهادَ عِزًّا للإسلامِ، والأمرَ بالمعروفِ مصلحةً للعامَّةِ.**

أطرحُ الموضوعَ

١- حدِّدْ عَمَّنْ تتحدَّثُ هذه الآيةُ الكريمةُ في المستندِ الأوَّلِ؟

- ومَنْ همُ أهلُ البيتِ عليهم السلام ؟

- عيِّنْ سببَ نزولِ هذهِ الآيةِ؟ ارْوِ القِصَّةَ.

- بيِّنْ ماذا تُبرزُ هذهِ الرِّوايَةُ؟ كيفَ هيَ مكانةُ الزَّهراءِ عليها السلام عندَ الرَّسولِ؟

٢- عدِّدِ الموضوعاتُ الَّتي يتحدَّثُ عنها المستندُ الثّاني؟ وما المعاني الَّتي ترمزُ إليها؟

- اذكرْ علامَ يدلُّ هذا النَّصُّ؟ وما كانَ دورُ الزَّهراءِ عليها السلام في حياةِ والدِها النَّبيِّ صلى الله عليه وآله .

١- طفولةُ الزَّهراءِ عليها السلام

وُلدَتِ السَّيِّدةُ فاطمةُ يومَ الجمعةِ في العشرينَ من شهرِ جمادى الآخرةِ في مكَّةَ المكرَّمةِ، وعاشَتْ في ظلالِ أبيها محمَّدٍ بنِ عبدِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وبينَ أحضانِ أمِّها الطّاهرةِ خديجةَ بنتِ خُوَيلدٍ، فدرجَتْ في بيتِ النُّبوَّةِ، وتَرعرعَتْ في أجواءِ الوحي، فرَضعَتْ حُبَّ الإيمانِ ومكارمَ الأخلاقِ.

وشاءَ اللهُ أنْ تبدأَ فاطمةُ عليها السلام طفولتَها البريئةَ في مرحلةٍ منْ أشدِّ مراحلِ الصِّراعِ بينَ الجاهليَّةِ والإسلامِ، بينَ الطَّليعةِ المؤمنةِ، والفئةِ الكافرةِ... فها هيَ قريشٌ تفرضُ الحصارَ على النَّبيِّ وآلِهِ وأصحابِهِ، فيدخلون في شِعْبِ أبي طالبٍ، وتدخلُ زوجتُهُ خديجةُ وابنتُهُ فاطمةُ، فيعيشونَ قساوةَ العيشِ، ومرارةَ الجوعِ والحرمانِ... دفاعًا عنِ الحقِّ، وتضحيةً من أجلِ المبدأ.

وتمرُّ سنواتٌ ثلاثٌ منَ الحصارِ، ويخرجُ المسلمونَ، وقدْ كتَبَ اللهُ لهمْ النَّصرَ والكرامةَ، ولكنَّ الفرحةَ لم تكتملْ، إذ فوجِئَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله بوفاةِ زوجتِهِ الصّالحةِ وعمِّهِ البارِّ، وكانَ حُزْنُهُ عميقًا، حتّى دُعيَ ذلكَ العامُ بـ (عامِ الحزنِ).



وتفقدُ فاطمةُ عليها السلام أمَّها، مصدرَ الحُبِّ والحنانِ، وتسألُ أباها بلهفةٍ وحزنٍ: « **أبي... أبي... أينَ أمّي؟! أينَ أُمّي؟!**» ويُحِسُّ الأبُ الرَّسولُ صلى الله عليه وآله بوطأةِ الحزنِ على نفسِ ابنتهِ، فيرقُّ قلبُهُ، وتفيضُ مشاعرُ الودِّ والأبوَّةِ الصّادقةِ فيعوِّضُها من حبِّهِ وحنانِهِ ما فقدتْهُ في أُمِّها.

لقد أحبَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فاطمةَ وأحبَّتْهُ، فلم يكنْ أحدٌ أحبَّ إلى قلبِهِ منها، فها هوَ يقولُ للمسلمينَ: **«فاطمةُ بضعةٌ منّي منْ آذاها فقدْ آذاني».**

٢- فاطمةُ عليها السلام أمُّ أبيها

وتكبرُ السَّيِّدَةُ فاطمةُ عليها السلام ويكبرُ معَها حبُّها لأبيها، فتحنو عليهِ حنوَّ الأمَّهاتِ على أبنائِهنَّ، وترعاهُ في كُلِّ أمورِهِ وشؤونِهِ، حتّى أسبغَ عليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لقبَ: (أمِّ أبيها) و(سيِّدَةِ نساءِ العالمينَ).

وقدْ روَتْ كتبُ التّاريخِ كثيرًا منَ الأحداثِ الَّتي كانَتِ الزَّهراءُ عليها السلام تُمثِّلُ فيها دورَ الأمِّ لأبيها: ذاتَ يومٍ مرَّ أحدُ المشركينَ على النَّبيِّ صلى الله عليه وآله، واغترفَ بكلتا يديهِ منَ التُّرابِ والأوساخِ وصبَّها على رأسِهِ صلى الله عليه وآله، ودخلَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله إلى البيتِ وهو في هذهِ الحالةِ، فاستقبلَتْهُ فاطمةُ، وانطلقَتْ تُزيلُ عنهُ التُّرابَ وتبكي، فما كانَ من الوالدِ الرَّسولِ، إلّا أنْ قابلَها بثقةٍ وهدوءٍ قائلاً:

«لا تبكي يا بنيَّةُ، إنَّ اللهَ مانعٌ أباكِ وناصرُهُ على أعداءِ دينِهِ ورسالتِهِ».

٣- زواجُ الزَّهراءِ عليها السلام

هاجرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله إلى المدينةِ، ولحقَتْ به ابنَتُهُ الزَّهراءُ عليها السلام، لتنضمَّ إلى بيتِ أبيها المتواضعِ في أرضِ الإسلامِ الجديدةِ، وتنعمَ بحبِّهِ ورعايتِهِ.

ومنَ الطَّبيعيِّ أنْ تتوجَّهَ الأنظارُ إلى السَّيِّدةِ فاطمةَ عليها السلام، فيتقدَّمَ لخطبتِها كبارُ الصَّحابةِ من ذوي الجاهِ والمالِ، ولكنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله كانَ يردُّهُمْ برفقٍ، مشيرًا إلى أنَّهُ ينتظرُ أمرَ اللهِ سبحانَهُ في شأنِها.

وجاءَ وقتٌ تقدَّمَ لخطبتِها الإمامُ عليٌّ عليه السلام المفتقرُ إلى المادَّةِ، الغنيُّ بالإيمانِ، فأقبلَ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله



وكانَ في بيتِ زوجتِهِ (أُمِّ سلمَةَ)، وسلَّمَ عليهِ، ثُمَّ جلسَ بينَ يديهِ، ينظرُ إلى الأرضِ، قالَ لهُ النَّبيُّ ﷺ: أتيْتَ لحاجةٍ؟

قالَ الإمامُ عليه السلام: نعمْ... أتيتُكَ خاطبًا ابنتَكَ فاطمةَ، فهلْ أنتَ مزوِّجي يا رسولَ اللهِ؟

قالتْ أمُّ سلمةَ: فرأيْتُ وجهَ رسولِ اللهِ يتهلَّلُ فرحًا وسرورًا، ثُمَّ يبتسمُ في وجهِ عليٍّ.

ودخلَ النَّبيُّ ﷺ على فاطمةَ، وقالَ لها: إنَّ عليًّا بنَ أبي طالبٍ منْ قدْ عرفْتِ قرابتَهُ، وفضلَهُ في الإسلامِ، وإنّي سألْتُ ربّي أنْ يُزوِّجَكِ خيرَ خلقِهِ وأحبَّهُم إليهِ، وقدْ ذكرَ من أمرِكَ شيئًا فماذا تَرَيْنَ؟

فسكتَتِ السَّيِّدَةُ فاطمةُ حياءً وخجلًا، وخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ وهوَ يقولُ: اللهُ أكبرُ سكوتُها إقرارُها، وتمَّتْ مراسيمُ الزَّواجِ في حفلٍ بسيطٍ، وعلى مهرٍ مُتواضِعٍ، وفي أجواءٍ إسلاميَّةٍ بعيدةٍ عن كلِّ مظاهرِ العبَثِ واللَّهوِ.

٤- الزَّهراءُ عليها السلام الزَّوجةُ والأُمُّ

وانتقلَتِ الزَّهرَاءُ عليها السلام إلى بيتِها الجديدِ، لتحيا معَ زوجِها بساطةَ العيشِ، فكانَتْ تُقاسِمُ الإمامَ عليه السلام ألوانَ الحياةِ بسرّائِها وضرّائِها، كما عبَّرتْ عن ذلكَ إلى أبيها قائلةً:

«**فوالَّذي بعثَكَ بالحقِّ نبيًّا، مالي ولعليٍّ منذُ خمسِ سنينَ إلّا مَسْكُ (جِلدُ) كبشٍ نعلفُ عليه بالنَّهارِ بعيرَنا فإذا كانَ اللَّيلُ افترشْناهُ**».

وكانَتْ فاطمةُ تعيشُ في بيتِها كربَّةِ بيتٍ، فلم يكُنْ لديها خدمٌ ولا عبيدٌ، فكلُّ حياتِها كَدْحٌ وجهادٌ، تَطْحَنَ الشَّعيرَ، وتصنعُ أقراصَ الخبزِ، تكنسُ البيتَ، وتمارسُ كُلَّ شؤونِ الأسرةِ، إذ لمْ تمنَحْ نفسَها امتيازاتٍ خاصَّةً عن بقيَّةِ النِّساءِ، حتَّى ولو كانَتِ ابنةَ خاتمِ الأنبياءِ... فقد رُويَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ عليها، وهي تطحنُ بالرَّحى، وعليها ثوبٌ من جلد الإبلِ... فلما رآها بكى، وقالَ: «**يا فاطمةُ تجرَّعي مرارةَ الدُّنيا اليَومَ، لنعيمِ الآخرةِ غدًا**».

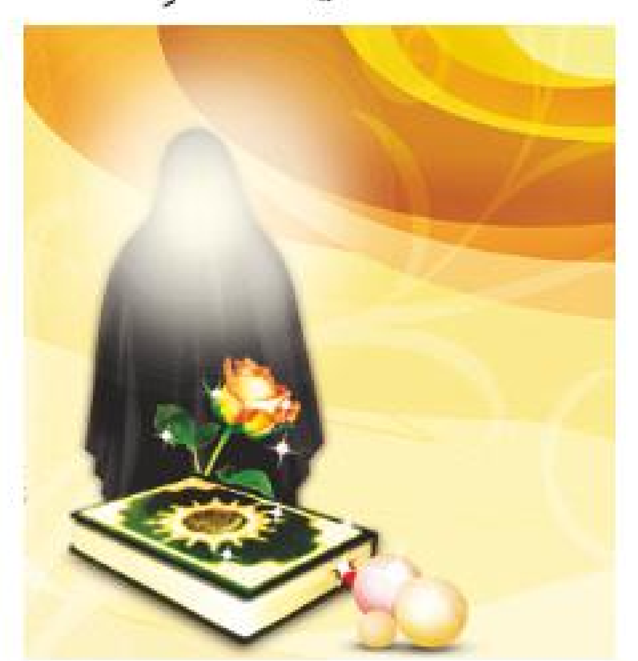


ثُمَّ إنَّ الزَّهراءَ عليها السلام كانَتْ تُكرِّسُ الجُزْءَ الأكبرَ من وقتِها لتربيةِ أبنائِها، فتحوطُهم بالعطفِ والحنانِ، وتحميهم من كلِّ سوءٍ وأذى، فقدَّمَتْ بذلكَ إلى الإسلامِ ذُريَّةً صالحةً، حملَتْ مسؤوليَّةَ الإسلامِ بعدَ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله، فكانَ الإمامانِ الحسنُ والحسينُ عليهما السلام، وكانَتِ السَّيِّدةُ زينبُ بطلةُ كربلاءَ.

٥- منْ صفاتِ الزَّهراءِ عليها السلام

بالإضافةِ إلى دورِها الرِّساليِّ الرَّائدِ، كانَتِ الزَّهراءُ عليها السلام مثالَ المرأةِ المؤمنةِ الصَّالحةِ، التَّقيَّةِ العابدةِ، حتَّى قيلَ عنها: «**ما كانَ في هذهِ الأمَّةِ أعبدُ مِن فاطمةَ، إنَّها كانَتْ تقوُم اللَّيلَ حتَّى تتورَّمَ قدَماها**».

ويُحدِّثُنا ولدُها الإمامُ الحسنُ عليه السلام عن طبيعةِ عبادتِها فيقولُ: رأيْتُ أمِّي فاطمةَ قامَتْ في محرابِها ليلةَ الجمعةِ، فلمْ تزلْ راكعةً ساجدةً، حتَّى انفجَرَ عمودُ الصُّبحِ، وسمعْتُها تدعو للمؤمنينَ والمؤمناتِ، وتُسمّيهم، وتُكثرُ لهُم الدُّعاءَ، ولا تدعو لنفسِها بشيءٍ.



فقلْتُ لها: يا أُمّاه، لمَ لا تدعينَ لنفسِكِ كما تدعينَ لغيرِك؟

فقالَتْ: يا بُنيَّ... الجارُ، ثُمَّ الدَّارُ...

٦- الزَّهراءُ عليها السلام بعدَ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله وسلم

ولعلَّ من أسعدِ أيّامِ عمرِها القصيرِ تلكَ الفترةَ الَّتي تُوِّجَتْ بفتحِ مكَّةَ، وهزيمةِ المشركينَ، وإقبالِ عربِ الجزيرةِ على الدُّخولِ في دينِ اللهِ أفواجًا، طائعينَ لا مُكْرَهينَ.

ولكنَّ أسبابَ السَّعادةِ لم تتمَّ، إذ شاءَتِ الإرادةُ الإلهيَّةُ أنْ تختارَ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله إلى جوارِها، فكانَ غيابُ الأبِ والقائدِ كبيرًا عندَها، ولكنَّها لم تجزَعْ، ولم تستسلِمْ للحزنِ، بل انطلقَتْ تراقبُ مسيرةَ الإسلامِ بعدَ وفاةِ أبيها صلى الله عليه وآله، تعقدُ مجالسَ العلمِ لنساءِ المهاجرينَ والأنصارِ، وتَجْهَدُ في توعيتِهم وتعليمِهم أحكامَ الإسلامِ ومفاهيمَهُ.



كما كانَتْ لها مواقفُ جريئةٌ معَ الخليفةِ الأوَّلِ، حينَ دخلَتْ معَهُ في حوارٍ حولَ حقِّها في إرثِ النَّبيِّ ﷺ، الَّذي منعوها منهُ، وحولَ أحقيَّةِ زوجِها الإمامِ عليٍّ عليه السلام بالخلافةِ.

عملَتِ السَّيِّدةُ فاطمةُ عليها السلام على توضيحِ الحقيقةِ الإسلاميَّةِ، واستثارةِ المسلمينَ لتصحيحِ الإعوجاجِ، ولكنَّ الآذانَ كانَتْ صمّاءَ عندَ معظمِ النّاسِ، عندَها قالَتْ كلمتَها المشهورةَ: «**لقد خَلَّفتموهُ (القرآنَ) وراءَ ظهورِكم، أرغبةً عنهُ تريدونَ، أم بغيرِهِ تحكمونَ**».

ولم تَطُلْ حياتُها بعدَ ذلكَ، إذ كانَتْ أوَّلَ اللاحقينَ بأبيها من أهلِ بيتِهِ، فتوفِّيَتْ بعدَهُ بثلاثةِ أشهرٍ تقريبًا، ودُفِنَتْ في المدينةِ المنوَّرةِ.





أَختبِرُ معارفي وقُدراتي

- اذكرْ تاريخَ ولادةِ الزَّهراءِ عليها السلام؟
- وكيفَ عاشَتِ السَّيِّدةُ فاطمةُ طفولتَها؟
- ارو كيفَ كانَ حالُ الزَّهراءِ عليها السلام عندَ وفاةِ أمِّها؟
- ولماذا قالَ عنها الرَّسولُ ﷺ: (أمُّ أبيها)؟
- اذكرْ كيفَ تمَّ زواجُها؟
- وكيفَ مثَّلَتِ الزَّهراءُ عليها السلام دورَ الزَّوجةِ؟ والأمِّ؟
- بيِّنْ كيفَ كانَتْ عبادةُ الزَّهراءِ عليها السلام؟
- وكيفَ واجَهتْ وفاةَ والِدها ﷺ؟
- وضِّحْ دورَها الرِّساليَّ بعدَ النَّبيِّ ﷺ؟

١- ولِدَتِ السَّيِّدَةُ فاطِمةُ الزَّهراءُ عليها السلام في العشرينَ من شهرِ جمادى الآخرةِ في مكَّةَ المكرَّمةِ. عاشَتْ في ظلالِ أبيها النَّبيِّ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وفي أحضانِ أمِّها خديجةَ بنتِ خويلدٍ.

٢- في طفولتِها فقدَتْ أمَّها، مصدرَ الحُبِّ والحنانِ، فكانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله خيرَ أبٍ، أحبَّ ابنتَهُ وقالَ فيها: «**فاطمةُ سيِّدَةُ نساءِ العالمينَ**»، «**فاطمةُ بضعةٌ منّي مَنْ آذاها فقدْ آذاني**».

٣- كَبُرَتِ السَّيِّدةُ الزَّهراءُ عليها السلام، وكبُرَ معها حُبُّها لأبيها، فكانَتْ ترعى مختلفَ شؤونِه، حتَّى قالَ فيها: «**فاطمةُ أمُّ أبيها**».

٤- تقدَّمَ لخطبتِها كبارُ الصَّحابةِ، وكانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله يردُّهُم برفقٍ، ويقولُ: إنَّني أنتظرُ أمرَ اللهِ سبحانَهُ. حتَّى تقدَّمَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله خاطِبًا ابنتَهُ، فتهلَّلَ وجْهُ النَّبيِّ فرَحًا، وبعدَ موافقتِها، تَمَّ الزَّواجُ في حفلٍ بسيطٍ، وعلى مهرٍ متواضعٍ، وفي أجواءٍ إسلاميَّةٍ روحيَّةٍ.

٥- عاشتِ السّيدةُ الزَّهراءُ عليها السلام بساطةَ العيشِ معَ زوجِها. فكانَتْ تمارسُ:

- دورَ الزَّوجةِ الَّتي تتقاسَمُ معَ زوجِها همومَ البيتِ وشؤونَ الحياةِ.
- دورَ الأمِّ الَّتي تسهرُ على رعايةِ أبنائِها وتربيتِهم.

٦- مِنْ صفاتِ الزَّهراءِ عليها السلام أنَّها كانَتْ:

- مثالَ الزَّوجَةِ الصَّالحةِ التَّقيَّةِ العابدةِ، حتَّى قيلَ عنها: «**ما كانَ في هذهِ الأمَّةِ أعْبَدُ من فاطمةَ**».
- مثالَ الرِّساليَّةِ الَّتي تحبُّ الخيرَ لكلِّ النّاس، فَتُكثِرُ منَ الدُّعاءِ لهم أكثرَ ممّا تدعو لنفسِها.
- مثالَ المعلِّمةِ المربِّيَةِ الَّتي تحملُ همَّ تعليمِ الدِّينِ إلى نساءِ المهاجرينَ والأنصارِ.

٧- توفِّيتْ بعدَ أبيها بثلاثةِ أشهرٍ، ودُفِنَتْ في المدينةِ المنوَّرةِ.

يا فتاةَ الإسلامِ

يا فتاةَ الإسلامِ، هذي هيَ الزَّهراءُ، هل تُبصرينَ قُدسَ السَّماءِ

عاشَ في وعيِها رسالةَ وجدانٍ، كما الوَحيُ في هُدى الأنبياءِ

كلُّ أحلامِها الرِّسالةُ... ترعاها بقلبٍ يفيضُ بالآلاءِ...

هيَ بنتُ الرَّسولِ... حَسْبُ الذُّرى الشَّماءِ مجدًا إطلالةُ الزَّهراءِ.

يا لَروحِ الزَّهراءِ يخشَعُ في أعماقِها النُّورُ في ابتهالِ الدُّعاءِ

في سموِّ السُّجودِ للّهِ، في إشراقةِ الرّوحِ، بالدُّموعِ الوضّاءِ

أيُّ سرٍّ في القلبِ، إذْ تَنْبُضُ الخَفْقَةُ فيهِ بأمنياتِ السَّماءِ

كلُّ أحلامِهِ النَّجاوى النَّديّاتِ معَ اللّهِ في ربيعِ الرَّجاءِ.

تبقى في ذاكرتي

يقولُ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى:

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ... ﴿٢٣﴾ ﴾ (الشورى)

الدَّرسُ الخامسُ

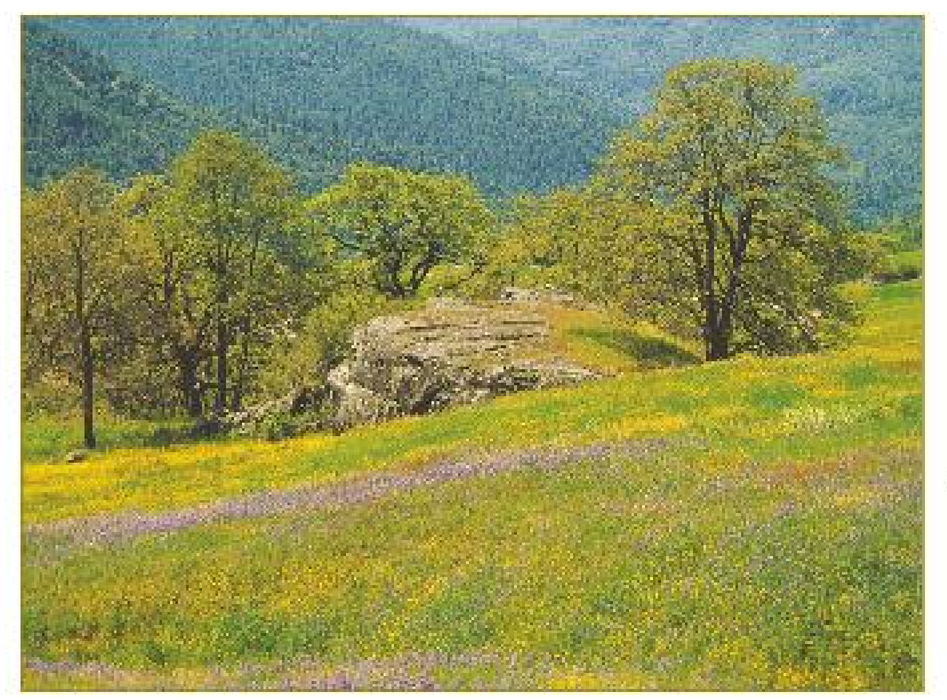
البيئةُ في التَّشريعِ الإسلاميِّ

« اِتَّقوا اللَّهِ في عبادِهِ وبلادِهِ. فإنَّكُمْ مسؤولونَ حتّى عنِ البقاعِ والبهائمِ »

الإمامُ عليٌّ (عليه السلام)



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتعرَّفُ إلى نظرةِ الإسلامِ إلى البيئةِ.
- ألتزمُ القواعدَ الشَّرعيَّةَ الَّتي تنظِّمُ علاقةَ المسلمِ بالبيئةِ.
- أسعى لتنميةِ الوازعِ الدّاخليِّ بشأنِ تحمُّلِ مسؤوليّاتي تجاهَ البيئةِ.

أقرأُ وألاحِظُ



مستند ١



مستند ٢





مستند ٣





مستند ٤

أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ ماذا يفعلُ الأولادُ في المستندِ الأوَّلِ؟ أينَ؟ كيفَ هوَ الهواءُ الَّذي يتنفَّسونَهُ؟ ما هيَ أهميَّةُ الحركةِ على صِحَّتِهِم؟
- وكيفَ هيَ البيئةُ الَّتي يمارسونَ النَّشاطَ فيها؟
- في المستندِ الثّاني: حدِّدْ ماذا ترى؟ كيفَ هوَ الماءُ؟ وما أهميَّتُهُ؟ وما مسؤوليَّتُنا؟
- قارنْ بينَ المستندِ الأوَّلِ والمستندِ الثّالثِ؟ وما أثرُ الهواءِ الملوَّثِ على صِحَّةِ الإنسانِ؟ ومعَ المستندِ الرّابعِ كيفَ هوَ الشّاطِئُ؟ وما أثَرُ التَّلوُّثِ على البيئةِ والإنسانِ؟
- بيِّنْ ما هيَ مسؤوليَّتُنا تجاهَ هذهِ البيئةِ؟ وماذا يجبُ أنْ نفعلَ؟ وما موقفُ الإسلامِ منها؟



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- تحديدُ البيئةِ وأنواعُها

البيئةُ هيَ المكانُ الَّذي يعيشُ فيهِ الإنسانُ، ويحصلُ منهُ على مقوِّماتِ حياتِهِ من غذاءٍ وكساءٍ ومأوى، ويمارسُ فيه نشاطاتِهِ وعلاقاتِهِ معَ أقرانِهِ مِن بني البشرِ.

إنّها تمثِّلُ كُلَّ ما يحيطُ بالإنسانِ الَّذي يؤثِّرُ فيهِ، ويتأثَّرُ بهِ سلبًا أو إيجابًا، وعلى هذا الأساسِ



اتَّسَعَ مفهومُ البيئةِ ليشملَ:

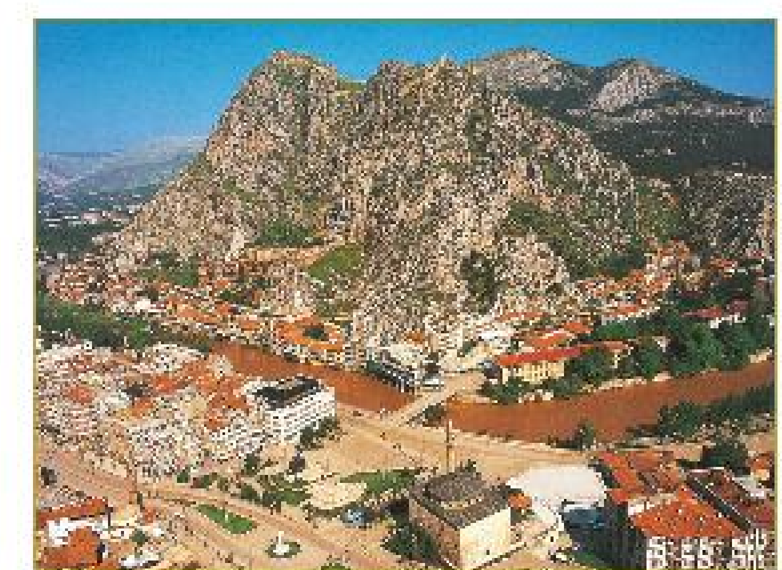
- البيئةَ الطَّبيعيَّةَ الماديَّةَ: وتضمُّ الماءَ والهواءَ والتُّربةَ والمناخَ والطَّاقةَ، والإنسانَ والحيوانَ والنَّباتَ.

- البيئةَ الثَّقافيَّةَ الاجتماعيَّةَ: وتشملُ التَّقاليدَ والعاداتِ والأنظمةَ السِّياسيَّةَ والقانونيَّةَ الَّتي تحكمُ علاقةَ الإنسانِ بالآخرِ.

٢- موقفُ الإسلامِ من البيئةِ

في المفهومِ الإسلاميِّ:

أ- الإنسانُ من الأرضِ: يقولُ اللهُ تعالى:



﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (الروم)

فَأَصْلُ نشأةِ الإنسانِ هيَ من هذهِ الأرضِ، من عناصرِها تكوَّنَ، وإلى جوفِها يعودُ، ومنْ أعماقِها يُبعَثُ من جديدٍ:



﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ (طه)

ب- الإنسانُ مستخلَفٌ فيها، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴿٣٠﴾﴾ (البقرة)

والاستخلافُ يعني أنَّهُ أمينٌ على إدارةِ الحياةِ على الأرضِ، وإعمارِها وحُسْنِ استغلالِ مواردِها، بما فيهِ مصلحةُ الإنسانِ واستقامَتُهُ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ...﴿٦١﴾﴾ (هود)

أي طُلِبَ إليكمُ أنْ تعْمروها، فكما تعْمُرونَها بإقامةِ الحياةِ الصَّالحةِ فيها، أيضًا تستطيعونَ إعمارَها بِعَدَمِ تَخريبِ عامرِها، أو تلويثِ طاهرِها، أو إهلاكِ أحيائِها.

ج- الإنسانُ يملكُ القدرةَ على عمارةِ الأرضِ وسلامتِها: سخَّرَ اللهُ تعالى ما في السَّماواتِ والأرضِ، وهيّأَ لَهُ وسائلَ استخدامِها واستغلالِها وحمايتِها لتكونَ في خدمتِهِ ومصلحتِهِ:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ (الملك)

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ...﴿٢٠﴾﴾ (لقمان)



د- وجودُ قواعدَ شرعيَّةٍ تنظِّمُ علاقةَ المسلمِ بها.

ثُمَّ إنَّ اللّهَ تعالى بعدَ أنْ خلقَ البيئةَ، وأحكمَ صُنْعَها بدقَّةٍ حدَّد لكلِّ عنصرٍ من عناصرِها كميَّتَهُ ونوعَهُ ووظيفتَهُ بالقَدَرِ الَّذي يستجيبُ لحاجةِ الإنسانِ في الحياةِ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ (القمر)

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ (الفرقان)

وفي الوقتِ ذاتِهِ أرشدَ هذا الإنسانَ إلى جملةِ مبادئَ وتوجيهاتٍ تساهمُ في حمايةِ هذهِ البيئةِ، وتحذِّرُ من إفسادِها، منها:



١- الدَّعوةُ إلى الإصلاحِ والنَّهيِ عن الإفسادِ:

يقولُ اللّهُ تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ... ﴿٥٦﴾﴾ (الأعراف)

الإفسادُ هوَ كُلُّ سلوكٍ بشريٍّ يحوِّل نِعَمَ اللّهِ النّافعةَ وطاعتَهُ إلى فسادٍ وضرَرٍ، كما الحالُ في تلويثِ مياهِ الأنهارِ والبحارِ.

٢- الدَّعوةُ إلى الاعتدالِ:

إنَّ التَّوجيهَ الإسلاميَّ يؤكِّدُ على الاعتدالِ ونبذِ الإسرافِ، أيْ سلوكِ الطَّريقِ الوَسَطيِّ فلا إفراطَ ولا تفريطَ:

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ (الإسراء)

وفي موضوعِ البيئةِ يتمثَّلُ الإسرافُ في الاستخدامِ المفرطِ لمواردِ الطَّبيعةِ بما يشكِّلُ خطرًا وضررًا على البيئةِ ومواردِها: الهَدْرُ في استخدامِ المياهِ مثلاً.



٣- الحفاظُ على الثَّرواتِ الطَّبيعيَّةِ

في النُّصوصِ الدِّينيَّةِ دعوةٌ صريحةٌ إلى التَّعاطي الإيجابيِّ معَ مكوِّناتِ البيئةِ بمائِها ونباتِها وحيوانِها وهوائِها وثرواتِها الطَّبيعيَّةِ. فالبيئةُ ليسَتْ مُلْكًا لجيلٍ بعينِهِ، يتصرَّفُ بها كيفَ يشاءُ، بلْ هيَ ميراثُ البشريَّةِ ومسؤوليَّةُ الإنسانِ:

أ- في مجالِ الحفاظِ على الثَّروةِ النَّباتيَّةِ:

شجَّعَ الإسلامُ الزِّراعةَ، وطلبَ من المسلمِ العملَ في الأرضِ لما في ذلكَ من نفعٍ وأجرٍ وثوابٍ.

رويَ عن رسولِ اللّهِ ﷺ: **«ما منْ مسلمٍ زرعُ زرعًا، أو يغرسُ غرْسًا فيأكلُ منهُ الإنسانُ أو دابَّتُهُ إلا كَتَبَ اللهُ لَهُ بهِ صدقَةً».**

وبلغَ بهِ الأمرُ أنْ قالَ أيضًا:

«إنْ قامَتِ السَّاعةُ، وبيدِ أحدِكُمْ فسيلةٌ، فاستطاعَ ألاَّ تقومَ السَّاعةُ حتّى يغرسَها فليغرُسْها، فلهُ بذلكَ أجرٌ».

وكما حثَّ الإسلامُ على الزَّرعِ فقدْ نهى عن القلعِ وقطعِ الأشجارِ. عنِ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام: **«لا تقطعُوا الثِّمارَ (الأشجارَ المثمرةَ) فَيَصُبَّ اللهُ عليكم العذابَ صبًّا».**

والرَّسولُ ﷺ شدَّدَ على هذا الأمرِ في أشدِ الظُّروفِ حراجةً، فأثناءَ فتحِ مكَّةَ، وفي نشوةِ النَّصرِ لم ينسَ أنْ يُوصِيَ المقاتلينَ:

«لا تحرقوا النَّخلَ...، ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً».

إنَّ الإسرافَ في قطعِ الأشجارِ والنَّباتِ من شأنِهِ أنْ يساهِمَ في تشويهِ جمالِ الطَّبيعةِ وانتشارِ التصَّحُّرِ، وجرفِ التُّربةِ، والاختلالِ في دورةِ الأكسجينِ وثاني أكسيد الكاربونِ وغيرِ ذلكَ.

ب- في مجالِ الحفاظِ على الثَّروةِ المائيَّةِ:

يتحدَّثُ القرآنُ الكريمُ كثيرًا عن الماءِ الَّذي ينزلُ من السَّماءِ ليُثيرَ الجمالَ والخَصْبَ والحياةَ في الأرض:



﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ (الحج)

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ... ﴿٣٠﴾﴾ (الأنبياء)

هُنا يجبُ التَّركيزُ على أمرينِ:

١- الاقتصادُ وعدمُ الإسرافِ:

فَقِلَّةُ الماءِ تُؤَثِّرُ سلبًا على نموِّ النَّباتِ الَّذي يُشكِّلُ العنصرَ الرَّئيسَ لطعامِ الإنسانِ والحيوانِ. فالواجبُ يفرضُ عدمَ الإسرافِ في استخدامِهِ كي يسدَّ حاجةَ البشرِ في الأمورِ الحياتيَّةِ المختلفةِ، ونحنُ نعرفُ مشكلةَ الجفافِ ونضوبِ الآبارِ على حركةِ الاقتصادِ في العالمِ.

عنِ الإمامِ الصّادقِ عليه السلام: « **أدنى الإسرافِ هَراقَةُ فضلِ الإناءِ** ».

٢- المحافظةُ على نظافتِهِ ونقائِهِ:

والمشكلةُ في المياهِ هيَ تلوُّثُها، وهيَ مشكلةٌ يذهَبُ ضحيَّتَها آلافُ البشرِ الَّذين يُصابونَ بالأمراضِ والأوبئةِ المختلفةِ. وينشأُ التَّلوُّثُ من عدَّةِ عواملَ منها: تحويلُ المياهِ المنزليَّةِ المستعملَةِ والنُّفاياتِ السَّائلةِ إلى الأنهارِ والبحيراتِ وتجمُّعاتِ المياهِ، وإلقاءِ الأوساخِ المختلفةِ فيها. لذا كانَتْ مسؤوليَّةُ النّاسِ في الحفاظِ على النَّظافةِ وعدمِ التَّلويثِ، لأنَّ الإضرارَ بالآخرين محرَّمٌ شرعًا.

وبفعلِ خطورةِ هذا الأمرِ جاءَتِ الأحكامُ الشَّرعيَّةُ حاسمةً في هذا المجالِ:

- إنَّ أيَّ عملٍ إنسانيٍّ يؤدِّي إلى إفسادِ أو تلويثِ مياهِ الينابيعِ والأنهارِ والبحيراتِ والبحارِ هوَ محرَّمٌ على ضوءِ حرمةِ إفسادِ الأرضِ وتخريبِها.

- إنَّ تلويثَ المياهِ محَّرمٌ لأنَّهُ يُحدِثُ ضررًا بالإنسانِ والحيوانِ والثَّرواتِ الحيوانيةِ والنَّباتيَّةِ الَّتي يتمُّ تناولُها، إنَّهُ محرَّمٌ على قاعدةِ لا ضَرَرَ ولا ضَرارَ في الإسلامِ.

- إنَّ الثَّروَةَ المائيَّةَ الظَّاهِرةَ والموجودةَ هيَ مُلْكٌ عامٌّ لا يجوزُ لأحدٍ تلويثُها وإفسادُها أو التَّسبُّبُ في انقطاعِها. وردَ عن الإمامِ الرِّضا عليه السلام : «**إنَّ المسلمينَ شُركاءُ في الماءِ والنّارِ والكلأِ**».

ووردَ عنِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام: « **ولا يجوزُ التَّغوُّطُ على شطوطِ الأنهارِ**».

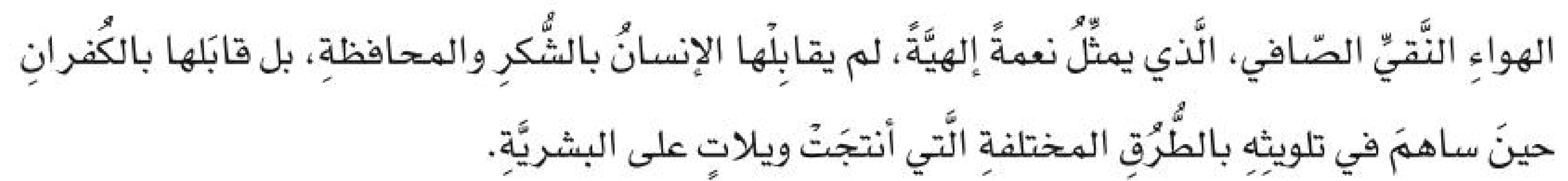


وكذلك التبوُّلُ في مجاري المياهِ وبالأخصِّ الرّاكدةُ.

٣- في مجالِ المحافظةِ على الهواءِ:

إنَّ حاجةَ الإنسانِ إلى الهواءِ حيويَّةٌ تفوقُ حاجتَهُ إلى الماءِ والغذاءِ، والحاجةُ إلى الهواءِ لا تقتصرُ على الإنسانِ بل تشملُ كلَّ الحيواناتِ والنَّباتاتِ.

ثُمَّ إنَّ صِحَّةَ الكائناتِ الحيَّةِ وسلامتَها لا تتحقَّقُ إلا بتنفُّسِ



الهواءِ النَّقيِّ الصّافي، الَّذي يمثِّلُ نعمةً إلهيَّةً، لم يقابِلْها الإنسانُ بالشُّكرِ والمحافظةِ، بل قابَلَها بالكُفرانِ حينَ ساهمَ في تلويثِهِ بالطُّرُقِ المختلفةِ الَّتي أنتجَتْ ويلاتٍ على البشريَّةِ.

على هذا الأساسِ، ومِنْ مُنطلَقِ قاعدَتَي الضَّررِ والإفسادِ يحرمُ على الإنسانِ التَّسبُّبُ في تلوُّث الهواءِ تلوُّثًا خطيرًا وكبيرًا: الدُّخانُ الكثيفُ الملوِّثُ والمتصاعِدُ من فوهاتِ المصانعِ في المناطقِ السَّكنيَّةِ المكتظَّةِ، وقطعُ الأشجارِ الَّتي تُحدِثُ خللًا في نِسَبِ الأكسجينِ في الهواءِ، وتلويثُ الأماكنِ العامَّةِ وغيرِها.

٤- في مجالِ التَّلوُّثِ الضَّوضائيِّ:

من أنواعِ التَّلوُّثِ البيئيِّ الَّذي يشكو منهُ الكثيرونَ: التَّلوُّثُ الضَّوضائيُّ أو السَّمعيُّ، أي الأصواتُ العاليةُ والضَّجيجُ الَّذي يُؤذي السَّمعَ، ويُقلِقُ الرّاحةَ، ويُتعِبُ الأعصابَ، وخصوصًا لدى الأطفالِ والمرضى والعمّالِ ومن تحتاجُ وظيفتُهُم إلى تفكيرٍ وسكينةٍ وهدوءٍ.



إنَّ القواعدَ الإسلاميَّةَ تقتضي حُرْمةَ إيذاءِ الغيرِ وإزعاجِهِ، وفعلِ ما يوجِبُ منعَهُ منَ النَّومِ والرّاحةِ في بيتِهِ. فصوتُ المُكبِّراتِ وأبواقُ السيّاراتِ، والمفرقعاتُ، والمحرِّكاتُ هيَ أعمالٌ محرَّمةٌ إذا كانَتْ أصواتُها تقتحمُ غُرَفَ النَّومِ في البيوتِ، وغُرفَ المرضى في المستشفياتِ، وغُرَفَ التَّلاميذِ في مواقعِ درسِهم، أو كانَتْ تثيرُ الرُّعبَ في نفوسِ الأطفالِ، وتمنعُ النّاسَ منَ القيامِ بأعمالِهِم الحياتيَّةِ:

﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ (لقمان)

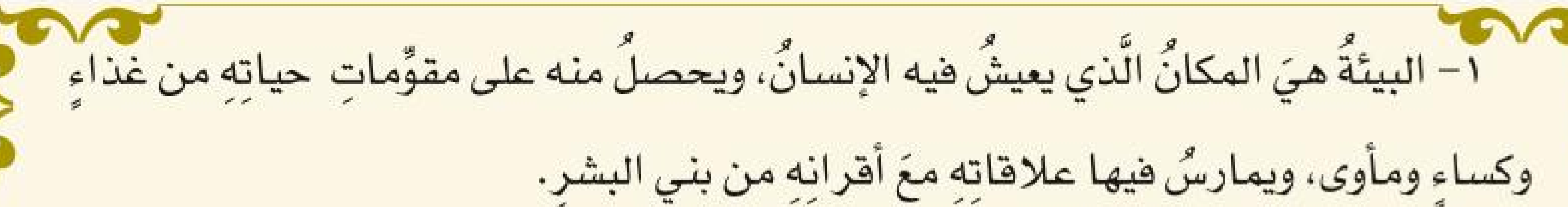


إنَّ سلامةَ البيئةِ هيَ أساسُ صِحَّةِ الإنسانِ وراحتِهِ، وهيَ مسؤوليَّتُهُ وأمانةُ اللهِ تعالى في عُنُقِهِ. فعليهِ أنْ يعيشَ ثقافةَ الحفاظِ عليها بكلِّ مكوِّناتِها انطلاقًا من وصيَّة الإمامِ عليٍّ عليه السلام:

«اتّقوا اللهَ في عبادِهِ وبلادِهِ، فإنَّكُمْ مسؤولونَ حتّى عن البقاعِ والبهائمِ».



- عرِّف البيئةَ؟ وما أنواعُها؟
- وما هوَ موقفُ الإسلامِ منَ البيئةِ؟
- عدِّدْ أهمَّ القواعدِ الشَّرعيَّةِ الَّتي تنظِّمُ علاقةَ المسلمِ بالبيئةِ؟
- بيِّنْ ما هيَ سياسةُ الإسلامِ في الحفاظِ على:
- الثَّروةِ النَّباتيَّةِ؟
- الثَّروةِ المائيَّةِ؟
- نظافةِ الهواءِ؟
- سلامةِ الفضاءِ منَ التَّلوُّثِ؟



١- البيئةُ هيَ المكانُ الَّذي يعيشُ فيه الإنسانُ، ويحصلُ منه على مقوِّماتِ حياتِهِ من غذاءٍ وكساءٍ ومأوى، ويمارسُ فيها علاقاتِهِ معَ أقرانِهِ من بني البشرِ.

٢- يُركِّزُ الإسلامُ على رعايةِ البيئةِ من منطلقِ:

- أنَّ الإنسانَ منَ الأرضِ وإلى الأرضِ.
- أنَّهُ مستخلفٌ فيها، وأمينٌ على إدارةِ الحياةِ فيها وإعمارِها.
- أنَّهُ مدعوٌّ إلى حمايتِها وإصلاحِها:



﴿وَلَا تُفۡسِدُوا۟ فِی ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَـٰحِهَا...﴾ (الأعراف)

- أنْ يتجنَّبَ الإسرافَ المفرطَ لمواردِ الطَّبيعةِ:

﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِیرًا﴾ (الإسراء)

٣- لحمايةِ البيئةِ، يُرشِدُ الإسلامُ إلى الأُمورِ التَّاليةِ وهي:

الحفاظُ على الثَّروةِ النَّباتيَّةِ بالزِّراعةِ وعدمِ قطعِ الأشجارِ.

«ما من مسلمٍ زرعَ زرعًا، أو يغرسُ غرسًا فيأكلُ منهُ الإنسانُ أو دابَّتُهُ إلا كتَبَ اللهُ لَهُ بهِ صدقةً»

- الحفاظُ على الثَّروةِ المائيَّةِ بأمرينِ:
  - بالاقتصادِ وعدمِ الإسرافِ.
  - والمحافظةِ على نظافةِ الماءِ بمنعِ كلِّ عواملِ التَّلوُّثِ.

- الحفاظُ على نظافةِ الهواءِ: بالتَّحذيرِ مِنْ دخانِ المصانعِ وقَطْعِ الأشجارِ وتلويثِ الأماكنِ العامَّةِ.

- الحذرُ منَ التَّلوُّثِ الضَّوضائيِّ: والمرادُ به الأصواتُ العاليةُ الصّادرةُ من أجهزةِ التِّلفازِ والرّاديو والمحرِّكاتِ والمُفرقعاتِ وأبواقِ السَّيّاراتِ...



البيئةُ المعنويَّةُ والتَّربويَّةُ

وهيَ المحيطُ الاجتماعيُّ بما فيهِ من تقاليدَ وقيمٍ وثقافاتٍ، والإنسانُ فيها يتأثَّرُ بكلِّ أوضاعِها فيتعلَّمُ ويتواصَلُ ويتفاعَلُ وينفعِلُ بما يصادِفُهُ ويشاهدُهُ ويسمعُهُ ويعيشُهُ.

من الميادينِ البيئيَّةِ الَّتي تتشكَّلُ من خلالِها شخصيَّةُ الإنسانِ:



١- **الأسرةُ**: وهيَ النَّافذةُ الأُولى الَّتي يُطِلُّ منها الولدُ على العالمِ، وهيَ المدرسةُ الأولى الَّتي يعيشُ فيها الحبَّ والعاطفةَ، ويأخذُ منها أنماطَ السُّلوكِ والعاداتِ والخبراتِ، والَّتي على ضوئِها تتحدَّدُ معالمُ شخصيَّتِهِ إما إيجابًا أو سلبًا.

عنِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام: « **إنَّما قلبُ الحَدَثِ كالأرضِ الخاليةِ، ما أُلقيَ فيها من شيءٍ قبلَتْهُ** ».

٢- **المدرسةُ**: تُساهِمُ معَ الأسرةِ في تشكيلِ شخصيَّةِ الولدِ، ففيها يعيشُ في مجتمعٍ صغيرٍ كمقدِّمةٍ للتَّكيُّفِ معَ المجتمعِ الكبيرِ الَّذي ينتظرُهُ في المستقبلِ. ففيها يتعلَّمُ كيفَ يتفاعلُ معَ رفاقٍ يتقارَبُ معَهم في أعمارِهم واهتماماتِهم وميولِهم، ويتمايزُ عنهم في أنماطِ تربيتِهم، وأساليبِ عيشِهم، واختلافِ أوضاعِهم الاقتصاديَّةِ والاجتماعيَّةِ.

في أجواءِ المدرسةِ يعيشُ الولدُ الصَّداقةَ والتَّعاونَ والتَّنافسَ والنَّجاحَ والفشلَ، وكلُّها مفرداتٌ سيحتاجُها في علاقاتِهِ المستقبليَّةِ، والَّتي ستُحدِّدُ مكانَتَهُ وموقعَهُ الاجتماعيَّ.

٣- **وسائلُ الإعلامِ**: بتنوّعاتِها وتعقيداتِها تساهمُ في رسمِ بعضِ المعالمِ من شخصيَّتِهِ، وبالأخصِّ تلكَ الَّتي تخاطبُ ميولَ الإنسانِ واهتماماتِهِ سواءٌ بالاتجاهِ الإيجابيِّ الَّذي يُربِّي ويدعمُ، أمْ بالاتِّجاهِ السَّلبيِّ الَّذي يشوِّهُ ويفكِّكُ.

هذهِ الميادينُ التَّربويَّةُ وغيرُها يُحذِّرُ الإسلامُ من سلبيّاتِها وذلكَ باتِّباعِ الأسلوبِ الوقائيِّ الَّذي يحمي ويردَعُ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ... ﴿٦﴾ ﴾ (التحريم)



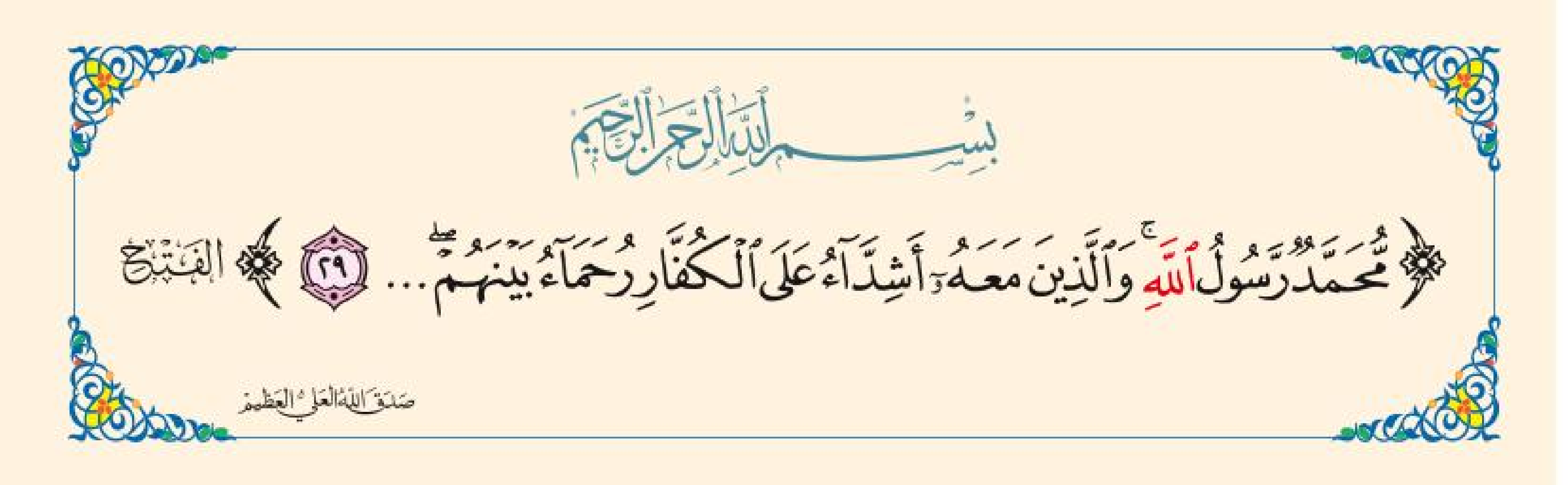
تبقى في ذاكرتي

يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (الأعراف)



المِحورُ الخامسُ: وقلْ ربِّ زِدني عِلمًا



موضوعاتُ المِحورِ

مولدُ المصطفى ﷺ

مـولـدُ الـنّـورِ مـا أعـزَّ سَناهُ عـنـدَ أُمِّ الـقُـرى ومـا أبـهـاهُ

مَولدُ المصطفى الَّذي جاءَ يَهدي أُمَّـــةً كـان قـد غَـزاهـا المتـاهُ

***

خَـاتمُ الـرُّسُـلِ والـنَّـبـيّـينَ طهَ هـو سـرُّ الـوجـودِ بـل معناهُ

خَـارهُ اللهُ واصـطـفـاهُ حبيبًا ثُـمَّ أوحـى إلـيـهِ مـا أوحـاهُ

***

فمضـى صـادعًـا يُـبلِّـغُ عنه وحـيَـهُ وهـو لا يَـهـابُ عِـداهُ

داعـيًـا قـومَـه لـديـنٍ قـويمٍ واضـحٍ نـهـجُـهُ مُـبـينٍ هُـداهُ

***

مـا غَـوى مَـنْ بـهِ تمسَّـكَ حقًّا وبِـــهِ يـبـلُـغُ الـظَّـمـيُّ رَواهُ

وهـو يكسوُ بالرُّشدِ ثـوبَ فلاحٍ مَــنْ يـقُـلْ (لا إلـه إلَّا اللهُ)

***

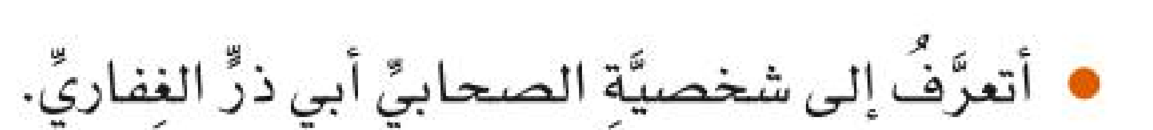
الدَّرسُ الأوَّلُ

الصَّحابيُّ الجليلُ أبو ذرٍّ الغفاريُّ رضي الله عنه

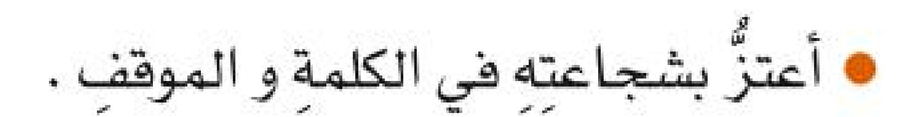


مِنْ أهدافِ الدَّرسِ





- أتعرَّفُ إلى شخصيَّةِ الصحابيِّ أبي ذرٍّ الغِفاريِّ.



- أعتزُّ بشجاعتِهِ في الكلمةِ و الموقفِ .
- أستنتجُ من سيرتِهِ الدُّروسَ الجهادَّيةَ في الدِّفاعِ عن الحقِّ وأهلِه.



أقرأُ وأفكِّرُ

مستند

يقولُ الرُّواةُ: إنَّ أبا ذرٍّ كانَ في أوَّلِ أمرِه مُشرِكًا، يعبدُ الأصنامَ، وكان يَختصُّ لنفسِه بصنمٍ يُدعى (مَنَاة). ذاتَ يومٍ، خرجَ ومَعَهُ صَنمُهُ ليحتِطبَ. قبلَ بدءِ العملِ، ركعَ لصَنمِه، وقَدَّمَ له صَحْنًا منَ اللَّبنِ ومضى بعيدًا، بعدَ قليلٍ، التفتَ فرأى ثعلبًا يهجمُ على اللَّبنِ ويأكُله، ثُمَّ يصعدُ على الصَّنَمِ، ويَبولُ عليه، ثُمَّ يَنْصرِفُ مَسرورًا.



غضِبَ أبو ذرٍّ، وتساءلَ: كيفَ يكونُ ذلكَ؟ ألاَ يستطيعُ هذا أنْ يُدافعَ عنْ كرامَتِه؟ أسئلةٌ كثيرةٌ ازدَحَمَتْ في عقلِه، فانطلقَ يُفَكِّرُ، فأخَذَهُ الشَّكُّ وتَمَلَّكَتْهُ الحَيرَةُ ... حتَّى انْفَتَحَ قلبُه على اللّهِ الَّذي بَسَطَ الأرضَ، ورَفَعَ السَّماءَ وأنْزَلَ المَطَرَ ... فَرمَى صنَمَه جانِبًا، وتوجَّهَ لِعبادةِ اللّهِ الواحدِ الأحدِ.

أطرحُ الموضوعَ

- اذكرْ كيفَ كانتْ عبادةُ أبي ذرٍّ قبلَ الإسلامِ؟
- اذكرْ اسمَ الصَّنمِ الَّذي كان يرافقُهُ أثناءَ سفرِهِ؟
- وكيفَ كانَ يتعامَلُ معَهُ؟ ماذا رأى؟ وماذا فعلَ الثَّعلبُ بالصَّنمِ؟
- بيِّنْ كيفَ أصبحَتْ حالةُ أبي ذرٍّ؟ وكيفَ انفتحَ على اللّهِ تعالى؟
- وكيفَ اهتدى إلى الإسلامِ؟

مفرداتٌ وتعابيرُ

أبو ذرٍّ الغِفاريّ: هوَ جُندبُ ابنُ جُنادةَ من قبيلة غفارٍ

الخضراءُ: السَّماءُ

الغبراءُ: الأرضُ

الرَّبذَةُ: صحراءُ بينَ العراقِ والحجازِ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١ - إسلامُ أبي ذرٍّ الغِفاريِّ



تركَ أبو ذرٍّ الغِفاريُّ عبادةَ الأصنامِ، وانصرفَ إلى عبادةِ اللّهِ تعالى على طريقتهِ الخاصَّةِ، ثُمَّ أخذَ يبحثُ عنِ الدِّينِ الَّذي يملأُ قلبَهُ بالإيمانِ، وينظِّمُ حياتَهُ في الواقعِ.

بينما هوَ كذلكَ، مرَّ عليهِ رَجُلٌ من قومِه، وقالَ لهُ: إنَّ رَجُلًا في مكَّةَ يَقولُ بِمَقالَتِكَ، وَيزْعَمُ أنَّه نَبِيٌّ، يَنْهى عنِ الأصنامِ، ويدْعو إلى عبادةِ اللّهِ تعالى.



أشرقَتْ نَفْسُ أبي ذَرٍّ، وأسرعَ لإرسالِ أخيه إلى مكَّةَ، ثُمَّ انتَظَرَهُ بفارغِ الصَّبرِ، بعدَ عودتِهِ أخبرَهُ بحقيقةِ الأمرِ، فقالَ: رأيتُ رجلًا يأمرُ بالخيرِ، وينْهى عنِ الشَّرِ، يَدْعو إلى إلهٍ واحدٍ، لا شريكَ له ولا نَظيرَ، ويَسْخَرُ مِنْ عبادةِ الأصنامِ.

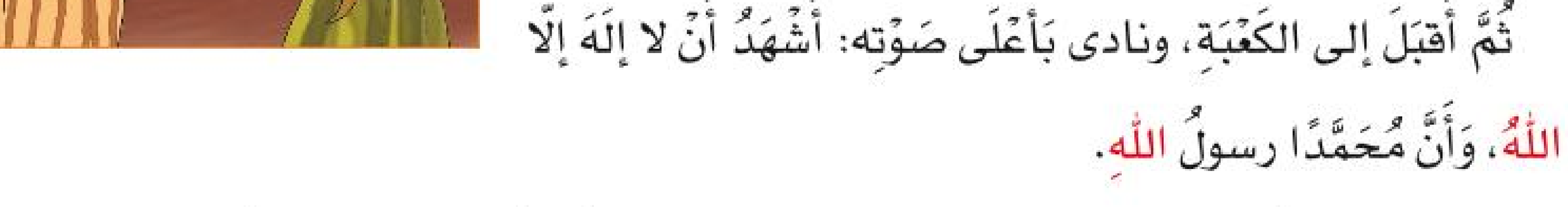
انطلق أبو ذرٍّ إلى مكَّةَ، اجتمعَ بالنَّبيِّ ﷺ، واستمعَ منهُ إلى آياتِ القرآنِ الكريمِ، فامتلأَتْ روحُهُ بالإيمانِ، فآمنَ وصدَّقَ وأعلنَ إسلامَهُ.

٢- أبو ذرٍّ يحملُ الإسلامَ إلى قومِهِ

بعدَ أنْ تعلَّمَ أبو ذرٍّ مبادئَ الدِّينِ الجَديدِ وبعضَ أحكامِهِ، قالَ للنَّبيِّ ﷺ: بِمَاذَا تأمرُني يا رسولَ اللهِ؟

قالَ ﷺ: آمُرُكَ أنْ تَرْجِعَ لِتُعَلِّمَ قَوْمَكَ، حَتَّى يَبْلُغَكَ أَمري.

قالَ أبو ذَرٍّ: والَّذي نَفْسي بِيَدِهِ، لا أَرْجِعُ حتَّى أُصَرِّحَ بالإسلامِ بَيْنَ هؤلاءِ القَوْمِ.



ثُمَّ أَقبَلَ إلى الكَعْبَةِ، ونادى بَأعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ.

فقامَ إليه بعضُ المشركينَ، وانهالوا عليهِ ضربًا حتى أدْمَوهُ ... في هذه الأثناءِ جاءَ العبّاسُ بن عبد المطَّلِبِ (عمُّ النَّبيِّ ﷺ)، وخلَّصَهُ منْ بينِ أيديهم، وقالَ لَهُمْ: يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ إنَّ طريقَ تِجارَتِكُمْ على قبيلةِ غِفَارٍ، حَذَارِ مِنْ إصابَتِهِ بِمَكْرُوهٍ.



بعدَ هذا الموقفِ الجريءِ، عادَ أبو ذرٍّ إلى قومِهِ مسرورًا بما يحملُ مِن إيمانٍ، واندفعَ إلى قومِهِ بالدَّعوةِ إلى عبادةِ اللهِ تعالى والإيمانِ برسالةِ نبيِّهِ، ثمَّ أخذَ يشرحُ لهم مبادئَ الإسلامِ في المحبَّةِ والأخوَّةِ والعدالةِ والمساواةِ حتّى استطاعَ أنْ يُدْخِلَ قومَهُ في الدِّينِ الجديدِ.



ولم يكتَفِ أبو ذرٍّ بقومِهِ، فانطلقَ إلى القبائلِ المجاورةِ، يتلو عليهم آياتِ القرآنِ، ويُحبِّبُ إليهم الإيمانَ باللّهِ ورسولِهِ، حتَّى أسلمَ عددٌ منهم.

٣- أبو ذرٍّ في المدينةِ

بعدَ أن اطمَأنَّ أبو ذرٍّ إلى إيمانِ قومِهِ، التحقَ بالنَّبيِّ ﷺ في المدينةِ، وأقامَ في جوارِهِ يتعلَّمُ ويجاهِدُ فشاركَ في المعارِكِ، وقدَّمَ كُلَّ ما يملُكُ من طاقاتٍ ومواهبَ، حتّى اكتَسبَ مكانةً عاليةً عندَ الرَّسولِ ﷺ الَّذي قالَ فيهِ:

«مَا أَظَلَّتِ الخَضراءُ، ولاَ أَقلَّتِ الغبْرَاءُ، أصدقَ لَهْجَة منَ أبي ذَرٍّ».

«أبو ذَرٍّ في أُمتَّي شبيهُ عيسى بنِ مَرْيمَ في زُهدِهِ»

لم يشهَدْ أبو ذرٍّ وفاةَ الرَّسولِ ﷺ وعندَ عودتِهِ، كانَتِ الخلافةُ قد أُبعِدَتْ عنِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، فلمْ يسكُتْ عن قولِ الحقِّ، فقالَ كلمتَهُ إلى النّاسِ وهوَ مُتَعَلِّقٌ بأستارِ الكعبةِ: **«أيُّها النّاسُ.. مَنْ عَرفَني فقَدْ عَرفَني ،ومَنْ أنْكَرني فأَنَا أبُو ذَرٍّ الغِفاريُّ ... سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: إنَّ مَثَلَ أهلِ بَيْتي في هذهِ الأُمَّةِ كسفينةِ نوحٍ، مَنْ رَكِبَها نَجا، ومَنْ تَخلَّفَ عَنها هَلكَ».**

وبذلكَ ظَلَّ أبو ذرٍّ وفيًّا مخلِصًا في إسلامِهِ، لا يُداري أحدًا على حساب دينِهِ.

٤- سياسةُ أبي ذرٍّ معَ الخلفاءِ والولاةِ

ولمْ يهدأْ جهادُ أبي ذرٍّ، فكانَ صوتًا للحَقِّ والعدلِ والحريَّةِ، وثورةً على الظّالمينَ المغتصبينَ أموالَ البلادِ والعبادِ. فحينما رأى تسلُّطَ الأمويِّينَ في عهدِ (عثمانَ بنِ عفَّان)، وشاهدَ عبثَهُمْ بأموالِ المسلمينَ وتَجاهُرَهمْ بفعلِ المُنكراتِ... أعلنَ حربًا لا هوادةَ فيها، فأخذَ يُنْكِرُ أفعالَهُم، ويفضَحُ انحرافَهُم، ويردِّدُ في كلِّ مكانٍ قولَ اللّهِ تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣٤﴾ (التوبة)





سمعَ الولاةُ العابثونَ صوتَ الحقِّ يتردَّدُ من فمِ أبي ذرٍّ، فشكَوهُ إلى عثمانَ، الَّذي أرسلَ إليهِ من يكلِّمُهُ وينهاهُ، وكانَ جوابُهُ:

«أَيَنْهَاني عَنْ قِراءةِ كتابِ اللهِ تعالى، فواللهِ... لأَنْ أُرْضيَ اللهَ بِسَخَطِ عُثْمَانَ، أحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُسخِطَ اللهَ بِرِضا عُثمانَ»

غَضِبَ عُثمانُ من قولِهِ هذا، ونفاهُ إلى الشّامِ، ليكونَ بعيدًا عن دارِ الخِلافةِ، وتحتَ رقابةِ **معاويةَ بنِ أبي سُفيانَ.**

في الشّامِ، رأى أبو ذرٍّ انحرافَ الحكمِ والتّلاعُبَ بأموالِ المسلمينَ، فاندفعَ ينكرُ ويحتَجُّ، ويثيرُ الوعيَ في النّاسِ، فوقفَ ذاتَ يومٍ في جمعٍ من المسلمينَ وقالَ:

« واللهِ...إنّي لأرى حَقًّا يُطْفَأُ، وباطِلًا يُحْيا ... اللهُمَّ العَنِ الآمِرينَ بالمعرُوفِ التّاركينَ له، اللهُمَّ العَنِ النّاهينَ عَنِ المُنْكَرِ الفاعِلينَ لَهُ».

وسَرَتْ كلماتُهُ بينَ المؤمنينَ سريانَ النّارِ في الهشيمِ، وكادَتْ أنْ تتحَوّلَ إلى ثورةٍ تهدِّدُ الحُكْمَ... عندها أيقنَ معاويةُ أنَّ بقاءَ أبي ذرٍّ يشكِّلُ خطرًا على حكمِهِ، فكتَبَ إلى عُثمانَ إِذَا كَانَ لكَ حَاجَةٌ في الشّامِ، فَأرسِلْ في طَلَبِ أبي ذَرٍّ.

والجديرُ بالذِّكرِ أنَّ وجودَ أبي ذرٍّ في الشّامِ (سورية - لبنان - فلسطين) سمحَ للإسلامَ بأنْ ينتشرَ هنُاك، وبالأخصِّ في جبلِ عاملٍ مكانِ إقامتِه. حيثُ غرسَ محَبَّةَ أهلِ البيتِ عليهم السلام في قلوبِ النّاسِ هناكَ.

٥- وفاةُ أبي ذرٍّ الغفاريِّ

كتبَ عثمانُ إلى معاويةَ أنْ يُرجِعَهُ إلى المدينةِ، وهناكَ حاولَ الخليفةُ إسكاتَ صوتِهِ، ولكنْ دونَ جدوى،فأبو ذرٍّ لا يستطيعُ أنْ يسكتَ على ظلمٍ وعبثٍ بحقوقِ العبادِ.

ضاقَ صدرُ عثمانَ من جرأةِ أبي ذرٍّ في قولِ الحقِّ، فنفاهُ إلى (الرَّبذةِ) وهيَ مكانٌ صحراويٌّ مقفرٌ وخالٍ منَ النّاسِ، وهناكَ قضَى بقيَّةَ حياتِهِ وحيدًا معَ زوجتِهِ وابنتِهِ، حتّى وافَتْهُ المنيَّةُ وهوَ في أشدِّ حالاتِ البؤسِ والحرمانِ...





توفِّيَ أبو ذرٍّ، ولم تستطعْ زوجتُهُ دفنَهُ، فوقفَتْ على مفترقِ الطُّرقِ لتستعينَ بأحدِ المارَّةِ، وقد يسَّرَ اللهُ لها وفدًا من العراقِ كانَ في طريقِهِ إلى حجِّ بيتِ اللهِ الحرامِ، وكانَ فيهم (مالكُ الأشترُ) صاحبُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، فَأُصيبوا بالذُّهولِ حينما عرفوا أَنَّ الميْتَ هوَ الصَّحابيُّ الجليلُ (أبو ذرٍّ الغفاريُّ) الَّذي كانَ يفضِّلُهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم على كثيرٍ من أصحابِهِ... فغسَّلوهُ وكفَّنوهُ ودفنوهُ، وبذلكَ صدقَ فيه قولُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : **«يَا أَبَا ذَرٍّ ... تَعِيشُ وَحْدَكَ، وَتَمُوتُ وَحْدَكَ، وتدخلُ الجنَّة وحدَكَ»**.

٦- أستفيدُ من سيرةِ أبي ذرٍّ

من سيرةِ أبي ذرٍّ الجهاديَّةِ نستوحي الدُّروسَ الإسلاميَّةَ التّاليةَ:

١- أنْ نبحَثَ عنِ الحقِّ بكلِ الوسائلِ الممكنةِ.

٢- أنْ نجتهدَ في الدَّعوةِ إلى اللهِ، وتعليمِ أحكامِ اللهِ في كلِّ مكانٍ.

٣- أنْ نجاهدَ في سبيلِ اللهِ بكلِّ ما لدينا من طاقةٍ.

٤- أنْ لا نهادنَ الظُّلمَ والانحرافَ، فنكونَ ثورةً على المنحرفينَ المستغلِّينَ الظّالمينَ.

٥- أنْ نصبرَ ونتحمَّلَ كلَّ ما يعترضُ طريقَنا الجهاديَّ من أشواكٍ وعقباتٍ.

أَختبرُ معارفي وقُدراتي

- اذكرْ ما كانَ دينُ أبي ذرٍّ قبلَ الإسلامِ؟
- وكيفَ أسلمَ؟ ماذا فعلَ بعدَ إسلامِهِ؟
- بيِّنْ موقفَهُ بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ؟
- وما كانَ موقفُهُ من ولاةِ عثمانَ؟ ماذا فعلَ بهِ عثمانُ؟
- وما كان موقفُهُ في الشّامِ؟
- وضِّحْ كيفَ كانَتْ نهايةُ حياتِهِ؟



١- كانَ أبو ذرٍّ على دينِ الجاهليَّةِ، ولكنَّهُ لم يرتحْ له، وحينما سمعَ بدعوةِ الرَّسولِ ﷺ أقبلَ عليهِ، وسَمعَ منهُ، وآمنَ بهِ.

٢- بعدَ إسلامِهِ،عادَ إلى قبيلتِهِ، وانطلقَ ينشرُ الإسلامَ بينَ أبنائِها.

٣- عادَ أبو ذرٍّ إلى المدينةِ، وشاركَ المسلمينَ في الجهادِ.

٤- بعدَ وفاةِ الرَّسولِ ﷺ وقفَ إلى جانبِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، وأعلنَ قولَ النَّبيِّ ﷺ: «**إنَّ مَثَلَ أَهلِ بَيْتِي كَسَفينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبهَا نَجا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها هَلَكَ**».

٥- لم يسكُتْ أبو ذرٍّ عن قولِ كلمةِ الحقِّ، فأعلنَ حربًا على ولاةِ عثمانَ الَّذينَ عبثوا بأموالِ المسلمينَ، ومارسوا الظُّلمَ على المؤمنينَ.

٦- نفاهُ عثمانُ إلى الشّامِ، وهناكَ احتجَّ على تصرُّفاتِ معاويةَ وأساليبِ التَّرفِ الَّتي كانَ يمارِسُها، حتّى أثارَ الشَّكَّ في النّاسِ، مِمّا دعا معاويةَ إلى الطَّلبِ منْ عثمانَ أنْ يُرجِعَهُ إليهِ.

٧- نفاهُ عثمانُ إلى (الرَّبذةِ) وهوَ مكانٌ خالٍ من السُّكّانِ، فعاشَ هناكَ معَ زوجتهِ حياةَ البؤسِ والحرمانِ حتَّى وافَتْهُ المَنيَّةُ، فصدقَ فيه قولُ رسولِ اللهِ ﷺ «**تَعِيشُ وَحْدكَ، وتَمُوتُ وَحْدَكَ، وتدخلُ الجنَّةَ وحدَكَ**».



من ثقافةِ الرّوحِ

مِنْ أَحاديثِهِ المأثورةِ

قالَ أبو ذَرٍّ:

«**أَوصَاني خَليلي رسولُ اللهِ ﷺ: أَنْ أَنْظُرَ إلى مَنْ هوَ دوني، ولا أنظُرَ إلى من هوَ فَوْقي، وأَنْ أَقولَ**



الحَقَّ وإنْ كانَ مُرًّا».

وقالَ أيضًا:

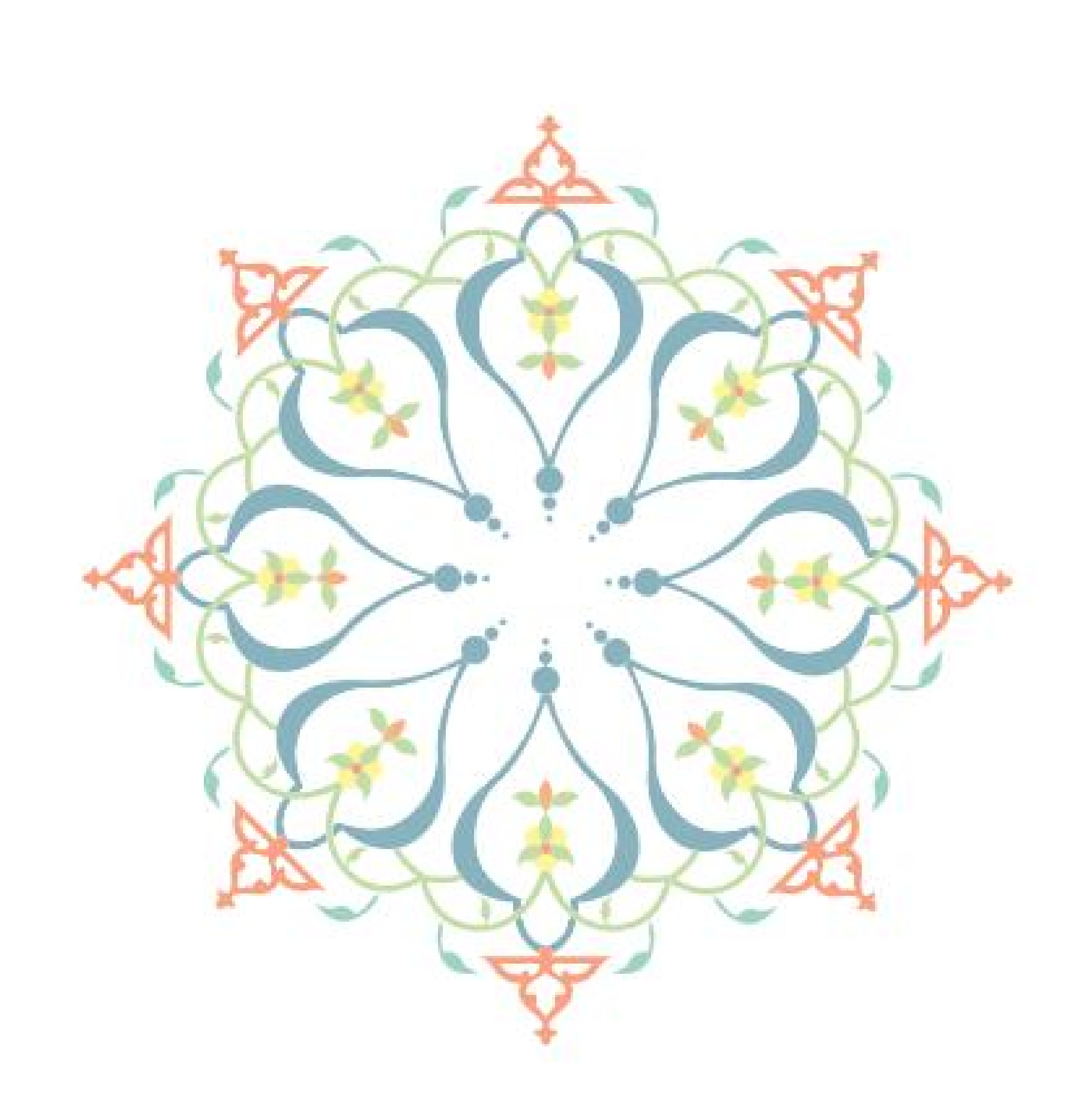
«كادَ الفَقْرُ أَنْ يكونَ كُفْرًا».

«وإنّي لأَعجَبُ لِمَنْ يَبيتُ طَاوِيًا لَيْلَتَهُ، كَيْفَ لاَ يَخْرُجُ على النّاسِ شَاهِرًا سَيْفَهُ؟»



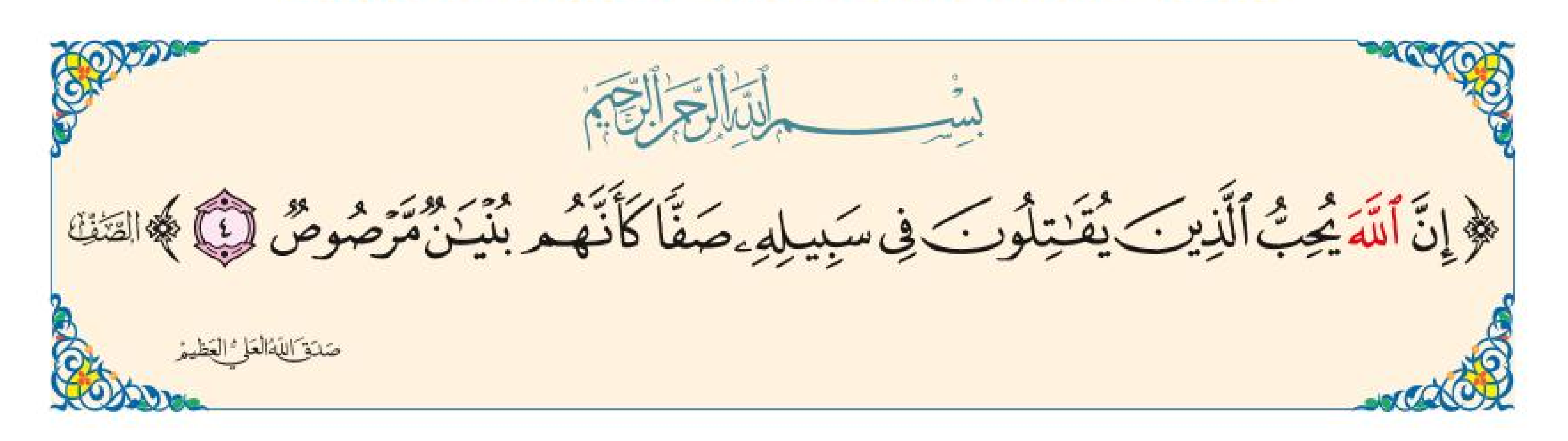
مِنْ وصيَّةِ الرَّسولِ ﷺ لأبي ذرٍّ:

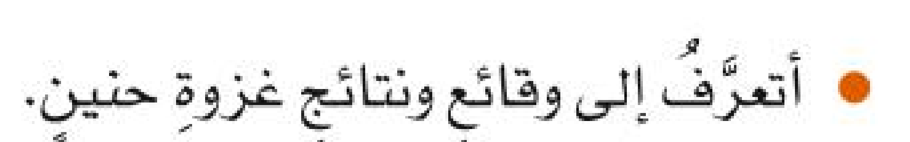
«اغتنم خمسًا: شبابَكَ قبلَ هرمِكَ، وصِحَّتَكَ قبلَ سقمِكَ، وغناكَ قبلَ فقرِكَ، وفراغَكَ قبلَ شُغلِكَ، وحياتَكَ قبلَ موتِكَ».



الدَّرسُ الثَّاني

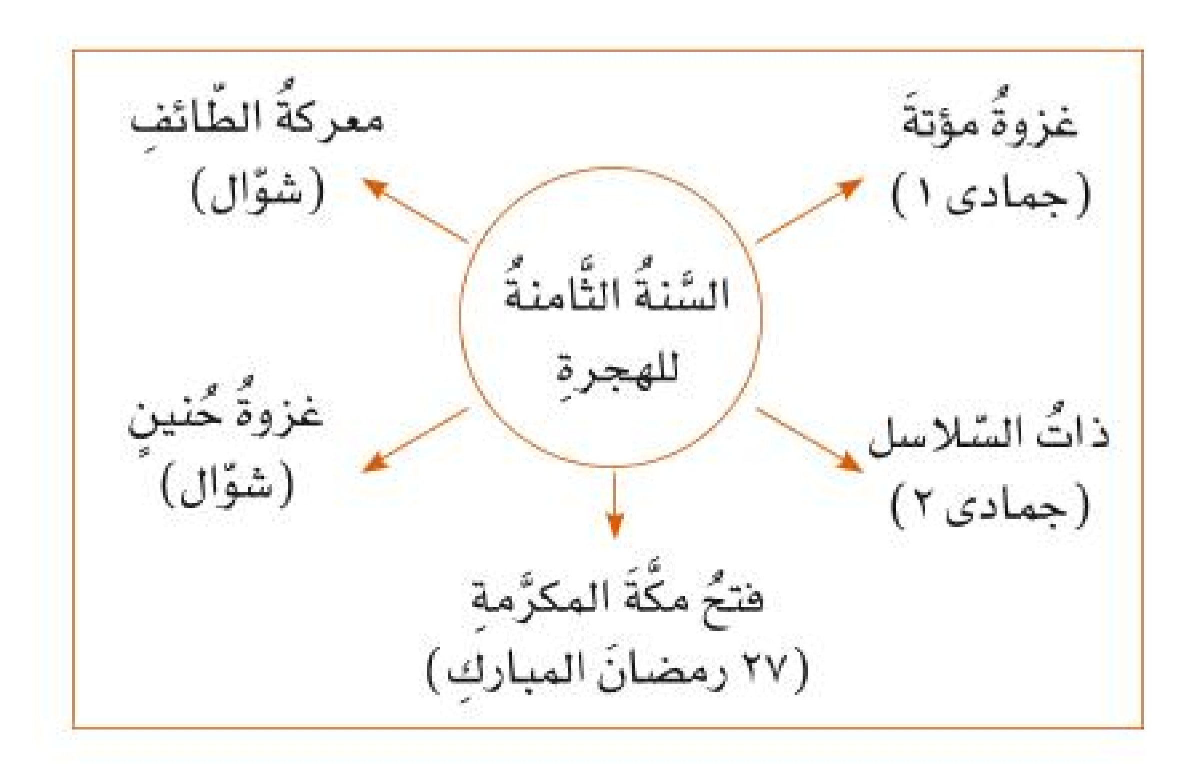
منْ غزواتِ الرَّسولِ ﷺ
غزوةُ حُنينٍ





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرَّفُ إلى وقائعِ ونتائجِ غزوةِ حنينٍ.
- أكتشِفُ أسبابَ وعواملَ النَّصرِ.
- ألتزِمُ بطاعةِ اللهِ تعالى وأوامرِ القيادةِ.
- أستعِدُّ لنصرةِ دينِ اللهِ تعالى.



أقرأُ ألاحِظُ وأفكِّرُ

مستند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

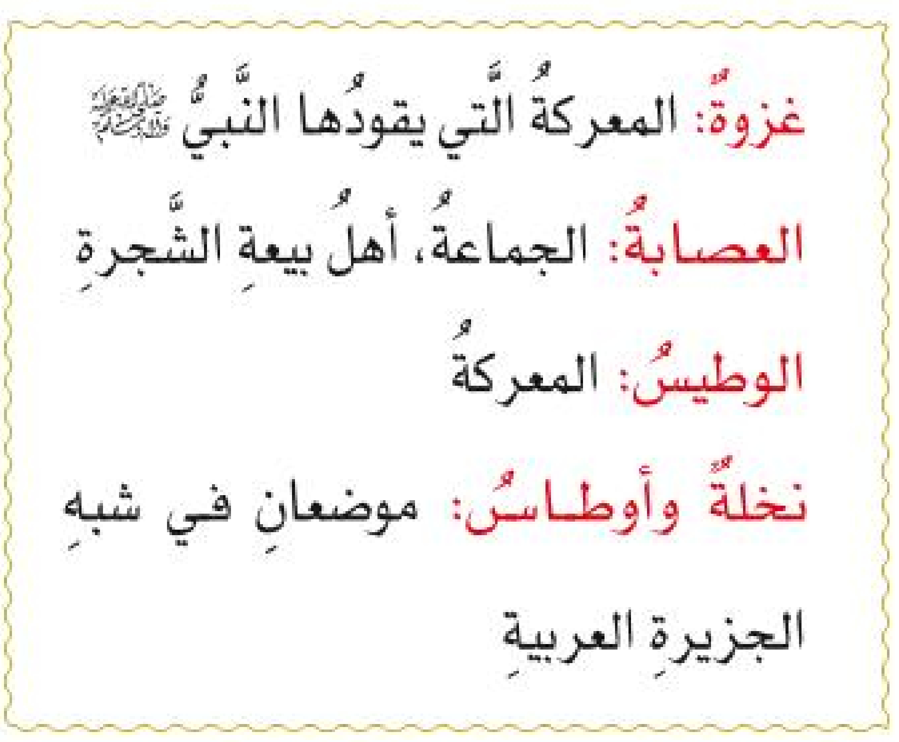
﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ... ۝٢٦﴾ (التوبة)



أطرحُ الموضوعَ

- حدِّدِ اسمَ الغزوةِ الَّتي ذُكِرَتْ في المستندِ الأوَّلِ؟
- اسمَ الوادي الَّذي وقعَتْ فيه هذِهِ الغزوةُ؟
- أُعْجِبَ المسلمونَ بِكثرتِهم، اذكرْ ما سببُ فرارِهم؟

مفرداتٌ وتعابيرُ



غزوةٌ: المعركةُ الَّتي يقودُها النَّبيُّ ﷺ

العصابةُ: الجماعةُ، أهلُ بيعةِ الشَّجرةِ

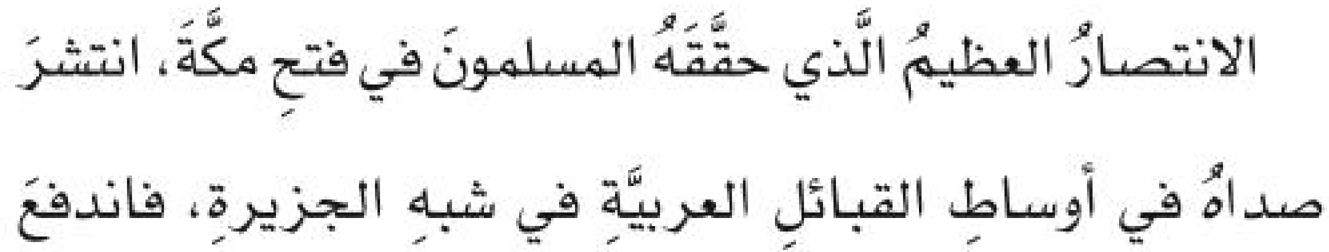
الوطيسُ: المعركةُ

نخلةٌ وأوطاسُ: موضعانِ في شبهِ الجزيرةِ العربيةِ



أقرأُ وأتعرَّفُ

١- مِن أسبابِ غزوةِ حنينٍ



في السَّنةِ الثَّامنةِ للهجرةِ، زحفَ النَّبيُّ ﷺ إلى مكَّةَ المكرَّمةِ بجيشٍ بلغَ حوالي عشرةَ آلافِ مقاتلٍ. فدخلَها فاتحًا، وحطَّمَ الأصنامَ، وطهَّرَ الكعبةَ الشَّريفةَ مِن كلِّ مظاهرِ الشِّركِ، واندفعَ أهلُ مكَّةَ يدخلونَ في دينِ اللهِ أفواجًا.

الانتصارُ العظيمُ الَّذي حقَّقَهُ المسلمونَ في فتحِ مكَّةَ، انتشرَ صداهُ في أوساطِ القبائلِ العربيَّةِ في شبهِ الجزيرةِ، فاندفعَ القسمُ الأكبرُ منهم إلى المدينةِ المنَّورةِ يعلنونَ إسلامَهُمْ، في تظاهرةٍ شعبيَّةٍ كبيرةٍ، وقد صَوَّرَتْ سورةُ النَّصرِ في القرآنِ الكريمِ هذا الواقعَ:

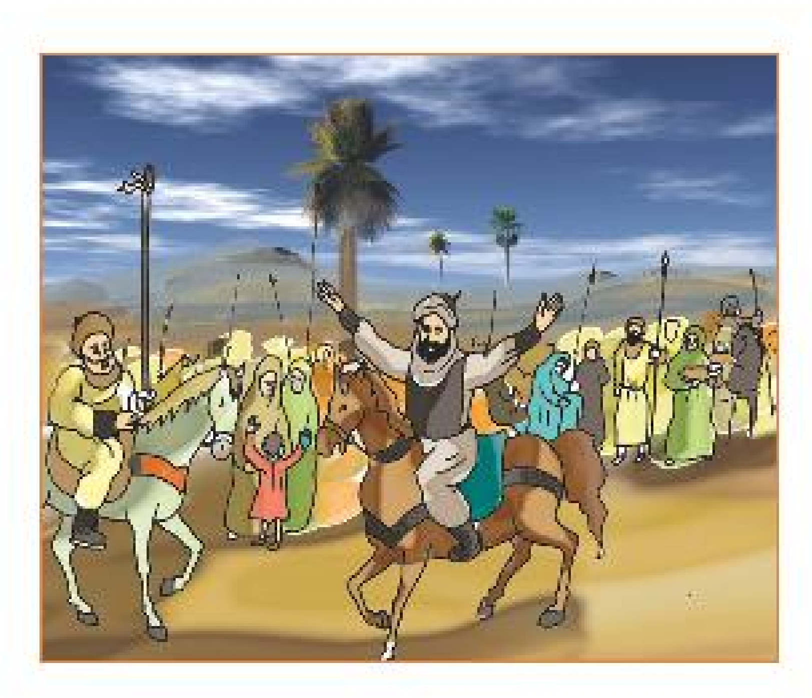
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝﴾ (النصر)



أمّا قبيلتا (هوازنَ) و(ثقيف) فقدْ رفضتا التَّوجُّهَ إلى المدينةِ، وأعلنتا تمرُّدَهما. وقرَّرتا التَّحرُّكَ بجيشٍ كبيرٍ لتوجيه ضربةٍ عسكريَّةٍ قاضيةٍ للمسلمينَ، قبلَ أنْ يستفحلَ خطرُهُمْ، ويغزوهُمْ في عُقرِ دارِهم.

هذا هوَ ما عبَّرَ عنْهُ زعماؤُهم بالقولِ: قد فرغَ محَّمدٌ لنا، فلا ناهيةَ لَهُ دونَنا، والرَّأيُ نغزوهُ قبلَ أنْ يغزوَنا، كما غزا أهلَ مكَّةَ.

٢- الاستعدادُ للمعركةِ الفاصلةِ



نظَّمتْ قبيلتا هوازنَ وثقيفٍ حملةً واسعةً، بالتَّعاونِ معَ قبائلَ: نصرٍ وجَشْمٍ وسعدِ بنِ بكرٍ. وبقيادةِ (مالكٍ بنِ عوفٍ) زعيمِ هوازنَ الَّذي عُرِف بَالفروسيَّةِ والشَّجاعةِ.

منَ الإجراءاتِ الَّتي اعتمدَها القائدُ:

- اقترحَ على المُقاتلينَ أن يرافِقَهم أطفالُهُم ونساؤُهُمْ وأموالُهم كي يستميتوا في القتالِ.
- بعثَ ثلاثةَ جواسيسَ ليستطلعوا أخبارَ المسلمينَ بأعدادِهم وعدَّتِهم.
- استخدمَ أسلوبَ المباغتةِ ليُفرِّقَ بهجومٍ مفاجيءٍ صفوفَ المسلمينَ، ويُضعِفَ قُدرَتَهُمْ على الصُّمودِ.

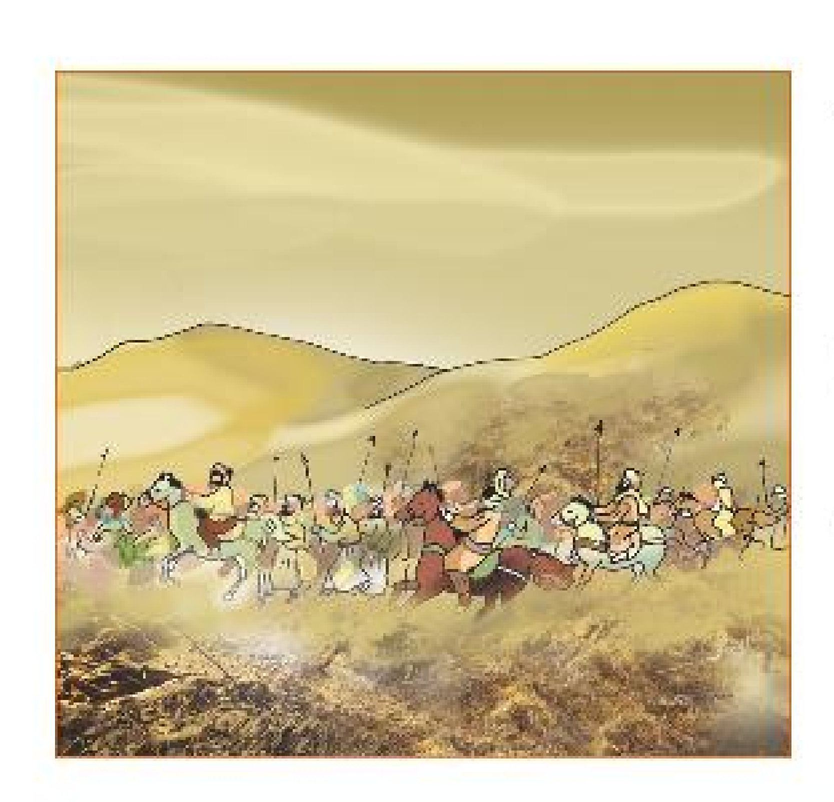
٣- وقائعُ المعركةِ

في مطلعِ شهرِ شوّالٍ. انطلقَ جيشُ المسلمينَ باثني عشرَ ألفَ مقاتلٍ، وهو رقمٌ لم يسبقْ لهُ مثيلٌ في غزواتِ الرَّسولِ ﷺ ما جعلَ المسلمينَ يتباهَونَ بكثرتِهم ويردِّدونَ «**لن نُغلبَ اليومَ**».

في الطَّريقِ وجدَ المسلمونَ أنفسَهُم مُضطرّينَ إلى اجتيازِ وادٍ وعرٍ وشديدِ الانحدار من أودية تهامةَ يُدعى(حُنينًا) قرب الطَّائفِ.

في هذا الوقتِ كانَ المشركونَ قدْ سبَقوهم إلى ذلكَ الوادي واتَّخذوا مواقعَ لهُمْ في شِعابِه. ينتظرونَ





الفرصةَ للانقضاضِ على جيشِ المسلمينَ في جوٍّ يسودُهُ الضَّبابُ والمطَرُ.

وهكذا كانَ، فما إنْ دخلَ المسلمونَ الواديَ حتّى فاجأَهُمُ الأعداءُ بهجومٍ مباغتٍ، أربكَ المسلمينَ،فأصابَهمُ الفزعُ، ولاذَ قسمٌ منهم بالفرارِ.

٤- الثَّباتُ والصُّمودُ

رغمَ عنصرِ المفاجأةِ، وحالةِ الاضطرابِ الَّتي أصابَتْ بنيةَ الجيشِ، ثبَتَ النَّبيُّ ﷺ ومعَهُ النُّخبَةُ المؤمنةُ أمثالُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام والعَّباسِ بنِ عبدِ المطَّلِبِ.



فأخذَ النَّبيُّ ﷺ يستثيرُ حماسَهُم بالنِّداءِ:

«**أيُها النّاسُ... هَلُمُّوا إليَّ، أنا رسولُ اللهِ، أنا محَمدٌ بنُ عبدِ اللهِ**».

ثُمَّ أمرَ العبّاسَ (وكانَ جهوريَّ الصَّوتِ) أنْ يلحقَ بالفارّينَ، ويدعوَهم للعودةِ والثَّباتِ والصُّمودِ. فأخذَ العبّاسُ يناديهم:

« **يا معشرَ المهاجرينَ والأنصارِ، يا أصحابَ سورةِ البقرةِ، يا أهلَ بيعةِ الشَّجرةِ إلى أينَ تفرّونَ؟ هذا رسولُ اللهِ**».

سمعَ المسلمونَ صوتَ العبّاسِ، فعادَت السَّكينةُ إلى قلوبِ المؤمنينَ، وانطلقوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهمْ يقولونَ: «**لبَّيْكَ... لبَّيْكَ...**» ثمَّ استقبلوا العدوَّ بصدورِهِمْ، وقاتلوا ببسالةٍ على قِلَّتِهِمْ. والرَّسولُ ﷺ أمامَهم يدعو اللهَ سبحانَهُ وتعالى: «**اللَّهم إنْ تهلَكْ هذهِ العُصابةُ لم تُعْبَدْ في الأرض**».

وعندما رأى النَّبيُّ ﷺ بسالةَ المسلمينَ وهُمْ يشدِّدونَ ضغطَهمْ على المشركينَ، قالَ: «**الآنَ حميَ الوطيسُ، ونزلَ النَّصر من السَّماءِ**».



٥- الهزيمةُ تلحقُ بالمشركينَ

في هذهِ الأثناءِ تمكَّنَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام من قتلِ حاملِ رايةِ هوازنَ ما أضعفَ معنوياتِ المشركينَ، فأخذوا بالتَّراجعِ، والمسلمونَ يلاحقون فلولَهُمْ قتلًا وأسرًا، حتَّى تجمَّعَ لدى المسلمينَ عددٌ منَ الأسرى: الأطفالِ والنِّساءِ، والمقاتلينَ وكميّاتٍ كبيرةٍ منَ الغنائمِ.

تراجعَ المشركونَ بقيادةِ مالكٍ بنِ عوفٍ، باتِّجاهِ الطّائفِ، وحاولوا التَّجَمُّعَ في (أوطاس) و (نخلة) لإعادةِ تنظيمِ صفوفِهم، فأرسلَ إليهم النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم سرايا من الفرسانِ لمطاردتِهم، وتفريقِ شملِهم، وبذلكَ انتهَتِ المعركةُ:

- بهزيمةٍ نكراءَ لجيشِ المشركينَ .
- وإنهاءِ حركةِ الشِّركِ في شبه الجزيرةِ العربيَّةِ.
- وتصاعدِ قوَّةِ المسلمينَ ماديًّا ومعنويًّا.

نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبٌ

وقد سجَّلَ القرآنُ الكريمُ هذهِ الغزوةَ بالآيةِ المباركةِ:

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (التوبة)

٦- منَ الدُّروسِ المستفادةِ

- إنَّ الكثرةَ ليسَتْ سببًا وحيدًا للنَّصرِ، فالنَّوعيَّةُ الإنسانيَّةُ الَّتي تملكُ الإيمانَ وروحَ الاستشهادِ هيَ أساسٌ في ذلكَ أيضًا.
- إنَّ الثَّباتَ والمثابرةَ والصَّبرَ تُمهِّدُ للنَّصرِ النِّهائيِّ.
- إنَّ الإرادةَ والعزيمةَ أمرانِ أساسيّانِ في أيِّ عملٍ للوصولِ إلى الهدفِ.
- طاعةُ اللهِ تعالى، وطاعةُ أوامرِ القيادةِ أمرانِ رئيسانِ لإحرازِ النَّصرِ.

أختبِرُ معارفي وقُدراتي

- عدِّدْ أسبابَ غزوةِ حنينٍ؟
- اذكرِ القبائلَ الَّتي اشتركتْ في قتالِ المسلمينَ؟ ما اسمُ قائدهِم؟ ما كانَتْ خطَّتُهُ؟ كمْ كانَ عددُ المسلمينَ؟ كيف فاجأَ المشركونَ جيشَ المُسلمينَ؟ وأينَ؟ وماذا كانَتِ النَّتيجةُ؟
- بيِّنْ كيفَ أعادَ المسلمونَ تنظيمَ صفوفِهم؟ وما كانتِ النَّتيجةُ؟
- استنتجِ الدُّروسَ المستفادةَ من هذهِ الغزوةِ ؟



من حَصادِ الدَّرسِ

١- بعدَ الانتصارِ العظيمِ الَّذي حقَّقَهُ المسلمونَ في فتحِ مَكَّةَ المكرَّمةِ، اندفَعَتْ معظمُ القبائلِ العربيَّةِ إلى المدينةِ المنوَّرةِ، لِتُقابلَ النَّبيَّ ﷺ، وتدخلَ في دينِ الإسلامِ.

٢- منَ القبائلِ الَّتي رفضَتِ التَّوجُّهَ إلى المدينةِ قبيلَتَا ثقيفٍ وهوازنَ اللَّتانِ أرادتا حربَ المسلمينَ قبلَ أنْ يغزوَهُم في عقرِ دارِهم.

٣- منَ الإجراءاتِ الَّتي اعتمدَها (مالكٌ بنُ عوفٍ) قائدُ جيشِ المشركينَ:

- اصطحابُ النِّساءِ والأطفالِ في الحملةِ.
- استخدامُ أسلوبِ المفاجأةِ في الحربِ.

٤- انطلقَ المسلمونَ بجيشٍ بلغَ عددُهُ اثني عشرَ ألفًا.

في الطَّريقِ وجدوا أنفسَهُم مضطرِّينَ لسلوكِ وادٍ وعرٍ اسمُهُ (حُنَيْنٌ). في وسطِ الوادي فاجأَ المشركونَ المسلمينَ بهجومٍ مباغتٍ، أثارَ الفزعَ في نفوسِ المسلمينَ الَّذينَ لاذَ قسمٌ منهم بالفرارِ.

٥- ثباتُ النَّبيِّ ﷺ، وصمودُ النُّخبةِ المؤمنةِ أعادا الهدوءَ إلى نفوسِ المسلمينَ، فعادوا يُحاربون ببسالةٍ، حيثُ أوقعوا هزيمةً نكراءَ بالمشركينَ، وحصلوا منهم على غنائمَ كبيرةٍ.

٦- منَ الدُّروسِ المستفادةِ:

- إنَّ الكثرةَ ليسَتِ السَّببَ الوحيدَ للنَّصرِ، بلِ الرّوحَ الإيمانيَّةَ الَّتي تُحرِّكُ الحماسَ لدى المقاتلينَ.
- إنَّ الثَّباتَ والصَّبرَ والإرادةَ هيَ مِن العواملُ الَّتي توصِلُ إلى النَّصرِ.



في آفاقِ معركةِ مؤتةَ

بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ (الحارثَ بنَ عُمَيْرٍ الأزديَّ) رسولًا إلى ملكِ (بصرى) مِنْ أرضِ الشَّامِ، يدعوهُ إلى الإسلامِ، فما كانَ منَ الملكِ إلَّا أنْ قتلَ الرَّسولَ.

دعا النَّبيُّ ﷺ النَّاسَ للخروجِ ومقاتلةِ الرّومِ. وسُرعانَ ما اجتمعَ ثلاثةُ آلافٍ، فعقدَ النَّبيُّ ﷺ الرَّايةَ لثلاثةٍ، وجعلَ إمرتَهُمْ بالتَّناوبِ فقالَ ﷺ: «**إنْ أُصيبَ زيدُ بنُ حارثةَ فجعفرُ بنُ أبي طالبٍ، فإنْ أُصيبَ جعفرٌ فعبدُ اللهِ بنُ رواحةَ**».

في يومِ الجمعةِ من السَّنةِ الثَّامنةِ للهجرةِ تجهَّزَ النَّاسُ وخرجوا. وودَّعَهُم المسلمونَ قائلينَ: صَحِبَكُمُ اللهُ، ودفعَ عنكُمْ، وردَّكُمْ إلينا صالحينَ، كما أوصاهم رسولُ اللهِ ﷺ بالقولِ: «**اغزوا باسمِ اللهِ، وفي سبيلِ اللهِ، وقاتِلوا مَنْ كفَر باللهِ، اغزوا ولا تغدُروا، ولا تغلوا ولا تُمَثّلوا، ولا تَقتلوا وليدًا ولا أصحابَ الصَّوامعِ**».

سارَ المسلمونَ حتّى نزلوا (معانَ) - اسمُ قريةٍ من أرضِ الشّامِ - ومنها انطلقوا إلى (البلقاءِ)، حيثُ لَقِيَتْهُمْ جموعُ (هرقل) منَ العربِ والرّومِ بأعدادٍ هائلةٍ (٢٠٠ ألف).

انحازَ المسلمونَ إلى قريةٍ يُقالُ لها (مؤتة)، وتُعرفُ اليومَ بالكركِ، وهناكَ التحمَ الجيشانِ بقتالٍ شديدٍ وغيرِ متكافئٍ، استُشْهِدَ على أثرِهِ القائدُ زيدُ بنُ حارثةَ، فأخذَ الرّايةَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ وقاتلَ بشجاعةٍ نادرةٍ، فَقُطِعَتْ يمينُهُ ثمَّ شمالُهُ... حتَّى استُشْهِدَ رضوانُ اللهِ عليهِ، فأخذَ الرّايةَ عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ، الَّذي قاتلَ ببسالةٍ حتّى استُشْهِدَ أيضًا.

وبفعلِ عدمِ التَّكافؤِ في العددِ والعدَّةِ، فضَّلَ القادةُ إنقاذَ الجيشِ الإسلاميِّ بطريقةٍ تحفظُ له كيانَهُ وتُبقي هيبَتَهُ، فانسحبوا في جوٍّ أوهَموا العدوَّ بوصولِ إمداداتٍ جديدةٍ.

إنَّ ما يتمتَّعُ بِهِ المسلمُ من حُبِّ البذلِ والتَّضحيةِ بالنَّفسِ والمالِ في سبيلِ هذا الدّينِ نابعٌ من إيمانِهِ باللهِ ويقينِهِ بما عندَهُ، فهل تحيا الأُمَّةُ اليومَ بسالةَ أبطالِ مؤتةَ وشهدائها لِتَرُدَّ إليها سابقَ مجدِها، وغابرَ عزِّها؟





تبقى في ذاكرتي

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ:

﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الأنفال)

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الروم)

